

المركز الثقافي اللبناني



سلسلة شعراء العرب

ديـــــوان

ابن زيدون

الطبعة الأولى

المركز الثقافي اللبناني

للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت – الحدث – بناية المركز الثقافي

هاتف:٠٥/٤٦١٨٨٨ - فاكس:٠٥/٤٦١٧٧٧ خلوي:٠٣/٧٥٣٦٦٣

ديـــــوان
ابن زيــدون

المركز الثقافي اللبناني

ابن زيدون

١٠٠٣ – ١٠٧٠ م

هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون ؛ وُلد في قرطبة وتثقّف بها ، وأسلس له الشعر قياده ، وهو في العشرين مِنْ سِنّه .

ولمّا شبّت ، في قُرطُبة ، تِلكَ الثّورَة التي ذَهَبَتْ بملكِ الأمويّين والحموديّين والعلويّين ، اشترَكَ فيها ؛ ووصفه الفتح بن خاقان في « قلائده » بأنّه كان « زعيم الفتنة القرطبيّة ، ونشأة الدولة الجهوريّة . » وقد قرّبه أبو الحزم بن جهور ، لما استولى على زمام الأمر ، ومنحه لقب ذي الوزارتين .

على أن ما حصل بينه وبين ابن عبدوس من المزاحمة على حبّ ولاّدة بنت المستكفي ، جعل هذا وأصحابه يكيدون له عند ابن جهور ، ويتّهمونه بأنّه يسعى إلى قلب الدولة الجهوريّة ، وإعادة الدولة الأمويّة ، فسخط عليه أبو الحزم وسجنه ، فمكث في السجن زمناً يمدح أبا الحزم بشعر ملؤه الشكوى والاستعطاف . غير أن أبا الحزم لم يلتفت إليه ، ولم يعطف عليه ، فلجأ ابن زيدون إلى الفرار من السجن ومغادرة قرطبة ، ولم يعد إليها إلاّ بعد وفاة أبي الحزم وتولّي ابنه الوليد ، فأعاده الوليد إلى سابق منزلته ، وجعله سفيراً بينه وبين ملوك الطوائف .

ولكن حسّاده ما لبثوا أن أفسدوا ما بينه وبين أبي الوليد ، فاضطرّ إلى الفرار من قرطبة ، وجعل يتنقّل في الأندلس ، إلى أن اتصل بالمعتضد صاحب إشبيلية **« فألقى هذا بيديه مقاليد ملكه وزمامه ، فأشرقت شمسه وأنارت . »**

ولما توفي المعتضد اتصل بابنه المعتمد ، وكان المعتمد شاعراً ، فأعلى مقام

ابن زيدون فمدحه هذا وكانت بينهما مطارحات شعريّة كثيرة .

وابن زيدون هو الذي سهّل بدهائه للمعتمد غزو قرطبة ، فامتلكها عنوة وانتقل إليها وجعلها عاصمة ملكه .

ثمّ ثار الاشبيليون على اليهود ، فانتهز ذو الوزارتين أبو بكر بن عمّار هذه الفرصة ليبعد ابن زيدون عن قرطبة ويتخلّص من منافسته ، فحمل المعتمد على أن يرسله إلى إشبيلية ليهدىء الثورة بما له من منزلة في قلوب الإشبيليين ، فذهب ابن زيدون ، وكان قد شاخ ، ونهكه المرض ، ولم يكد يصل إلى إشبيلية حتى ألحّت عليه الحمّى فتوفّي فيها .

كان ابن زيدون كاتباً وشاعراً ، وكان يلقّب ببحتري الغرب تشبيهاً له ببحتري الشرق في روعة ديباجته وسموّ خياله وحسن فنّه ، غير أنّه يتميّز من بحتري الشرق بجمال وصفه للطبيعة ، وإشراكه إيّاها في شعوره ولواعج شوقه ، وألمه من فراق ولاّدة ؛ كما انّه يتميّز بنعومة غزله وبراعته في تصوير اختلاجات نفسه ولوعته ، ومزجه الغزل بوصف الطبيعة ؛ ولا ريب أن لحبّ ولاّدة وحرمانه منها أثراً عميقاً في شعره ، بما حباه من رقّة عاطفة وحنين وشكوى ، وبما ألهمه من تعبير عميق عن إحساساته حتّى تبوّأ زعامة الغزل في أيّامه .

ومدائح ابن زيدون كثيرة ، غير أنّه كان فيها متّبعاً لا مبتدعاً ، كثير التصنّع ، والإغراب .

وقد رتّبنا شعره ، بحسب الفنون ، في أربعة أبواب : غزل وحنين ووصف الطبيعة . شكوى وعتاب . مدح ورثاء . أغراض مختلفة .

وعسى أن نكون في هذا التقسيم قد أصبنا أو دانينا الإصابة ، لأن تقسيم القصائد على الفنون في شعرنا صعبٌ لفقدان الوحدة المعنويّة في أكثره .

غزل وحنين

وصف الطبيعة



أضحى التنائي

أرسل ابن زيدون هذه القصيدة إلى ولادة بنت المستكفي التي كان يتعشقها ، يسألها فيها أن تدوم على عهده ويتحسر على أيامهما الماضية .

أَضْحَى التّنائي بَديلاً مِنْ تَدانِينَا ، وَنَابَ عَنْ طِيبِ لُقْيانَا تَجَافِينَا
أَلاّ ! وَقَدْ حانَ صُبحُ البَيْنِ، صَبّحَنا حَيْنٌ ، فَقَامَ بِنَا للحَيْنِ نَاعِينَا[1]
مَنْ مُبْلِغُ المُلْبِسِينا، بانتزاحِهِمُ ، حُزْناً ، مَعَ الدّهرِ لا يَبْلَى ويُبْلِينَا
أَنّ الزّمانَ الذي ما زالَ يُضْحِكُنا ، أُنساً بقُرْبِهِمُ ، قَدْ عادَ يُبكِينَا
غِيظَ العِدا مِنْ تَساقِينا الهوَى فدعَوْا بِأنْ نَغَصّ ، فقالَ الدّهرُ آمينَا
فَانحَلّ ما كانَ مَعقُوداً بِأَنْفُسِنَا ؛ وَانْبَتّ ما كانَ مَوْصُولاً بأيْدِينَا[2]
وَقَدْ نَكُونُ ، وَمَا يُخشَى تَفَرّقُنا ، فاليَوْمَ نَحْنُ ، وَمَا يُرْجى تَلاقِينَا
يا لَيتَ شِعرِي، ولم نُعتِبْ أعادِيَكم ، هَلْ نَالَ حَظّاً مِنَ العُتبَى أعادِينَا[3]

---

١ الحين : الهلاك .
٢ انبت : انقطع .
٣ نعتب : نرضي . وقوله من العتبى : أي من عتباكم ، رضاكم .

لم نَعتَقِدْ بَعدَكُمْ إلاّ الوَفاءَ لكُمْ رَأياً ، ولَمْ نَتَقَلّدْ غَيرَهُ دِينَا

ما حَقّنا أن تُقِرّوا عَينَ ذي حَسَدٍ بِنا ، ولا أن تَسُرّوا كاشِحاً فِينَا[1]

كُنّا نَرَى اليَأسَ تُسْلِينا عَوَارِضُه ، وَقَدْ يَئِسْنَا فَمَا لليأسِ يُغْرِينَا[2]

بِنْتُمْ وَبِنّا ، فَما ابتَلّتْ جَوَانِحُنَا شَوْقاً إلَيكُمْ ، وَلا جَفّتْ مآقِينَا

نَكادُ ، حِينَ تُناجِيكُمْ ضَمائرُنا ، يَقضي علَينا الأسَى لَوْلا تَأسّينَا[3]

حَالَتْ لِفَقْدِكُمُ أيّامُنا، فغَدَتْ سُوداً ، وكانتْ بكُمْ بِيضاً لَيالِينَا[4]

إذْ جانِبُ العَيشِ طَلْقٌ من تألُّفِنا ، وَمَرْبَعُ اللّهْوِ صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا

وَإذْ هَصَرْنَا فُنُونَ الوَصْلِ دانيَةً قِطافُها ، فَجَنَيْنَا مِنْهُ ما شِينَا[5]

لِيُسقَ عَهدُكُمُ عَهدُ السّرُورِ فَما كُنْتُمْ لأرْوَاحِنَا إلاّ رَيَاحِينَا

لا تَحْسَبُوا نَأيَكُمْ عَنّا يُغَيّرُنا ؛ أنْ طالمَا غَيّرَ النَّأيُ المُحِبّينَا !

وَاللهِ مَا طَلَبَتْ أهْوَاؤنَا بَدَلاً مِنْكُمْ ، وَلا انصرَفتْ عنكمْ أمانينَا

يا سَارِيَ البَرْقِ غادِ القَصرَ وَاسقِ بهِ مَن كانَ صِرْفَ الهوَى وَالوُدَّ يَسقينَا[6]

---

١ الكاشح : المبغض .

٢ نرى : نظن . يغرينا : يولعنا .

٣ الأسى : الحزن . التأسي : التعزي .

٤ حالت : تغيرت .

٥ هصر الغصن : جذبه وأماله .

٦ غاد القصر : أمطره غدوة .

وَاسأَلْ هُنالِكَ: هَلْ عَنّى تَذَكُّرُنا إلفاً ، تَذَكُّرُهُ أمْسَى يُعَنّينا ؟[1]

وَيَا نَسيمَ الصَّبَا بَلّغْ تَحِيّتَنَا مَنْ لَوْ على البُعْدِ حَيّا كان يحيينا

فَهَلْ أرَى الدّهرَ يَقضِينا مُساعَفَةً مِنْهُ ، وَإنْ لم يكُنْ غِبّاً تَقاضِينَا[2]

رَبيبُ مُلكٍ ، كَأنّ اللهَ أنْشَأهُ مِسكاً ، وَقَدّرَ إنشاءَ الوَرَى طِينَا

أوْ صَاغَهُ وَرِقاً مَحْضاً ، وَتَوّجَهُ مِنْ نَاصِعِ التّبرِ إبْداعاً وتَحسِينَا[3]

إذا تَأوّدَ آدَتْهُ ، رَفَاهِيَةً ، تُومُ العُقُودِ ، وَأدمَتْهُ البُرَى لِينَا[4]

كانَتْ لَهُ الشّمسُ ظِئراً في أكِلّتِه ، بَلْ ما تَجَلّى لها إلاّ أحايِينَا[5]

كأنّما أُثبِتَتْ ، في صَحنِ وَجنَتِهِ ، زُهْرُ الكَوَاكِبِ تَعويذاً وَتَزْيِينَا[6]

ما ضَرّ أنْ لمْ نَكُنْ أكفاءهُ شرَفاً ، وَفي المَوَدّةِ كافٍ مِنْ تَكَافِينَا ؟

يا رَوْضَةً طالَمَا أجْنَتْ لَوَاحِظَنَا وَرْداً ، جَلاهُ الصِّبا غضّاً ، وَنَسْرِينَا[7]

وَيا حَيَاةً تَمَلّيْنَا ، بِزَهْرَتِهَا ، مُنًى ضُرُوباً ، وَلَذّاتٍ أفَانِينَا[8]

---

١ عناه : أهمه .

٢ الغب : الزيارة بعد أيام ، وهنا بمعنى : القليل . يقضينا مساعفة : يقدر لنا ، وأراد الوصال .

٣ الورق : الفضة .

٤ تأود : تثنى . التوم : حبوب من فضة تشبه الدرر ، واحدتها تومة . البرى : الخلاخيل .

٥ الظئر : المرضعة . الأكلة ، واحدتها كلة : ستر رقيق يقي من البعوض (الناموسية) .

٦ التعويذ ، من عوذه : علق عليه العوذة : الرقية تعلق على الإنسان لتقيه في زعمهم من الجنون والعين .

٧ أجنت لواحظنا : جعلتها تجني ، تقطف . النسرين : الورد الأبيض .

٨ تملينا : تمتعنا . أفانين : أنواع .

وَيا نَعيماً خَطَرْنَا، مِنْ غَضَارَتِهِ ، في وَشْيِ نُعْمَى ، سحَبنا ذَيلَه حيناً[1]

لَسنا نُسَمّيكِ إجْلالاً وَتَكْرِمَةً ؛ وَقَدْرُكِ المُعْتَلي عَنْ ذاك يُغْنينَا

إذا انفَرَدتِ وما شُورِكتِ في صِفَةٍ ، فَحَسبُنا الوَصْفُ إيضَاحاً وَتَبْيِينَا

يا جَنّةَ الخُلْدِ أُبْدِلْنا ، بِسِدْرَتِها وَالكَوْثَرِ العَذْبِ ، زَقّوماً وغِسلينَا[2]

كأنّنَا لم نَبِتْ ، والوَصْلُ ثالِثُنَا ، وَالسّعدُ قَدْ غَضّ من أجفانِ وَاشينَا

إنْ كان قد عزّ في الدّنيا اللّقاءُ بِكُمْ في مَوْقِفِ الحَشرِ نَلقاكُمْ وَتَلقُونَا

سِرّانِ في خاطِرِ الظّلماءِ يَكتُمُنا ، حتّى يَكادَ لِسانُ الصّبحِ يُفشينَا

لا غَرْوَ في أنْ ذكَرْنا الحزْنَ حينَ نهتْ عنهُ النُّهَى، وَتركْنا الصّبرَ ناسينَا[3]

إنّا قرَأنا الأسَى ، يوْمَ النّوَى ،سُوَراً مَكتوبَةً ، وَأخَذْنا الصّبرَ تَلقينَا

أمّا هَوَاكِ ، فَلَمْ نَعدِلْ بمَنْهَلِهِ شُرْباً وَإنْ كانَ يُرْوينَا فيُظْمِينَا

لمْ نَجْفُ أفْقَ جَمالٍ أنتِ كَوْكبُهُ سالِينَ عَنهُ ، وَلَم نَهجُرْهُ قالِينَا[4]

وَلا اخْتِياراً تجَنّبْناهُ عَنْ كَثَبٍ ، لكنْ عَدَتْنا، على كُرْهٍ ، عَوَادِينَا[5]

---

١ غضارته : نضرته .

٢ سدرتها : أي سدرة المنتهى وهي شجرة نبق عن يمين العرش . الكوثر : نهر في الجنة . الزقوم : شجرة في جهنم منها طعام أهل النار . الغسلين : ما يسيل من جلود أهل النار .

٣ النهى : العقول ، واحدتها نهية .

٤ قالينا ، من قلاه : أبغضه .

٥ عدتنا : صرفتنا . العوادي : أشد الأشغال التي تصرف الإنسان عن أموره .

نأسَى علَيكِ إذا حُثّتْ، مُشَعشَعَةً، فِينا الشَّمُولُ ، وَغَنّانَا مُغَنّينَا[1]
لا أكؤسُ الرّاحِ تُبدي من شمائِلِنَا سِيما ارْتياحٍ ، وَلا الأوْتارُ تُلْهِينَا
دُومي على العهدِ ،ما دُمنا،مُحافِظَةً، فالحُرُّ مَنْ دانَ إنْصافاً كما دِينَا
فَما استَعَضْنا خَلِيلاً مِنكِ يَحبِسُنا وَلا استَفَدْنا حَبِيباً عَنكِ يَثْنِينَا
وَلَوْ صَبَا نَحوَنَا ، من عُلوِ مَطلَعه، بَدرُ الدُّجى لم يكنْ حاشاكِ يُصْبِينَا
أبْكي وَفاءً ، وَإنْ لم تَبْذُلي صِلَةً ؛ فَالطّيفُ يُقْنِعُنا ، وَالذّكرُ يَكفِينَا
وَفي الجَوَابِ مَتَاعٌ ، إنْ شَفَعتِ بهِ بِيضَ الأيادي ، الّتي ما زِلتِ تُولِينَا
عَلَيكِ مِنّا سَلامُ اللهِ ما بَقِيَتْ صَبَابَةٌ بِكِ نُخْفِيهَا ، فَتُخْفِينَا[2]

---

١ المشعشعة : الممزوجة بالماء .
٢ نخفيها : نسترها . تخفينا : تظهرنا ، تفضحنا .

الوطن الحبيب

قال هذه الأرجوزة في مدينة
بطليوس يتشوق إلى وطنه .

يا دَمعُ ! صُبْ ما شئتَ أنْ تَصُوبَا ؛[1]
وَيَا فُؤادي ! آنَ أنْ تَذُوبَا !
إذِ الرّزَايَا أصْبَحَتْ ضُرُوبَا ،
لَمْ أرَ لي ، في أهْلِها ، ضَرِيبَا[2]
قَدْ مَلأَ الشّوْقُ الحَشَا نُدُوبَا ،[3]
في الغَرْبِ ، إذْ رُحْتُ بِهِ غَرِيبَا
عَليلَ دَهْرٍ سَامَنِي تَعْذِيبَا ،
أدْنَى الضّنَى إذْ أبْعَدَ الطّبِيبَا

*

---

١ صب : انسكب .
٢ الضريب : النظير .
٣ الندوب ، واحدها ندب : آثار الجراح .

لَيْتَ القَبُولَ أحْدَثَتْ هُبُوبَا ،[1]

رِيحٌ يَرُوحُ عَهْدُهَا قَرِيبَا

بِالأُفُقِ المُهْدِي إلَيْنَا طِيبَا ،

تَعَطَّرَتْ مِنْهُ الصَّبَا جُيُوبَا ،

يُبْرِدُ حَرَّ الكَبِدِ المَشْبُوبَا[2]

يا مُتْبِعاً إسْآدَهُ التَّأوِيبَا ،[3]

مُشَرِّقاً قَدْ سَئِمَ التَّغْرِيبَا

أمَا سَمِعْتَ المَثَلَ المَضْرُوبَا :

أرْسِلْ حَكِيماً ، وَاستَشِرْ لَبِيبَا !

إذا أتَيْتَ الوَطَنَ الحَبِيبَا ،

وَالجَانِبَ المُسْتَوْضَحَ العَجِيبَا ،[4]

وَالحَاضِرَ المُنْفَسِحَ الرَّحِيبَا ،[5]

فَحَيِّ مِنْهُ مَا أرَى الجَنُوبَا

مَصَانِعٌ تَجْتَذِبُ القُلُوبَا ،

حَيْثُ أَلِفْتُ الرَّشَأَ الرَّبِيبَا[6]

---

١ القبول : ريح الصبا .

٢ المشبوب : المشتعل .

٣ الإسآد : سير الليل كله . التأويب : سير النهار كله .

٤ المستوضح ، من استوضح الشيء : وضع كفه فوق عينيه في الشمس لينظر هل يراه .

٥ الحاضر : ضد البادي .

٦ المصانع : الديار والأبنية والقصور . الرشأ : الظبي . الربيب : المربى .

مُخالِفاً ، في وَصْلِهِ ، الرّقيبَا ،

كَمْ بَاتَ يَدْرِي لَيْلَهُ الغِرْبِيبَا[1]

لَمّا انْثَنَى ، في سُكْرِهِ ، قَضِيبَا ،

تَشْدُو حَمَامُ حَلْيِهِ تَطْرِيبَا .

أرْشُفُ مِنْهُ المَبْسِمَ الشَّنِيبَا ؛[2]

حَتى إذا ما اعْتَنَّ لي مُرِيبَا[3]

شَبَابُ أفْقٍ هَمَّ أنْ يَشِيبَا ،

بادَرْتُ سَعْياً ، هلْ رَأيتَ الذّيبَا ؟[4]

هَصَرْتُهُ حُلْوَ الجَنَى ، رَطِيبَا[5]

أهَاجِرِي أمْ مُوسِعِي تَأنِيبَا ؟

مَنْ لَمْ أسِغْ مِنْ بَعْدِهِ مَشْرُوبَا[6]

مَا ضَرَّهُ لَوْ قالَ : لا تَثْرِيبَا[7]

وَلا مَلامَ يَلْحَقُ القُلُوبَا

---

١ يدري : يختال . الغربيب : الشديد السواد .

٢ الشنيب : البارد العذب .

٣ اعتن : اعترض . مريب : ذو الريب .

٤ يريد أنه بادر مسرعاً سرعة الذئب .

٥ هصرته : أملته إلي .

٦ أسغ ، من ساغ الشراب : سهل مدخله في الحلق .

٧ التثريب : اللوم والعتاب .

قَدْ طَالَ مَا تَجَرَّمَ الذُّنُوبَا ،[1]
وَلَمْ يَدَعْ في العُذْرِ لي نَصِيبَا
إنْ قَرَّتِ العَيْنُ بأنْ أؤُوبَا ،
لَمْ آلُ أنْ أسْتَرْضِيَ الغَضُوبَا
حَسْبِيَ أنْ أُحَرِّمَ المَغِيبَا
قَدْ يَنْفَعُ المُذْنِبَ أنْ يَتُوبَا !

قرض لا شفاعة

بِاللهِ خُذْ مِنْ حَيَاتي يَوْماً وَصِلْنيَ سَاعَهْ
كَيْمَا أنَالَ بِقَرْضٍ مَا لَمْ أنَلْ بِشَفَاعَهْ

[1] أراد بتجرم الذنوب أنه ادعى عليه ذنوباً لم يرتكبها .

السلام إلى الغرب

قال هذين البيتين وهو في طرطوشة ، وهي مدينة بأقصى الشرق من الأندلس .

غَرِيبٌ بِأقصَى الشَّرْقِ ، يَشْكُرُ للصَّبا :
تَحَمُّلَهَا مِنْهُ السَّلامَ إلى الغَرْبِ

وَمَا ضَرَّ أنْفَاسَ الصَّبَا في احْتِمَالِهَا
سَلامَ هَوًى ، يُهْدِيهِ جِسْمٌ إلى قَلْبِ ؟

الملول المتلون

عَلامَ صَرَمْتَ حَبلَكَ من وَصُولٍ ؛ فَدَيْتُكَ ، وَاعتَزَزْتَ على ذَليلِ ؟[1]
وَفِيمَ أنِفْتَ مِنْ تَعْلِيلِ صَبٍّ ، صَحِيحِ الوُدِّ ، ذي جسْمٍ عَليلِ ؟[2]
فَهَلاَّ عُدْتَنِي ، إذْ لَمْ تَعُوِّدْ بشَخصِكَ ، بالكتابِ أوِ الرّسُولِ ؟
لَقَدْ أعْيَا تَلَوّنُكَ احْتِيَالي ، وَهَلْ يُغْني احْتِيالٌ في مَلُولِ ؟

---

١ صرم الحبل : قطعه .
٢ أنف من الشيء : كرهه ، تنزه عنه .

المعاذير فنون

وَضَحَ الحَقُّ المُبِينُ ، وَنَفَى الشّكَّ اليَقِينُ
وَرَأى الأعْداءُ مَا غَرَّ تْهُمُ مِنْـهُ الظّنُونُ
أمّلُوا ما لَيْسَ يُمْنَى ، وَرَجَوْا مَا لا يَكُونُ
وَتَمَنّوْا أنْ يَخُونَ الـ عَهْدَ مَوْلًى لا يَخُونُ
فَإذا الغَيْبُ سَلِيمٌ ، وَإذا الوُدُّ مَصُونُ !

*

قُلْ لمَنْ دانَ بهَجْرِي ، وَهَوَاهُ لِيَ دِينُ
يا جَوَاداً بِيَ ! إنّي بِكَ ، وَاللهِ ، ضَنِينُ
أرْخَصَ الحُبُّ فُؤادي لَكَ ، وَالعِلْقُ ثَمينُ[1]
يا هِلالاً ! تَتَرَا ءاهُ نُفُوسٌ ، لا عُيونُ
عَجَباً للقَلْبِ يَقْسُو مِنْكَ ، وَالقَدّ يَلِينُ
مَا الّذي ضَرّكَ لَوْ سُـ رّ بِمَرْآكَ الحَزِينُ

---

[1] العلق : الشيء النفيس .

وَتَلَطَّفْتَ لِصَبٍّ ، حَيْنُهُ فِيكَ يَحِينُ[1]
فَوُجُوهُ اللَّفْظِ شَتَّى ، وَالمَعَاذِيرُ فُنُونُ[2]

وجهك شافعي

يا غَزَالاً ! أصَارَني مُوثَقاً ، في يَدِ المِحَنْ
إنّني ، مُذْ هجرْتَني ، لَمْ أذُقْ لَذّةَ الوَسَنْ
لَيْتَ حَظّي إشَارَةٌ مِنكَ ، أوْ لحظةٌ عَنَنْ[3]
شَافِعي ، يا مُعَذّبي ، في الهوَى ، وَجهُكَ الحسنْ
كُنْتُ خِلواً منَ الهوَى ؛ فأنَا اليَوْمَ مُرْتَهَنْ
كانَ سِرّي مُكَتَّماً ، وَهُوَ الآنَ قَدْ عَلَنْ
ليسَ لي عَنكَ مَذهَبٌ ؛ فَكَما شِئتَ لي فَكُنْ

---

١ الحين : الهلاك .
٢ فنون : ضروب .
٣ عنن ، من عن الشيء : ظهر واعترض ، وهو وصف بالمصدر أراد به الشيء القليل .

لا فطر يسر ولا أضحى

نظم ابن زيدون هذه القصيدة في بطليوس بعد فراره من سجنه والتجائه إلى بني عباد في إشبيلية سنة ١٠٤٩ ، وهو يتشوق معاهد قرطبة ويتذكر أيام لهوه في منازهها ، التي كان يختلف إليها في الأعياد .

خَلِيلَيَّ ، لا فِطرٌ يَسُرٌّ وَلا أضْحَى ،   فما حالُ من أمسَى مَشوقاً كما أضْحَى؟

لَئِنْ شاقَني شَرْقُ العُقابِ فَلَم أزَل   أخُصُّ بممحوضِ الهوَى ذلك السفحَا[1]

وَما انفكّ جُوفيُّ الرُّصَافَةِ مُشعِرِي   دوَاعيَ ذِكْرَى تُعقِبُ الأسفَ البَرْحا

وَيَهْتَاجُ قَصْرُ الفَارِسِيّ صَبَابَةً ،   لقَلبيَ ، لا تَألُو زِنادَ الأسَى قَدْحَا

وَليسَ ذَميماً عَهدُ مَجلسِ ناصحٍ ،   فأقبَلَ في فَرْطِ الوَلُوعِ به نُصْحَا

كأنّيَ لمْ أشهَدْ لَدَى عَينِ شَهْدَةٍ   نِزَالَ عِتَابٍ كانَ آخِرُهُ الفَتْحَا

وَقائِعُ جانيها التَجَنّي ، فإنْ مَشَى   سَفِيرُ خُضُوعٍ بَيْنَنا أكّدَ الصّلْحَا

وَأيّامُ وَصْلٍ بالعَقيقِ اقتَضَيْتُهُ ،   فإلاّ يكُنْ ميعادُهُ العِيدَ فالفِصْحَا

وَآصَالُ لَهْوٍ في مُسَنّاةِ مالِكٍ ،   مُعاطاةَ نَدْمانٍ إذا شِئتَ أوْ سَبْحَا[2]

---

١ العقاب : اسم موضع في قرطبة . وكذلك كل ما يرد من أسماء الأماكن في هذه القصيدة .
٢ المسناة : السد .

لَدَى رَاكِدٍ يُصْبِيكَ، من صَفَحاته، قَوَارِيرُ خُضْر خِلْتَها مُرِّدتْ صرْحَا[1]
مَعاهِدُ لَذّاتٍ، وَأَوْطانُ صَبْوَةٍ، أُجِلْتُ المُعَلَّى في الأمَاني بها قِدْحَا
ألا هَلْ إلى الزَّهْرَاء أَوْبَةُ نَازِحٍ تَقَضّى تَنَائِيها مَدامِعَهُ نَزْحَا[2]
مَقاصيرُ مُلْكٍ أشرقَتْ جَنَبَاتُهَا، فَخِلْنا العِشاء الجَوْنَ أثناءها صُبْحَا[3]
يُمَثِّلُ قُرْطَيها ليَ الوَهْمُ جَهرَةً، فقُبَّتَهَا فالكوْكبَ الرَّحبَ فالسَّطحَا
مَحَلُّ ارْتِياحٍ يُذْكِرُ الخُلْدَ طيبُهُ إذا عزّ أن يَصْدَى الفتى فيه أو يَضْحَى[4]
هُنَاكَ الجِمامُ الزُّرْقُ تُنْدي حِفافَهَا ظِلالٌ عهِدتُ الدّهرَ فيها فتًى سمحا[5]
تَعَوّضْتُ، من شَدْوِ القِيانِ خِلالَها، صَدى فَلَوَاتٍ قد أطارَ الكرَى ضَبحَا[6]
وَمِن حَمليَ الكأسَ المُفَدّى مُديرُها تَقَحُّمُ أهْوَالٍ حَمَلْتُ لها الرُّمْحَا
أجَلْ! إنّ ليلي، فوْقَ شاطىء نيطةٍ، لأقْصَرُ مِنْ لَيْلي بآنَةَ فَالبَطْحَا[7]

---

١ مردت : ملست . صرحاً : ساحة . وقوله : لدى راكد ، أي لدى ماء راكد : غير جار .
٢ الزهراء : هي المدينة الشهيرة بما فيها من بدائع الفن وجمال المنازه ؛ بناها عبد الرحمن الناصر أحد الملوك الأمويين في الأندلس ، وسماها باسم حظيته الزهراء . تقضى : استوفى . تنائيها : تباعدها . النزح : استنزاف ماء البئر ، استعاره لاستنزاف الدموع .
٣ أراد أن جنباتها أشرقت بأضواء المصابيح . الجون : الأسود .
٤ يصدى : يعطش . يضحى : يبرز للشمس .
٥ الجمام ، واحدتها جمة : مكان اجتماع الماء .
٦ الضبح ، من ضبحت الخيل في عدوها : أسمعت صوتاً ليس بصهيل ولا حمحمة .
٧ نيطة وآنة : نهران .

يا نائماً

مَا ضَرَّ لَوْ أنّكَ لي رَاحِمُ ؛ وَعِلّتي أنْتَ بِها عَالِمُ
يَهْنيكَ ، يا سُؤلي وَيا بُغيَتي ، أنّكَ مِمّا أشْتَكي سَالِمُ[1]
تَضْحَكُ في الحبّ ، وَأبكي أنَا ، أللهُ ، فيمَا بَيْنَنَا ، حَاكِمُ
أقُولُ لمّا طارَ عَنّي الكَرَى قَوْلَ مُعَنًّى ، قَلْبُهُ هَائِمُ :
يا نَائِماً أيْقَظَني حُبُّهُ ، هبْ لي رُقاداً أيّها النّائِمُ !

خمر وورد

وَشادِنٍ أسْألُهُ قَهْـوَةً فَجَادَ بالقَهْوَةِ وَالوَرْدِ[2]
فَبِتُّ أُسْقَى الرّاحَ مِنْ رِيقِهِ ، وَأجْتَني الوَرْدَ مِنَ الخَدّ

---

١ بغيتي : مرامي .
٢ القهوة : الخمر ، وأراد بها الريق .

قلب جماد

أجِينَ عَلِمتَ حَظّكَ من وِدادي ، وَلَمْ تَجْهَلْ مَحَلّكَ مِنْ فُؤادِي

وَقادَنيَ الهَوَى ، فانقَدْتُ طَوْعاً ، وَمَا مَكّنْتُ غَيرَكَ مِنْ قِيَادِي

رَضِيتَ ليَ السّقامَ لِبَاسَ جِسْمٍ ، كَحَلْتُ الطَّرْفَ مِنْهُ بِالسُّهَادِ

أجِلْ عَيْنَيْكَ في أسْطارِ كُتْبي ، تَجِدْ دَمْعي مِزَاجاً لِلْمِدَادِ[1]

فَدَيْتُكَ ! إنّني قَدْ ذَابَ قَلْبي مِنَ الشّكْوَى إلى قَلْبٍ جَمَادِ

---

١ المداد : الحبر .

هل يدفع القدر ؟

يا مُخجلَ الغُصُنِ الفَينانِ إن خطرَا ؛ وَفاضِحَ الرَّشإِ الوَسْنانِ إنْ نَظرَا[1]

يَفديكَ مني مُحِبٌّ ، شأنُهُ عَجَبٌ ، ما جئتَ بالذّنْبِ إلاّ جاء مُعْتَذِرَا

لم يُنجِني منكَ ما استشعرْتُ من حَذَرٍ ؛ هَيهاتَ كَيدُ الهوَى يَستَهلِكُ الحذَرَا[2]

ما كانَ حُبُّكَ إلاّ فِتْنَةً قُدِرَتْ ؛ هَلْ يَستَطيعُ الفتى أن يدفعَ القَدَرَا ؟

أيوحشني الزمان ؟

أيُوحِشُني الزّمانُ ، وَأنتَ أُنسِي ، وَيُظلِمُ لي النّهارُ وَأنتَ شَمْسِي ؟

وَأغرِسُ في مَحَبّتِكَ الأماني ، فَأجْني المَوْتَ مِنْ ثمَرَاتِ غَرْسِي

لَقَدْ جازَيْتَ غَدْراً عَنْ وَفَائي ؛ وَبِعْتَ مَوَدّتي ، ظُلْماً ، بِبَخْسِ

وَلَوْ أنّ الزّمَانَ أطَاعَ حُكْمِي فَدَيْتُكَ ، مِنْ مَكارِهِهِ ، بنَفسِي

---

١ الفينان : الطويل الشعر ، استعاره لإيراق الغصن .

٢ استشعر الشيء : جعله شعار قلبه ، أحسه .

أفدي الحبيب

هَلْ رَاكبٌ،ذاهبٌ عنهمْ،يُحيّيني ، إذْ لا كتابَ يُوَافيني ، فيُحييني ؟

قَدْ مِتُّ ، إلاّ ذَمَاءً فيَّ يُمْسِكُهُ أنّ الفُؤادَ ، بلُقْياهُمْ ، يُرَجّيني

ما سَرّحَ الدّمْعَ مِن عَيْني ، وَأطلَقَه ، إلاّ اعتيادُ أسًى ، في القلبِ، مَسجونِ

صَبراً! لَعَلّ الذي بالبُعْدِ أمرَضَني ، بالقُرْبِ يَوْماً يُداويني ، فيَشفيني !

كيفَ اصطِبارِي وَفي كانونَ فارَقَني قَلْبي ، وَها نحن في أعقابِ تشرينِ ؟

شَخْصٌ ، يُذَكّرُني ، فاهُ وَغرّتَه ، شَمسُ النّهارِ ، وَأنفاسُ الرّياحينِ

لئنْ عَطِشتُ إلى ذاكَ الرُّضَابِ لكَمْ قد باتَ مِنْهُ يُسَقّيني ، فَيُرْويني !

وَإنْ أفاضَ دُمُوعي نَوْحُ باكيَةٍ ، فكَمْ أرَاهُ يُغَنّيني ، فيُشجيني !

وَإنْ بَعُدْتُ ، وَأضنَتْني الهمومُ ، لقد عَهِدْتُهُ ، وَهْوَ يُدْنيني ، فيُسْليني

أوْ حَلّ عَقْدَ عَزَائي نَأيُهُ ، فلَكمْ حَلَلْتُ ، عن خَصرِهِ ، عَقدَ الثّمانينِ[1]

يا حُسنَ إشراقِ ساعاتِ الدُّنُوّ بدَتْ كَوَاكباً في لَيالي بُعْدِهِ الجُونِ[2]

---

١ عقد الثمانين : إشارة إلى اصطلاح العرب على عد الثمانين بالأصابع على صورة يظهر منها شكل نطاق الخصر .

٢ الجون : السود .

وَاللهِ مَا فَارَقُونِي بِاخْتِيارِهِمِ ؛ وَإنّما الدّهْرُ ، بالمَكْرُوهِ ، يَرْمِينِي
وَمَا تَبَدّلْتُ حُبّاً غَيرَ حُبّهِمِ ، إذاً تَبَدّلْتُ دِينَ الكُفْرِ من دِينِي
أفْدي الحَبيبَ الذي لوْ كانَ مُقْتَدِراً لكانَ ، بالنّفسِ وَالأهلينَ ، يَفْدِينِي
يا رَبِّ قَرِّبْ ، على خيرٍ ، تَلاقِيَنَا ؛ بالطّالِعِ السّعْدِ وَالطّيرِ المَيامِينِ

كما تشاء

كما تَشاءُ ، فقُلْ لي ، لستُ مُنتَقِلاً ، لا تَخشَ منيَ نِسياناً ، وَلا بَدَلا
وَكَيفَ يَنساكَ مَنْ لم يَدرِ بَعدَكَ ما طَعمُ الحياةِ ، وَلا بالبُعدِ عنكَ سَلا ؟
أتْلَفْتَني كَلَفاً ، أبْلَيتَني أسَفاً ، قَطّعتَني شَغَفاً ، أوْرَثْتَني عِلَلا
إنْ كنتُ خُنتُ وَأضْمرْتُ السُّلوّ ، فلا بَلَغتُ يا أمَلي ، من قُرْبكَ ، الأمَلا
وَاللهِ ! لا عَلِقَتْ نَفْسي بغَيرِكُمُ ؛ وَلا اتّخَذْتُ سوَاكُمْ منكُمُ بَدَلا

خلق عذب

وَرَامِشَةٍ يَشفي العَليلَ نَسيمُهَا ، مُضَمَّخَةُ الأنفاسِ ، طَيِّبَةُ النَّشْرِ[1]
أشَارَ بها نَحوِي بَنَانٌ مُنَعَّمٌ ، لأغْيَدَ مَكْحُولِ المَدامعِ بالسِّحْرِ
سرَتْ نَضرَةٌ ، من عهدها ، في غصُونِها ، وَعُلّتْ بمِسك ، من شَمائِلهِ الزُّهْرِ[2]
إذا هُوَ أهْدَى الياسَمِينَ بِكَفّهِ ، أخَذْتُ النّجومَ الزُّهرَ من راحة البدرِ
لَهُ خُلُقٌ عَذْبٌ وَخَلقٌ مُحَسَّنٌ ، وظَرْفٌ كعَرْفِ الطّيبِ أوْ نشوَةِ الخمرِ[3]
يُعَلّلُ نَفسي مِن حَديثٍ تَلَذّهُ ، كمِثلِ المُنَى وَالوَصْلِ في عُقُبِ الهجرِ

---

1 الرامشة : الطاقة من الريحان ونحوه . المضمخة : المعطرة . النشر : الرائحة .
2 الزهر : البيض .
3 نشوة : سكر .

قرطبة الغراء

قال هذا الموشح يتذكر قرطبة ومجالس أنسه فيها .

سَقَى الغَيْثُ أطْلالَ الأحِبَّةِ بالحِمَى ،
وَحَاكَ عَلَيْهَا ثَوْبَ وَشْيٍ مُنَمْنَمَا ،
وَأطْلَعَ فِيهَا ، لِلأزَاهِيرِ ، أنْجُمَا ،
فَكَمْ رَفَلَتْ فيها الخَرَائِدُ كالدُّمَى ،
إذِ العَيْشُ غَضٌّ ، وَالزّمَانُ غُلامُ[1]

*

أهِيمُ بِجَبّارٍ يَعِزّ ، وَأخْضَعُ ،
شَذَا المِسْكِ ، مِنْ أرْدَانِهِ ، يَتَضَوّعُ ،
إذا جِئْتُ ، أشكُوهُ الجَوَى ، لَيْسَ يَسمعُ
فَما أنا ، في شيْءٍ مِنَ الوَصْلِ ، أطْمَعُ ؛
وَلا أنْ يَزُورَ ، المُقْلَتَيْنِ ، مَنَامُ[2]

*

---

١ المنمنم : المرقوم ، الموشى . رفلت : جرت ذيولها . الدمى ، واحدتها دمية : الصورة المزينة فيها حمرة كالدم ، وقد تكون من الرخام أو العاج . الغض : الناعم .
٢ الأردان ، واحدها ردن : أصل الكم أو طرفه الواسع . الجوى : الحزن من العشق .

قَضيبٌ ، مِنَ الرَّيْحانِ ، أثْمَرَ بالبَدْرِ ،
لَوَاحِظُ عَيْنَيْهِ مُلِئْنَ منَ السّحْرِ ،
وَدِيباجُ خَدَّيْهِ حكَى رَوْنَقَ الخَمْرِ ،
وَألْفاظُهُ ، في النّطْقِ ، كاللّؤلُؤ النّثْرِ ،
وَرِيقَتُهُ ، في الارْتِشَافِ ، مُدامُ

*

سَقَى جَنَبَاتِ القَصْرِ صَوْبُ الغَمَائِمِ ،
وَغَنّى ، على الأغصَانِ ، وُرْقُ الحَمَائِمِ ،
بقُرْطُبَةَ الغَرّاء ، دارِ الأكارِمِ ،
بِلادٌ بِهَا شَقّ الشّبابُ تَمائِمي ،
وَأنْجَبَني قَوْمٌ ، هُنَاكَ ، كِرَامُ[1]

*

فكَمْ لِيَ فِيها مِنْ مَساءٍ وَإصْباحِ ،
بِكُلّ غَزَالٍ مُشْرِقِ الوَجْهِ ، وَضّاحِ ،
يُقَدِّمُ ، أفْوَاهَ الكُؤوسِ ، بِتُفّاحِ ،
إذا طَلَعَتْ ، في رَاحِهِ ، أنْجُمُ الرّاحِ ،[2]

[1] التمائم ، واحدتها التميمة : خرزة أو شبهها كان الأعراب يضعونها على أولادهم للوقاية من العين ودفع الأرواح .

[2] يقدم أفواه الكؤوس : يضيع عليها الفدام ، وهو مصفاة صغيرة أو خرقة ، تصفى بها الخمر .

فإنّا ، لإعْظَــامِ المُدامِ ، قِيَامُ

٭

وَيَوْمٍ لَدَى النَّبْتِيِّ في شاطِىءِ النَّهْرِ ،
تُدارُ عَلَيْنَا الرّاحُ في فِتْيَةٍ زُهْرِ ،
وَلَيْسَ لَنَا فَرْشٌ سِوَى يانِعِ الزَّهْرِ ،
يَدُورُ بها عَذْبُ اللّمَى أهْيَفُ الخَصْرِ ،
بِفِيهِ ، منَ الثّغْرِ الشّنيبِ ، نِظَامُ[1]

٭

وَيَوْمٍ بِجَوْفيّ الرُّصَافَةِ مُبْهِجِ ،
مَرَرْنَا بِرَوْضِ الأُقْحُوَانِ المُدَبَّجِ ،
وَقَابَلَنَا فِيهِ نَسِيمُ البَنَفْسَجِ ،
وَلاحَ لَنَا وَرْدٌ ، كَخَدٍّ مُضَرَّجِ ،
نَرَاهُ أمَامَ النَّوْرِ ، وَهْوَ إمَامُ[2]

٭

---

١ النبّي : موضع في قرطبة . الزهر : المشرقو الوجوه . اللمى : سمرة ، أو سواد في باطن الشفة يستحسن . الأهيف : الضامر البطن ، الرقيق الخصر . الشنيب : رقيق الأسنان عذبها .
٢ جوفي الرصافة : موضع . المضرج : المخضب بالأحمر .

وَأكْرِمْ بأيّامِ العُقابِ السّوَالِفِ ،
وَلَهْوٍ ، أثَرْنَاهُ بِتِلْكَ المَعَاطِفِ ،
بِسُودِ أثيثِ الشّعْرِ بِيضِ السّوَالِفِ ،
إذا رَفَلُوا في وَشْيِ تِلْكَ المَطارِفِ ،
فَلَيْسَ ، عَلى خَلْعِ العِذَارِ ، مَلامُ[1]

*

وكَمْ مَشهَدٍ عِنْدَ العَقيقِ ، وجِسْرِهِ ،
قَعَدْنَا عَلى حُمْرِ النّبَاتِ وَصُفْرِهِ ،
وَظَبْيٍ يُسَقّينَا سُلافَةَ خَمْرِهِ ،
حَكَى جَسَدي في السّقْمِ رِقّةَ خَصْرِهِ ؛
لَوَاحِظُهُ ، عِنْدَ الرُّنُوّ ، سِهَامُ[2]

*

---

١ العقاب : مكان . السوالف : المواضي ، واحدتها سالفة . الأثيث : الملتف . بيض السوالف : بيض صفحات الأعناق ، واحدتها سالفة أيضاً . المطارف ، واحدها مطرف : رداء من خز مربع ذو أعلام . خلع العذار : ترك الحياء .

٢ العقيق : مسيل الماء . وربما كان هنا موضعاً بعينه . الرنو : إدامة النظر بسكون الطرف .

فَقُلْ لِزَمَانٍ قَدْ تَوَلَّى نَعِيمُهُ ،
وَرَثَّتْ ، عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي ، رُسُومُهُ ،
وَكَمْ رَقَّ فِيهِ ، بِالعَشِيِّ ، نَسِيمُهُ ،
وَلاحَتْ لِسَارِي اللَّيْلِ فِيهِ نُجُومُهُ :
عَلَيْكَ مِنَ الصَّبِّ المَشُوقِ سَلامُ !

•

سلام الوداع

لَئِنْ قَصَّرَ اليَأسُ مِنْكِ الأمَلْ ، وَحَالَ تَجَنّيكِ دُونَ الحِيَلْ[1]
وَنَاجاكِ ، بالإفْكِ ، فيّ الحَسُودُ ، فأعْطَيْتِهِ ، جَهْرَةً ، مَا سَأل[2]
وَرَاقَكِ سِحْرُ العِدَا المُفْتَرَى ؛ وَغَرّكِ زُورُهُمُ المُفْتَعَلْ
وَأقْبَلْتِهِمْ فيّ وَجْهَ القَبُولِ ؛ وَقَابَلْتِهِمْ بِبِشْرِكِ المُقْتَبَلْ
فإنّ ذِمَامَ الهَوَى ، لَمْ أزَلْ أبَقّيهِ ، حِفْظاً ، كَمَا لم أزَلْ

*

فَدَيْتُكِ ، إنْ تَعْجَلي بالجَفَا ، فَقَدْ يَهَبُ الرّيثَ بَعْضُ العَجَلْ[3]
عَلامَ اطّبَتْكِ دَوَاعي القِلَى ؟ وَفِيمَ ثَنَتْكِ نَوَاهي العَذَلْ ؟[4]
ألَمْ ألْزَمِ الصّبرَ كَيْمَا أخِفّ ؟ ألَمْ أُكْثِرِ الهَجْرَ كَيْ لا أُمَلّ ؟
ألَمْ أرْضَ مِنْكِ بِغَيْرِ الرّضَى ؛ وَأُبْدي السّرُورَ بمَا لَمْ أنَلْ ؟

---

١ تجنيك ، من تجنى عليه : رماه بإثم لم يفعله .
٢ الإفك : الكذب .
٣ الريث : ضد العجلة . وفي الكلام تضمين للمثل القائل : رب عجلة تهب ريثاً .
٤ اطبتك : أعجبتك .

ألَمْ أغْتَفِرْ مُوبِقَاتِ الذّنُوبِ ، عَمْداً أتَيْتَ بِهَا أمْ زَلَلْ ؟[1]
وَمَا سَاء ظَنّيَ في أنْ يُسِيء ، بِيَ الفِعْلَ ، حُسْنُكِ ، حتى فَعَلْ
عَلى حِينَ أصْبَحْتِ حَسْبَ الضّمِيرِ وَلَمْ تَبْغِ مِنْكِ الأمَاني بَدَلْ
وَصَانَكِ ، مِنّي ، وَفيٌّ أبيٌّ لِعِلْقِ العَلاقَةِ أنْ يُبْتَذَلْ
سَعَيْتِ لِتَكْديرِ عَهْدٍ صَفَا ، وَحَاوَلْتِ نَقْصَ وِدَادٍ كَمَلْ
فَما عُوفِيَتْ مِقَتي مِنْ أذًى ؛ وَلا أُعْفِيَتْ ثِقَتي مِنْ خَجَلْ[2]
وَمَهْمَا هَزَزْتُ إلَيْكِ العِتَابَ ، ظَاهَرْتِ بَيْنَ ضُرُوبِ العِلَلْ[3]
كأنّكِ نَاظَرْتِ أهْلَ الكَلامِ ، وَأُوتِيتِ فَهْماً بعِلْمِ الجَدَلْ[4]
وَلَوْ شِئْتِ رَاجَعْتِ حُرَّ الفَعَالِ ، وَعُدْتِ لِتِلْكَ السّجَايَا الأُوَلْ
فَلَمْ يَكُ حَظّيَ مِنْكِ الأخَسَّ ؛ وَلا عُدَّ سَهْمِيَ فِيكِ الأقَلّ
عَلَيْكِ السّلامُ ، سَلامُ الوَدَاعِ ، وَدَاعِ هَوًى مَاتَ قَبْلَ الأجَلْ
وَمَا بِاخْتِيَارٍ تَسَلّيْتُ عَنْكِ ، وَلَكِنّني : مُكْرَهٌ لا بَطَلْ[5]

---

١ الموبقات : المهلكات .
٢ مقتي : محبتي .
٣ ظاهرت ، من ظاهر بين الثوبين : طابق بينهما .
٤ أهل الكلام : علماء الكلام ، وعلم الكلام هو علم اللاهوت النظري ، أو علم التوحيد .
٥ مكره لا بطل : تضمين للمثل القائل : مكره أخاك لا بطل . على إعراب أخاك بالحركة المقدرة على الألف . يضرب لمن يحمل على أمر ليس من شأنه .

وَلَمْ يَدْرِ قَلْبِيَ كَيفَ النُّزُوعُ ، إلى أنْ رَأى سِيرَةً ، فامْتَثَلْ
وَلَيْتَ الذي قادَ ، عَفْواً إلَيْكِ ، أبيٌّ الهَوَى في عِنَانِ الغَزَلْ
يُحِيلُ عُذُوبَةَ ذاكَ اللَّمَى ؛ وَيَشْفي مِنَ السُّقْمِ تِلكَ المُقَلْ

لو كنت واجدة

يا ظَبْيَةً لَطُفَتْ مني مَنازِلُها ، فالقَلبُ مِنهُنّ، وَالأحداقُ والكَبِدُ
حُبّي لكِ ، الناسُ طُرّاً يَشهدون به ؛ وَأنْتِ شاهِدَةٌ إنْ يَثْنِهِمْ حَسَدُ
لمْ يَعْزُبِ الوَصْلُ فِيما بَينَنا أبَداً ، لَوْ كُنتِ وَاجِدَةً مِثْلَ الذي أجِدُ

سلام على تلك الميادين

قال وهو في السجن يذكر قرطبة وأيام صباه فيها :

تَنَشَّقَ ، مِنْ عَرْفِ الصَّبَا ، مَا تَنَشَّقَا ،
وَعَاوَدَهُ ذِكْرُ الصِّبَا فَتَشَوَّقَا ،
وَمَا زَالَ لَمْعُ البَرْقِ ، لمّا تَألّقَا ،
يُهِيبُ بِدَمْعِ العَيْنِ حَتّى تَدَفَّقَا ،
وَهَلْ يَمْلِكُ الدّمْعَ المَشُوقُ المُصَبَّأُ ؟[1]

*

خَلِيليّ ، إنْ أجزَعْ ، فَقَدْ وَضَحَ العُذْرُ ؛
وَإنْ أستَطِعْ صَبراً ، فمِنْ شِيمتي الصّبرُ
وَإنْ يَكُ رُزْءاً مَا أصَابَ بِهِ الدّهْرُ ،
فَفي يَوْمِنَا خَمْرٌ ، وَفي غَدِهِ أمْرُ ؛
وَلا عَجَبٌ ، إنّ الكَرِيمَ مُرَزَّأُ[2]

*

---

١ يهيب : يدعو . المصبأ : ذو الصبوة .
٢ اليوم خمر وغداً أمر : مثل يعزى إلى المهلهل وإلى امرىء القيس . أي اليوم لهو وغداً ما يشغلنا من الأمور . المرزأ : الكريم السخي .

رَمَتْني اللّيَالي عَنْ قِسيّ النّوَائِبِ ،
فَما أخطَأتْني مُرْسَلاتُ المَصَائِبِ ؛
أقَضّي نَهَارِي بالأماني الكَوَاذِبِ ،
وَآوي إلى لَيْلٍ بَطيء الكَوَاكِبِ ؛
وَأبْطَأُ سَارٍ كَوْكَبٌ بَاتَ يُكْلأُ[1]

*

أقُرْطُبَةُ الغَرّاءُ ! هَلْ فيكِ مَطْمَعُ ؟
وَهَلْ كَبِدٌ حَرّى لِبَيْنِكِ تُنْقَعُ ؟
وَهَلْ لِلَيَالِيكِ الحَميدَةِ مَرْجِعُ ؟
إذِ الحُسْنُ مَرْأى فيكِ ، وَاللّهْوُ مَسْمَعُ ؛
وَإذْ كَنَفُ الدّنْيَا ، لَدَيْكِ ، مُوَطّأُ[2]

*

ألَيْسَ عَجيباً أنْ تَشُطّ النّوَى بِكِ ؟
فَأحْيَا كَأنْ لَمْ أنْسَ نَفْحَ جَنَابِكِ ؟
وَلَمْ يَلْتَئِمْ شَعْبي خِلالَ شِعَابِكِ ،[3]
وَلَمْ يَكُ خَلْقي ، بَدْؤهُ مِنْ تُرَابِكِ ؛

١ يكلأ : يرعى .
٢ موطأ : ميسر مذلل .
٣ تشط : تبعد . يلتئم شعبي : نجتمع بعد التفرق . شعابك ، واحدها شعب : الناحية .

وَلَمْ يَكْتَنِفْني ، مِنْ نَوَاحِيكِ ، مَنْشَأُ

*

نَهَارُكِ وَضَّاحٌ ، وَلَيْلُكِ ضَحْيَانُ ؛
وَتُرْبُكِ مَصْبُوحٌ ، وَغُصْنُكِ نَشْوَانُ ؛
وَأَرْضُكِ تُكسَى ، حينَ جَوُّكِ عُرْيَانُ ؛
وَرَيَّاكِ رَوْحٌ ، للنّفُوسِ ، وَرَيْحَانُ ؛
وَحَسْبُ الأمَاني ظِلُّكِ المُتَفَيَّأُ[1]

*

أأنسَى زَمَاناً بالعُقابِ مُرَفَّلاً ،
وَعَيْشاً بأكْنَافِ الرُّصَافَةِ دَغْفَلا ،
وَمَغْنًى ، إزَاءَ الجَعْفَرِيّةِ ، أقْبَلا ،
لَنِعْمَ مَرَادُ النّفْسِ رَوْضاً وَجَدْوَلا ؛
وَنِعْمَ مَحَلُّ الصَّبْوَةِ المُتَبَوَّأُ[2]

*

---

١ ضحيان : بارز ظاهر . مصبوح : ممطور صباحاً . المتفيأ : الذي يستظل به .
٢ الدغفل : العيش الواسع المخصب . المتبوأ : المقام .

وَيَا رُبَّ مَلْهًى بِالعَقِيقِ ، وَمَجْلِسِ ،
لَدَى تُرْعَةٍ ، تَرْنُو بِأَحْداقِ نَرْجِسِ ؛
بِطَاحُ هَوَاءٍ مُطْمِعِ الحَالِ مُؤْيِسِ ،
مَغِيمٍ وَلَكِنْ ، مِن سَنَا الرَّاحِ ، مُشمسِ ،
إذا مَا بَدَتْ ، في كَأسِها ، تَتَلألأُ

*

وَقَدْ ضَمّنا ، مِنْ عَيْنِ شُهْدَةَ ، مَشهَدُ ،
بَدَأنَا وَعُدْنَا فِيهِ ، وَالعَوْدُ أحْمَدُ ،
يَزُفّ ، عَرُوسَ اللّهْوِ ، أحْوَرُ أغْيَدُ ،
لَهُ مَبْسِمٌ عَذْبٌ ، وَخَدٌّ مُوَرَّدُ ،
وَكَفٌّ ، بِحِنّاءِ المُدَامِ ، تُقَنّأُ[1]

*

وَكائِنْ عَدَوْنَا ، مُصْعِدِينَ ، على الجِسرِ ،
إلى الجَوْسَقِ النّصْرِيِّ ، بَيْنَ الرُّبَى العُفْرِ ،
وَرُحْنَا إلى الوَعْسَاءِ مِنْ شاطِئِ النّهْرِ ،[2]
بِحَيْثُ هُبُوبُ الرّيحِ ، عاطِرَةِ النّشْرِ ،

١ تقنأ : تصبغ باللون الأحمر القاني .
٢ الجوسق : القصر . العفر ، واحدتها عفراء : أرض بيضاء لم توطأ . الوعساء : رابية من رمل لينة .

عَلا قُضُبَ النُّوَّارِ ، فَهِيَ تَكَفَّـأُ[1]

•

وَأَحْسِنْ بِأَيَّامٍ ، خَلَوْنَ ، صَوَالِـحِ ،
بِمَصْنَعَةِ الدُّولابِ ، أَوْ قَصْرِ نَاصِحِ ؛
تَهُزُّ الصَّبَا ، أَثْنَاءَ تِلْكَ الأَبَاطِـحِ ،
صَفِيحَةَ سَلْسَالِ المَوَارِدِ سَائِحِ ،
تَرَى الشَّمسَ تَجلو نَصْلَهَا حِينَ يَصْدَأُ

•

وَيا حَبَّذا الزَّهْرَاءُ ، بَهْجَةَ مَنْظَرِ ،
وَرِقَّةَ أَنْفَاسٍ ، وَصِحَّةَ جَوْهَرِ ؛
وَنَاهِيكَ مِنْ مَبْدا جَمَالٍ وَمَحْضَرِ ،
وَجَنَّةِ عَـدْنٍ تَطَّبِيكَ وَكَوْثَرِ ،
بِمَرْأًى يَزِيدُ العُمْرَ ، طِيباً ، وَيَنْسَـأُ[2]

•

---

١ تكفأ : تتمايل .
٢ ينسأ : يطيل العمر .

مَعَاهِدُ ، أبْكِيهَا ، لِعَهْدٍ تَصَرَّمَا .
أغَضّ ، مِنَ الوَرْدِ الجَنِيّ ، وَأنْعَمَا ،
لَبِسْنَا الصِّبَا فيها حَبِيراً مُنَمْنَمَا ،
وَقُدْنا ، إلى اللّذّاتِ ، جَيْشاً عَرَمْرَمَا ،
لَهُ الأمْنُ رِدْءٌ ، وَالعَدَاوَةُ مَرْبَأُ[1]

*

كَسَاها الرّبيعُ الطّلْقُ وَشْيَ الخَمَائِلِ ؛
وَرَاحَتْ لهَا مَرْضَى الرّيَاحِ البَلائِلِ ؛
وَغَادَى بَنُوها العَيْشَ ، حُلْوَ الشّمائِلِ ؛
وَلا زَالَ مِنّا ، بالضّحَى وَالأصَائِلِ ،
سَلامٌ ، عَلى تِلكَ المَيَادِينِ ، يُقْرَأُ[2]

*

أإخْوَانَنا ! لِلْوَارِدِينَ مَصَادِرُ ،
وَلا أوّلٌ إلاّ سَيَتْلُوهُ آخِرُ ،
وَإنّي ، لإعْتَابِ الزّمَانِ ، لَنَاظِرُ ،
فَقَدْ يَسْتَقِيلُ الجَدُّ ، وَالجَدُّ عَاثِرُ ؛[3]

---

١ الرده : الظهير والمعين . المربأ : المرقب .
٢ الخمائل ، واحدتها خميلة : الموضع الكثير الشجر . البلائل ، واحدتها بليلة : ندية .
٣ الإعتاب : إرضاء العاتب . يستقيل : ينهض . الجد : الحظ .

وَتُحْمَدُ عُقْبَى الأمْرِ ما زَالَ يُشْنَأُ[1]

*

ظَعَنْتُ ، فكانَ الحُرُّ يُجْفَى فيَظْعَنُ ؛
وَأصْبَحْتُ أسْلُو بالأسَى ، حينَ أحزَنُ ،
وَقَرّ ، على اليَأسِ ، الفؤادُ المُوَطَّنُ ،
وَإنّ بِلاداً ، هُنْتُ فيهَا ، لأهْوَنُ ؛
وَمَنْ رَامَ مِثْلي بِالدّنِيّةِ أدْنَأُ[2]

*

وَلا يُغْبِطُ ، الأعداءَ ، كَوْنيَ في السّجْنِ ؛
فإنّي رَأيتُ الشّمسَ تُحصَنُ بالدَّجْنِ ،
وَما كُنْتُ إلاّ الصّارِمَ العَضْبَ في جَفْنِ ،
أوِ اللّيثَ في غابٍ ، أوِ الصّقْرَ في وَكْنِ ،
أوِ العِلْقَ يُخْفَى ، في الصّوَارِ ، ويُخْبَأُ[3]

*

---

1 يشنأ : يبغض .
2 ظعنت : رحلت . الأسى ، واحدتها أسوة : التأسي . أدنأ : أخس وأذل .
3 الدجن : الغيم . الوكن : عش الطائر . الصوار : وعاء المسك .

يَضيقُ ، بِأنْوَاعِ الصّبابَةِ ، مَذْهَبي ،
إلى كلّ رَحبِ الصّدرِ، منكُمْ، مُهَذَّبِ ،
مُفَضَّضِ لألاءِ الأساريرِ ، مُذْهَبِ ،
يُنَافِسُ ، مِنهُ البَدْرُ ، غُرّةَ كَوْكَبِ ،
دَرَى أنّهَا أبْهَى سَنَاءً ، وَأضْوَأ[1]

*

أسِفْتُ ، فَما أرْتَاحُ ، وَالرّاحُ تُشْمِلُ ،
وَلا أسْعِفُ الأوْتَارَ ، وَهْيَ تَرَسَّلُ ،
وَلا أرْعَوِي عَنْ زَفْرَةٍ ، حِينَ أعْذَلُ ،
وَلا لِيَ ، مُذْ فَارَقْتُكُمْ ، مُتَعَلَّلُ ،
سِوَى خَبَرٍ مِنكُمْ ، عَلَى النّأيِ ، يَطْرَأ[2]

*

حَمِدْتُمْ ، مِنَ الأيّامِ ، لِينَ خِلالِها ؛
وَسَرّتْكُمُ الدّنْيَا بِحُسْنِ دَلالِهَا ،

---

١ الأسارير : محاسن الوجه .
٢ متعلل : ما تشغل به .

مُؤمَّنَةً مِنْ عَتْبِهَا وَمَلالِهَا ،
وَلا زَالَ مِنكُمْ ، لابِسٌ مِنْ ظِلالِهَا ،
يُسَوَّغُ أبْكَارَ المُنَى ، وَيُهَنَّـأُ[1]

٥

قلب لا يتوب

قال في المعتمد :

لَعَمرِي ، لئنْ قَلّتْ إليكَ رَسائلي ، لأنْتَ الذي نَفْسِي عَلَيْهِ تَذُوبُ

فَلا تَحسَبوا أنّي تَبَدّلتُ غَيرَكم ، وَلا أنّ قَلبي ، مِنْ هَوَاكَ ، يَتوبُ

---

١ يسوغ : يعطى الشيء خالصاً .

الدموع الشواهد

وقال فيه أيضاً :

ألا لَيتَ شِعْرِي هَل أُصَادِفُ خلوَةً لَدَيكِ ، فأشكو بعضَ ما أنا وَاجِدُ ؟
رَعَى اللهُ يَوْماً فيهِ أشكُو صَبابَتي ، وَأجفانُ عَيْني ، بالدّموعِ ، شوَاهدُ[1]

سلوتم وبقينا عشاقاً

يذكر ولادة ويتشوق إليها

إنّي ذَكَرْتُكِ ، بالزّهْرَاء، مُشْتاقا، وَالأفقُ طَلقٌ وَمَرْأى الأرْض قد رَاقَا
وَللنّسيمِ اعْتِلالٌ ، في أصَائِلِهِ ، كأنّهُ رَقّ لي ، فاعْتَلّ إشْفَاقَا
وَالرّوْضُ ،عن مائِه الفِضّيّ،مُبتسِمٌ، كما شَقَقتَ،عَنِ اللَّبّاتِ، أطْوَاقَا[2]

---

١ الصبابة : الشوق ورقة الهوى والولع الشديد .
٢ اللبات . واحدتها لبة : موضع القلادة من الصدر . الأطواق ، واحدها طوق : ما يطيف بالعنق من الثوب .

يَوْمٌ ، كأيّامِ لَذّاتٍ لَنا انصرَمتْ،	بِتْنَا لها ، حينَ نامَ الدّهرُ، سُرّاقَا
نَلْهُو بما يَسْتَميلُ العَينَ من زَهَرٍ	جَالَ النّدَى فيهِ ، حتى مالَ أعناقَا
كَأنّ أعْيُنَهُ ، إذْ عايَنَتْ أرَقي ،	بَكَتْ لِما بي ، فجالَ الدّمعُ رَقرَاقَا
وَرْدٌ تَألّقَ ، في ضَاحي مَنابِتِهِ ،	فازْدادَ منهُ الضّحى ، في العينِ ، إشرَاقَا
سَرَى يُنَافِحُهُ نَيْلُوفَرٌ عَبِقٌ ،	وَسْنَانُ نَبّهَ مِنْهُ الصّبْحُ أحْدَاقَا
كُلٌّ يَهِيجُ لَنَا ذِكْرَى تَشَوّقِنَا	إلَيكِ ، لم يَعْدُ عَنها الصّدرُ أن ضَاقَا
لا سَكّنَ اللهُ قَلْباً عَقّ ذِكْرَكُمُ	فلم يَطِرْ ، بجَناحِ الشّوْقِ ، خفّاقَا[1]
لوْ شاء حَمْلي نَسيمُ الصّبحِ حينَ سرَى	وَافاكُمُ بِفَتًى أضْنَاهُ ما لاقَى
لوْكانَ وَفّى المُنى ، في جَمعِنا بكمُ ،	لَكَانَ مِنْ أكْرَمِ الأيّامِ أخلاقَا
يا علقيَ الأخطرَ، الأسنى ، الحَبيبَ إلى	نَفسي ، إذا ما اقتَنى الأحبابُ أعلاقَا
كان التَّجاري بمَحضِ الوُدّ ، مذ زَمنٍ ،	مَيْدانَ أُنْسٍ ، جَرَيْنَا فيهِ أطْلاقَا
فَالآنَ ، أحْمَدَ ما كنّا لعَهدِكُمُ ،	سَلَوْتُمُ ، وَبَقِينَا نحنُ عُشّاقَا !

١ عق ذكركم : استخف به .

أنت مولاه

وقال أيضاً فيها :

يا نازِحاً ، وَضَميرُ القَلْبِ مَثْوَاهُ ، أنْستَكَ دُنياكَ عَبداً ، أنتَ مَوْلاهُ[1]
ألْهتَتْكَ عَنْهُ فُكاهاتٌ ، تَلَذُّ بها ، فلَيس يَجري ، ببالٍ منكَ، ذكرَاهُ
عَلّ اللّيَالي تُبْقِيني إلى أمَلٍ ، الدّهْرُ يَعْلَمُ وَالأيّامُ مَعْنَاهُ

فديتك

إليكِ ، مِنَ الأنَامِ ، غدا ارْتياحي ، وَأنتِ ، على الزّمانِ ، مدى اقترَاحي
وَما اعترَضَتْ هُمُومُ النّفسِ إلاّ ، وَمِنْ ذِكرَاكِ ، رَيْحاني وَرَاحي
فَدَيْتُكِ ، إنّ صَبرِي عَنكِ صَبرِي ، لدى عَطَشي ، على المَاءِ القَرَاحِ
وَلي أمَلٌ ، لَوِ الوَاشُونَ كَفّوا ، لأطْلَعَ غَرْسُهُ ثَمَرَ النّجَاحِ

1 النازح : البعيد عن وطنه .

وَأعْجَبُ كَيفَ يَغْلِبُنِي عَدُوٌّ ، رِضَاكِ عَلَيهِ مِنْ أمضَى سِلاحِ !
وَلمّا أنْ جَلَتْكِ لِيَ ، اختِلاساً ، أكُفٌّ الدّهْرِ للحَيْنِ المُتَاحِ[1]
رَأيْتُ الشّمسَ تَطلُعُ مِنْ نِقَابٍ ، وَغُصْنَ البَانِ يَرْفُلُ في وِشَاحِ
فَلَوْ أسْطيعُ طِرْتُ إلَيكِ شَوْقاً ، وَكَيفَ يَطِيرُ مَقصُوصُ الجَنَاحِ ؟
عَلى حَالَيْ وِصَالٍ وَاجْتِنَابٍ ؛ وَفي يَوْمَيْ دُنُوٍّ وَانْتِزَاحِ
وَحَسْبي أنْ تُطالِعَكِ الأمَاني بأُفْقِكِ ، في مَسَاءٍ أوْ صَبَاحِ
فُؤادي ، مِن أسًى بكِ ، غيرُ خالٍ ، وَقَلبي ، عَن هَوًى لكِ ، غيرُ صَاحِ[2]
وَأنْ تُهْدي السّلامَ إليّ غِبّاً ، وَلَوْ في بَعْضِ أنْفَاسِ الرّيَاحِ

أنت كل الناس

يا مَن غدَوْتُ به ، في الناسِ ، مُشتهرًا ، قَلْبي عَلَيكَ يُقاسِي الهَمّ وَالفِكَرَا
إنْ غِبْتَ لم ألْقَ إنْساناً يُؤنّسُني ؛ وَإنْ حضرْتَ فكلُّ النّاس قد حضرَا

---

١ جلتك : كشفتك .
٢ الأسى : الحزن .

راحة وعذاب

مَتى أبُثُّكِ مَا بي ، يا راحتي وعَذابي ؟
مَتى يَنُوبُ لِسَاني ، في شَرْحِه ، عن كتابي ؟
اللهُ يَعْلَمُ أنّي أصْبَحْتُ فيكِ لِمَا بي
فَلا يَطيبُ طَعَامي ؛ وَلا يَسُوغُ شَرَابي
يا فِتْنَةَ المُتَقَرّي ، وَحُجّةَ المُتَصَابي[1]
الشّمسُ أنتِ، تَوَارَتْ، عَن ناظِري ، بالحِجابِ
ما البَدْرُ ، شَفّ سَنَاهُ عَلى رَقيقِ السّحَابِ ،
إلاّ كَوَجْهِكِ ، لمّا أضَاء تَحْتَ النّقَابِ[2]

---

١ المتقري : الناسك .
٢ النقاب : اللثام ، البرقع .

أريد ولا أراد

كَمْ ذا أُرِيدُ وَلا أُرَادُ ؟ يا سُوء مَا لَقِيَ الفُؤادُ
أُصْفِي الوِدَادَ مُدَلَّلاً ، لَمْ يَصْفُ لي مِنْهُ الوِدَادُ
يَقْضِي عَلَيَّ دَلالُهُ ، في كُلِّ حِينٍ ، أوْ يَكادُ
كَيْفَ السُّلُوُّ عَنِ الّذي مَثْوَاهُ مِن قَلْبي السَّوَادُ ؟[1]
مَلَكَ القُلُوبَ بِحُسْنِهِ ، فَلَهَا ، إذا أمَرَ ، انْقِيادُ
يا هاجِرِي كَمْ أسْتَفِيدُ الصَّبرَ عَنْكَ ، فَلا أُفَادُ
ألاّ رَثَيْتَ لِمَنْ يَبِيتُ ، وَحَشْوُ مُقْلَتِهِ السُّهادُ ؟[2]
إنْ أجْنِ ذَنْباً في الهَوَى ، خَطَأً ، فَقَد يَكبو الجَوَادُ
كانَ الرِّضَى ، وَأُعِيذُهُ أنْ يُعْقِبَ الكَوْنَ الفَسَادُ

---

١ مثواه : مقامه .
٢ السهاد : السهر .

أستودع الله

أستَوْدِعُ اللهَ مَنْ أصْفي الوِدادَ لَهُ   مَحضاً ، وَلامَ به الوَاشي ، فلم أُطِعِ
إلْفٌ ، ألَذُّ غَرُورَ الوَعْدِ يَصْفَحُ لي   عَنْهُ ، وَيُقْنِعُني التّعليلُ بالخُدَعِ[1]
تَجلو المُنى شَخصَهُ لي ، وَهوَ مُحْتجبٌ   عني ، فما شئتَ من مرْأى وَمُستَمَعِ
يا بَدْرَ تِمٍّ بَدَا في أفْقِ مَمْلَكَةٍ ،   فَرَاقَ مُطّلِعاً مِنْ خَيرِ مُطّلَعِ
أفدي بَدائعَ شكْلٍ منكِ ، مُضْمِرَةً ،   لقَتْلِ نَفْسيَ عَمْداً، أشنَعَ البِدَعِ

*

تاللهِ ، أكرَمُ ما أمضَى اليَمينُ بهِ ،   مَنْ دانَ في حُبّهِ بالصّدقِ وَالوَرَعِ[2]
ما لَذّ لي قُرْبُ أُنْسٍ أنتِ نَازِحَةٌ   عَنْهُ، وَلا ساغَ عَيشٌ لستِ فيه معي[3]

---

١ الغرور : ما يسبب الانخداع .
٢ الورع : التقوى .
٣ ساغ : سهل ، وهنأ .

عتب واستعتاب

يا قَمَراً مَطْلَعُهُ المَغْرِبُ ، قد ضَاقَ بي ، في حبّكَ ،المَذهَبُ
أعتِبُ ، من ظُلمِكَ لي جاهداً ، وَيَغْلِبُ الشّوْقُ ، فأسْتَعتِبُ
ألزَمْتَني الذّنبَ الذي جِئْتَهُ ، صَدَقْتَ ، فاصْفَحْ أيّها المُذنِبُ

يا مستخفاً بعاشقيه

يا مُستَخِفّاً بِعَاشِقِيهِ ، وَمُسْتَغِشّاً لِنَاصِحيهِ
وَمَنْ أطَاعَ الوُشَاةَ فِينَا ، حتى أطَعْنَا السّلُوّ فِيهِ[1]
الحَمْدُ للهِ ، إذْ أرَاني تَكذيبَ ما كُنتَ تَدّعِيهِ
مِن قبلِ أن يُهزَمَ التّسَلّي ؛ وَيَغْلِبَ الشّوْقُ ما يَلِيهِ

---

١ الوشاة ، الواحد واش : النمام . السلو : النسيان .

رضيت بجور مالكتي

أأُسْلَبُ، من وِصَالِكِ ،ما كُسيتُ ؟ وَأُعزَلُ ، عَنْ رِضَاكِ ، وَقد وَليتُ ؟
وَكَيفَ ، وَفي سَبيلِ هَوَاكِ طَوْعاً، لَقيتُ مِنَ المَكَارِهِ مَا لَقيتُ !
أُسِرّ عَلَيكِ عَتْباً لَيسَ يَبقَى ، وَأُضْمِرُ فيكِ غَيْظاً لا يَبيتُ
وَمَا رَدّي عَلى الوَاشِينَ ، إلاّ : رَضِيتُ بِجَوْرِ مَالِكَتي رَضِيتُ[1]

جسم من الماء

قالَ لي : اعتَلّ مَن هَوِيتَ،حسودٌ، قُلتُ: أنتَ العَليلُ وَيْحَكَ لا هُو
ما الذي أنكَرُوهُ مِنْ بَثَرَاتٍ ، ضَاعَفَتْ حُسْنَهُ وَزَادَتْ حُلاهُ[2]
جِسْمُهُ ، في الصّفاء وَالرّقّةِ ، الماء ، فَلا غَرْوَ أنْ حَبَابٌ عَلاهُ[3]

---

١ الجور : الظلم .
٢ البثرات ، الواحدة بثرة : خراج صغير يكون في الوجه ، أو في غير موضع من الجسم .
٣ الحباب : نفاقيع الماء ، شبه بها البثرات .

سلني حياتي

أنّى أُضيّعُ عهْدَكْ ؟ أمْ كيفَ أُخلِفُ وَعدَكْ
وَقدْ رأتْكَ الأمَـاني رِضًى ، فلَمْ تتَعدّكْ ؟
يا ليْتَ ما لكَ عِندي مِنَ الهوَى ، ليَ عِندَكْ
فطَالَ ليْلُكَ بعْدِي ، كطُولِ ليْلِيَ بعْدَكْ
سَلْني حيَـاتي أهَبْها ، فلَسْتُ أملِكُ رَدّكْ
الدّهرُ عبْدِيَ ، لمّا أصبَحتُ، في الحبّ، عبدَكْ

كفر بإيمان

عاوَدتُ ذِكْرَى الهوَى من بعد نسيانِ ، وَاستحدثَ القَلبُ شَوْقاً بعد سُلْوَانِ
مِنْ حُبّ جارِيَةٍ ، يَبْدو بها صَنَمٌ مِنْ اللُّجَيْنِ ، عَلَيْهِ تاجُ عِقْيَانِ
غَرِيرَةٌ ، لَمْ تُفَارِقْها تَمَائِمُها ، تَسبي العُقولَ بساجي الطّرْفِ وَسنانِ[1]
لأسْتَجِدّنّ ، في عِشقي لها ، زَمَناً يُنْسِي سَوَالِفَ أيّامي وَأزْمَاني
حتى تَكُونَ لمَن أحبَبتُ خَاتِمَةً ، نَسَختْ ، في حُبّها ، كُفراً بإيمانِ[2]

ضرب الحبيب

إن تكُنْ نالَتْكِ ، بالضّرْبِ ، يدي؛ وَأصَابَتْكِ بِمَا لَمْ أُرِدِ
فَلَقَدْ كُنْتُ ، لَعَمْرِي ، فادِياً لَكِ بالمالِ وَبَعْضِ الوَلَدِ
فَثِقِي مِنّي بِعَهْدٍ ثَابِتٍ ، وَضَمِيرٍ خَالِصِ المُعْتَقَدِ
وَلَئِنْ سَاءكِ يَوْمٌ ، فَاعْلَمي أنْ سَيَتْلُوهُ سُرُورٌ بِغَدِ

---

١ ساجي الطرف : ساكنه .
٢ نسخه : أزاله ، أبطله .

الهوى رق

يا سُؤلَ نَفْسي إنْ أُحَكَّم ، وَاخْتِيارِي إنْ أُخَيَّرْ
كَمْ لامَنِي فيكَ الحَسُودُ ، وَفَنَّدَ الوَاشِي . فَأَكْثَرْ
قالوا : تَغَيَّرَ بالسَّلُوِّ ، وَبِالمَلامَةِ قَدْ تَعَيَّرْ
وَتَوَهَّمُوكَ جَنَيْتَ ذَنْباً بِالتَّجَنّي ، لَيْسَ يُغْفَرْ
وَبِزَعْمِهِمْ أنْ لَيسَ مِثْلي ، في الرِّضَى بِالدُّونِ ، يُعْذَرْ
لَمْ يَعْلَمُوا أنّ الهَوَى رِقٌّ ، وَأنّ الحُسْنَ أحْمَرْ[1]

ميدان القلب

لئن كنتَ ، في السنّ ، تِربَ الهلالِ ، لقد فُقتَ ، في الحُسنِ ، بَدرَ الكمالِ
أمَا وَالّذي نَكّدَ الحَظَّ فيّ ، دُنُوُّ المَكَانِ بِبُعْدِ المَنَالِ
لَقَدْ بَلّغَتْني دَوَاعي هَوَاكَ إلى غايَةٍ ، مَا جَرَتْ لي بِبَالِ[2]
فَقُلْ للهَوَى : يَجْرِ مِلءَ العِنَانِ ، فَمَيْدانُ قَلْبي رَحيبُ المَجَالِ

---

1 الرق : العبودية .
2 دواعي : أسباب .

لا صبر ولا يأس

أيّها البـدرُ الذي يَمْلأُ عَيْنَيْ مَنْ تَأمّلْ
حُمّلَ القلبُ تباريحَ التجنّي ، فتحمّلْ[1]
ليسَ لي صبرٌ جميلٌ ، غيْرَ أنّي أتجمّلْ
ثُمّ لا يأسَ ، فكمْ قدْ نِيلَ أمرٌ لمْ يُؤمَّلْ

أرجوك للعتبى

أأُجفى بلا جُرْمٍ ، وَأُقصَى بلا ذنبٍ ، سوَى أنّني مَحْضُ الهوَى ، صَادقُ الحبّ[2]
أُغاديكَ بالشكوَى ، فأُضْحي على القِلى ، وَأرْجوكَ للعُتبى ، فأظفرُ بالعَتْبِ
فَدَيتُكَ ، ما للماء ، عذْباً على الصّدى ، وَإنْ سُمتَني خَسفاً ، محلُّكَ من قلبي
وَلَوْلاكَ ، ما ضَاقتْ حَشايَ ، صَبابةً ، جَعلتُ قِراها الدّمعَ سكباً على سكبِ

١ تباريح التجني : توهجه .
٢ المحض : الخالص .

زهد في غير زاهد

باعَدْتِ، بالإعراضِ ، غيرَ مُباعِدِ ، وَزَهِدْتِ فيمَنْ لَيسَ فيكِ بزاهِدِ
وَسَقَيْتِنِي ، من ماء هَجرِكِ ، ما لَهُ أصْبَحْتُ أشْرَقُ بالزُّلالِ البَارِدِ[1]
هَلاّ جَعَلتِ، فدَتْكِ نَفسي ، غايَةً للعَتْبِ ، أبْلُغُها بجَهْدِ الجاهِدِ
لا تُفْسِدَنْ ، ما قَدْ تأكّدَ بَينَنا من صَالحٍ ، خَطَرَاتُ ظَنٍّ فاسِدِ
حاشَاكِ مِن تَضييعِ ألفِ وَسيلَةٍ ، شَجِيَ العَدُوُّ لهَا ، بذَنْبٍ وَاحِدِ[2]
إنْ أجْنِهِ خَطَأً ، فقد عاقَبتِنِي ، ظُلماً ، بأبْلَغَ مِنْ عِقابِ العَامِدِ
عُودي لِما أصْفَيْتِنِيهِ مِنَ الهَوَى بَدْءاً ، فلَستُ لِما كرِهتِ بِعَائِدِ
وَضَعي قِنَاعَ السّخطِ عن وَجهِ الرّضَا كَيْما أخِرّ إلَيْهِ أوّلَ سَاجِدِ

---

١ أشرق : أغص .
٢ شجي : حزن .

عادة التجني

ثِقي بي ، يا مُعَذّبَتي ، فإنّي سأحْفَظُ فيكِ ما ضَيّعْتِ مِنّي
وَإنْ أصْبَحْتِ ، قد أرْضَيتِ قَوْماً بِسُخْطي ، لم يكُنْ ذا فيكِ ظَنّي
وَهَلْ قَلْبٌ كقلبِكِ في ضُلُوعي ، فأسلو عنكِ ، حينَ سَلَوْتِ عَنّي ؟
تمَنّتْ، أنْ تَنَالَ رِضَاكِ، نَفسِي ، فَكَانَ ، مَنِيّةً ، ذاكَ التّمَنّي
وَلَمْ أجْنِ الذّنُوبَ فَتَحقِدِيهَا ، وَلَكِنْ عَادَةٌ مِنْكِ التّجَنّي[1]

أفضل من الشمس

أنْتِ مَعْنى الضّنَى ، وَسِرُّ الدّموعِ ، وَسَبِيلُ الهَوَى ، وَقَصْدُ الوَلُوعِ
أنْتِ وَالشّمسُ ضَرّتَانِ ، وَلَكِنْ لكِ ، عندَ الغُروبِ ، فَضْلُ الطُّلوعِ
لَيسَ بالمُؤيسِي تكَلّفُكِ العَتْبَ ، دَلالاً ، مِنَ الرِّضَى المَطبُوعِ
إنّمَا أنْتِ ، وَالحَسُودُ مُعَنّى ، كَوْكَبٌ يَستَقيمُ بَعدَ الرّجوعِ[2]

---

١ التجني ، من تجنى عليه : رماه بإثم لم يفعله .
٢ المعنى : المتعب ، المقهور .

قبلة المسواك

أهْدي إليّ بقيّةَ المِسْوَاكِ ، لا تُظْهِرِي بُخْلاً بِعُودِ أرَاكِ[1]
فلَعَلّ نفْسِي ، أنْ يُنَفّسَ ساعةً عَنْهَا ، بِتَقْبِيلِ المُقَبَّلِ فَاكِ
يا كوْكباً ، بَارَى سنَاه سنَاءه ، تَزْهَى القُصورُ بِهِ عَلى الأفْلاكِ[2]
قَرّتْ وَفَازَتْ، بالخَطِيرِ منَ المُنى ، عَيْنٌ تُقَلِّبُ لَحْظَهَا ، فَتَرَاكِ

ما ذنبي أنا ؟

إنْ ساء فِعْلُكِ بِي ، فَمَا ذَنْبِي أنا ؟ حَسْبُ المُتَيَّمِ أنّهُ قَدْ أحْسَنَا
لم أسْلُ حتى كانَ عُذْرُكِ ، في الذي أبْدَيْتِهِ ، أخفَى ، وَعُذْرِيَ أبْيَنَا
وَلقد شكَوْتُكِ ، بالضّميرِ ، إلى الهوَى ، وَدَعَوْتُ ، مِنْ حَنَقٍ ، عليكِ فأمّنا
مَنّيْتُ نَفسي ، من وَفائِكِ ، ضَلّةً ، وَلَقَدْ تَغُرّ المَرْءَ بَارِقَةُ المُنَى

---

١ الأراك : شجر يستاك بعيدانه .
٢ تزهى : تتيه وتتكبر .

ما شئت فاصنعي

أغَائِبَةً عنّي ، وَحاضِرَةً معي ! أناديكِ ، لمّا عيلَ صَبري، فاسْمعي

أفي الحَقّ أن أشقى بحُبّكِ ، أوْ أرَى حرَيقاً بأنفاسي ، غرَيقاً بأدمُعي ؟

ألا عَطْفَةٌ تَحيَا بهَا نَفْسُ عاشِقٍ جَعلتِ الرّدى منه بمرْأى وَمَسمَعِ ؟

صِليني ، بَعضَ الوَصْلِ ، حتى تبَيّني حقيقةَ حالي ، ثمّ ما شئتِ فاصْنَعي

من يرحم

سَأُحِبُّ أعْدائي لأنّكِ منْهُمُ ، يا مَنْ يُصِحّ ، بمُقْلَتيهِ ، وَيُسقِمُ

أصْبحتَ تُسخِطُني، فأمنحُكَ الرّضَى مَحْضاً ، وَتَظلِمُني ، فَلا أتَظَلّمُ

يَا مَنْ تَآلَفَ لَيلُهُ وَنَهَارُهُ ، فالحُسنُ بَيْنَهُمَا مُضِيءٌ ، مُظلِمُ[1]

قد كان ، في شكوَى الصّبابةِ ،رَاحةٌ ، لَوْ أنّني أشكُو إلى مَنْ يَرْحَمُ

---

١ تآلف : اجتمع .

جمرة الحسد

لمّا اتّصلْتِ اتّصالَ الخِلْبِ بالكبِدِ ، ثمّ امتزَجتِ امتزَاجَ الرّوحِ بالجَسدِ[1]

ساء الوُشاةَ مكاني منكِ ، واتّقدَتْ ، في صَدْرِ كلّ عدُوّ ، جَمرَةُ الحسدِ

فليسخطِ الناسُ ، لا أهدِ الرّضَى لهمُ ، ولا يَضيعْ لكِ عَهدٌ ، آخرَ الأبَدِ

لَوِ استطَعتُ ، إذا ما كنتِ غائبَةً ، غَضَضْتُ طرْفي ، فلم أنظرْ إلى أحَدِ[2]

يا ليل طل

يا لَيْلُ طُلْ ، لا أشتَهي ، إلاّ بِوَصْلٍ ، قِصَرَكْ

لَوْ بَاتَ عِنْدي قَمَرِي ، مَا بِتُّ أرْعَى قَمَرَكْ

يا لَيْلُ خبّرْ : أنّني ألْتَذُّ عَنْهُ خَبَرَكْ

بِاللهِ قُلْ لي : هَلْ وَفَى ؟ فقالَ : لا ، بَلْ غَدَرَكْ !

---

١ الخلب : لحمة رقيقة لازقة بالكبد .

٢ غضضت طرفي : صددته ، أملته .

حسبي تسليمة

لَئِنْ فَاتَني مِنْكِ حَظُّ النّظَرْ ، لأكْتَفِيَنْ بِسَمَاعِ الخَبَرْ
وَإنْ عَرَضَتْ غَفْلَةٌ للرّقيبِ ، فَحَسْبِيَ تَسْليمَةٌ تُخْتَصَرْ
أُحَاذِرُ أنْ تَتَظَنّى الوُشَاةُ ، وَقَدْ يُسْتَدامُ الهَوَى بالحَذَرْ
وَأصْبِرُ مُسْتَيْقِناً أنّهُ سَيَحظَى ، بنَيلِ المُنَى ، مَن صَبَرْ

المحب القنوع

سأقْنَعُ مِنْكِ بلَحْظِ البَصَرْ ، وَأرْضَى بتَسْليمِكِ المُخْتَصَرْ
وَلا أتَخَطّى التِماسَ المُنَى ، وَلا أتَعَدّى اخْتِلاسَ النّظَرْ[1]
أصُونُكِ من لَحَظاتِ الظّنُونِ ، وَأُعليكِ عن خَطَرَاتِ الفِكَرْ
وَأحْذَرُ مِنْ لَحَظاتِ الرّقيبِ ، وَقَدْ يُسْتَدامُ الهَوَى بالحَذَرْ[2]

---

١ أتخطى : أتجاوز . الالتماس : الطلب بتذلل .
٢ يستدام : يطلب دوامه .

سر الحسن

هَلْ لِداعيكَ مُجيبُ ؟ أمْ لشاكيكَ طَبيبُ ؟

يا قَريباً ، حينَ يَنْأى ، حاضِراً ، حينَ يَغيبُ !

كيْفَ يَسْلُوكَ مُحِبٌّ ، زَانَهُ مِنكَ حَبيبُ ؟

إنّمَا أنْتَ نَسيمٌ ، تَتَلَقّاهُ القُلُوبُ

قَدْ عَلِمْنَا عِلْمَ ظَنٍّ ، هُوَ ، لا شَكَّ ، مُصيبُ

أنّ سِرّ الحُسْنِ مِمّا أضْمَرَتْ تِلْكَ الجُيُوبُ[1]

ما شئت فاصنعه

يا نَاسِياً لي ، على عِرْفانِهِ ، تَلَفي ، ذِكْرُكَ مِنّيَ ، بالأنفاسِ ، مَوْصُولُ[2]

وَقَاطِعاً صِلَتي ، من غَيرِ ما سَبَبِ ، تاللهِ ! إنّكَ ، عن رُوحي ، لمَسؤولُ

ما شئتَ فاصنَعهُ ، كلٌّ منكَ مُحتَمَلٌ ، وَالذّنبُ مُغتَفَرٌ ، وَالعُذْرُ مَقبُولُ

لوْ كنتَ حظّيَ ، لم أطلبْ بهِ بَدَلاً ، أوْ نِلْتُ منكَ الرّضَا ، لم يبقَ مأمُولُ

---

١ أضمرت : سترت .

٢ التلف : الهلاك .

يا ليتني

أرْخَصْتَنِي ، من بَعدِ ما أغْلَيْتَنِي ، وَحَطَطْتَنِي ، وَلَطالَمَا أعْلَيْتَنِي
بادَرْتَنِي بالعَزْلِ عَن خُطَطِ الرِّضَى، وَلَقد مَحَضْتُ النّصْحَ ، إذْ وَلّيْتَنِي[1]
هَلاّ ، وَقَدْ أعْلَقْتَنِي شَرَكَ الهوَى عَلّلْتَنِي بِالوَصْلِ ، أوْ سَلّيْتَنِي ؟
الصّبرُ شَهْدٌ ، عِنْدَمَا جَرّعْتَنِي ، وَالنّارُ بَرْدٌ ، عِنْدَمَا أصْلَيْتَنِي
كُنتِ المُنى ،فأذَقتِني غُصَصَ الأذى، يا لَيْتَنِي ما فُهْتُ فِيكِ بِلَيْتَنِي

لو كان

يا قَاطِعاً حَبْلَ وُدّي ، وَوَاصِلاً حَبْلَ صَدّي
وَسَالِياً . لَيْسَ يَدرِي بِطُولِ بَثّي وَوَجْدِي[2]
لَوْ كانَ . عِنْدَكَ . مني مِثْلُ الذي مِنكَ عِنْدِي
لَبِتَّ ، بَعْدِيَ ، مِثْلِي ، وَبِتُّ مِثْلَكَ بَعْدِي

---

١ محضه النصح : أخلصه إياه .
٢ البث : أشد الحزن .

جزاء الوصل بالهجران

جازَيْتَني عن تمادي الوَصْلِ هِجرَانا، وَعَنْ تَمادي الأسَى وَالشّوْقِ سُلوَانَا
باللهِ هَل كانَ قَتلي في الهَوَى خطأً ، أمْ جِئْتَهُ عامِداً ظُلْماً وَعُدْوَانَا ؟
عَهْدي كعَهدكَ ، ما الدّنيا تُغَيّرُهُ ، وَإنْ تَغَيّرَ مِنْكَ العَهْدُ ألْوَانَا
مَا صَحّ وُدّيَ ، إلاّ اعتَلّ وُدُّكَ لي، وَلا أطَعْتُكَ ، إلاّ زِدتَ عِصْيَانَا
يا ألْيَنَ النّاسِ أعْطافاً ، وَأفْتَنَهُمْ لَحظاً ، وَأعْطَرَ أنْفَاساً وَأرْدَانَا[1]
حَسُنتَ خَلقاً فأحسنْ لا تَسؤ خُلُقاً، ما خيرُ ذي الحُسنِ إنْ لم يُولِ إحسانَا

النفوس فداء

لَوْ تُرِكْنَا بِأنْ نَعُودَكَ عُدْنَا ، وَقَضَيْنَا الذي عَلَيْنَا ، وَزِدْنَا[2]
غَيْرَ أنّ الهَوَى استَطارَ حَدِيثاً ، فانْتَحَتْنَا العُيُونُ لمّا حُسِدْنَا
فَلَوَ انّ النّفُوسَ تُقْبَلُ مِنّا ، لَسَمَحْنَا بهَا ، فِداءً ، وَجُدْنَا

---

١ الأعطاف : الجوانب ، الواحد عطف . الأردان ، الواحد ردن : أصل الكم .
٢ نعودك : نزورك .

ما عدا مما بدا ؟

أشْمَتَّ ، بي فيكِ ، العِدا ؛ وبَلَغْتِ ، مِنْ ظُلْمي ، المَدَى[1]
لَوْ كَانَ يَمْلِكُ فِدْيَــةً ، مِنْ حُبِّكِ ، القَلْبُ افْتَدَى
كُنْتِ الحَيَاةَ لِعَاشِقٍ ، مُذْ حُلْتِ ، أيْقَنَ بِالرَّدَى
لَمْ يَسْلُ عَنْكِ ، وَلَوْ سَلا لَعَذَرْتُهُ ، فَبِكِ افْتَدَى
ضَيَّعْتِ عَهْدَ مَحَبَّةٍ ، كَالوَرْدِ سَامَرَهُ النَّــدَى
أيْنَ ادِّعَاؤكِ لِلوَفَــاء ، وَمَا عَــدَا مِمَّا بَدَا ؟

مر أطع

بَيْني وَبَيْنَكَ ما لوْ شئتَ لم يَضِعِ سرٌّ ، إذا ذاعتِ الأسرَارُ ، لم يَذِعِ
يا بائِعاً حَظَّهُ مِنّي ، وَلَوْ بُذِلَتْ لِيَ الحَيَاةُ ، بحَظّي مِنْهُ ، لم أبِعِ
يَكْفيكَ أنّكَ ، إنْ حَمّلتَ قَلْبيَ ما لم تَسْتَطِعْهُ قلوبُ الناسِ يَسْتَطِعِ
تِهْ أحتمِلْ وَاستَطِلْ أصْبِرْ وَعِزَّ أهُنْ وَوَلّ أُقْبِلْ وَقُلْ أسمَعْ وَمُرْ أطِعِ[2]

---

[1] المدى : الغاية .
[2] ته : تكبر . استطل : ترفع .

جائر الحكم

لَوْ كان قوْلك: مُتْ، ما كان رَدّيَ لا، يا جائرَ الحكْمِ، أفْديهِ بمَنْ عَدَلا

أبْدَيتَ لي، من أفانين القِلى، عِبَراً أرْسَلْتَني، في أحاديثِ الهوَى، مثَلا

لم تُبْقِ جارِحَةً بالهَجرِ مِن جسَدي، إلاّ خَلَعتَ علَيْها، بالضّنى، حُلَلا[1]

فَليُغنِ كفَّكَ أنّي بعضُ من ملكتْ. وَليكْفِ طَرْفَكَ أني بعضُ من قتَلا

وَلتَقْضِ ما شئتَ من هَجرٍ وَمن صِلةٍ لا أقضِ ما عشتُ سُلواناً، وَلا مَلَلا

سَقْياً لعَهْدِكَ، وَالأيّامُ تُقْبِلُني وَجهَ السّرُورِ بهِ، جَذلانَ، مُقتَبِلا[2]

إذِ الزّمَانُ بَليغٌ في مُسَاعَدَتي، يُهْدي إليّ، تَفَاريقَ المُنى، جُمَلا

إنْ كانَ لي أمَلٌ، إلاّ رِضَاكَ، فلا بَلَغْتُ، يا أملي، من دَهرِيَ الأمَلا

---

١ الجارحة : العضو من الإنسان .

٢ جذلان : فرح .

الحبيب الجافي

مَنْ مُبْلِغٌ عنيَ البَدْرَ الذي كَمُلا ... في مَطلعِ الحسن، وَالغصْنَ الذي اعتدلا

أنّ الزّمانَ، الذي أهْدَى مَوَدّتَهُ ... إليّ، مُرْتَهِنٌ شُكري بِما فَعَلا

أمّا الحَبيبُ الذي أبدى الجَفاءَ لَنَا، ... فَمَا رَأيْنَا قِلاهُ حَادِثاً جَلَلا[1]

وَلَمْ نَزِدْ أنْ ظَفِرْنَا مِلءَ أعيُنِنَا ... بالمُشْتَرِي، فتَجَنّبْنَا لَهُ زُحَلا[2]

أنتَ الحَبيبُ، الذي ما زِلتُ أُلحِفُهُ ... ظِلَّ الهَوَى، وَأُسقّيهِ الرّضَا عَلَلا

هَذي الحَقيقةُ، لا قَوْلي مُخادَعَةً، ... لوْكان قوْلك: متْ، ما كان رَدّيَ: لا!

التعليل بالمنى

قَدْ نالَني مِنكَ ما حَسْبي بهِ وَكَفَى، ... يا مَن تَنَاهَيتُ في إلْطافِهِ، فجَفَا

عَلّلْتَني بالمُنَى، حَتّى إذا عَلِقَتْ ... بالنّفْسِ لم أُعْطَ مِنْ أسبابها طَرَفَا

غُيّرْتَ عَن خُلُقٍ، قد لانَ لي زَمَناً ... لِينَ النّسيمِ، فَلَمّا لَذّ لي عَصَفَا

لا يَحبَطَنْ عَمَلٌ، أرْضَاكَ صَالحُهُ، ... فَفي سَبيلِكَ أنْفَقتُ الهوَى سَرَفَا

---

١ القِل : البغض .

٢ المشتري : كوكب سعد . زحل : كوكب نحس .

سلام على قرطبة

عَلى الشَّغَبِ الشَّهْدِيِّ مني تَحيّةٌ ، زَكَتْ ، وَعلى وَادي العَقيقِ سَلامُ[1]
وَلا زَالَ نَوْرٌ في الرُّصَافةِ ، ضَاحِكٌ بِأرْجائِها ، يَبْكي عَلَيْهِ غَمَامُ
مَعَاهِدُ لَهْوٍ لَمْ تَزَلْ في ظِلالِهَا تُدارُ عَلَيْنَا ، للمُجُونِ ، مُدامُ
زَمانَ ، رِياضُ العيشِ خُضْرٌ نوَاضِرٌ تَرِفّ ، وَأمْوَاهُ السُّرُورِ جِمَامُ[2]
فَإنْ بَانَ مني عَهْدُها ، فَبِلَوْعَةٍ يَشُبّ لها ، بَيْنَ الضّلُوعِ ، ضِرَامُ
تَذَكّرْتُ أيّامي بها ، فَتَبَادَرَتْ دُمُوعٌ ، كمَا خانَ الفَرِيدَ نِظَامُ[3]
وَصُحْبَةَ قَوْمٍ كالمَصَابيحِ ، كُلّهمْ إذا هُزّ ، للخَطْبِ المُلِمّ ، حُسامُ
إذا طَافَ بالرّاحِ المُديرُ عَلَيْهِمُ ، أطافَ بهِ بِيضُ الوُجُوهِ ، كِرَامُ
وَأحْوَرُ ساجي الطَّرْفِ حَشْوُ جفونِهِ سَقامٌ ، بَرَى، الأجسامَ، منهُ سَقامُ
تَخالُ قَضِيبَ البانِ في طَيّ بُرْدِهِ ، إذا اهتَزّ مِنْهُ مَعْطِفٌ وَقَوَامُ
يُديرُ على رَغْمِ العِدا ، مِنْ وِدادِهِ سُلافاً ، كأنّ المسكَ منهُ خِتَامُ

---

١ الشغب : الغدير في ظل جبل لا تصيبه الشمس ، فيبرد ماؤه .
٢ جمام ، واحدها جم : من الماء معظمه ، كثيره .
٣ الفريد : اللؤلؤ .

فَمَنْ أجْلِهِ أدْعُو لقُرْطُبَةِ المُنى | بسُقْيا ضَعيفِ الطَّلِّ ، وَهوَ رِهامُ[1]
مَحَلٌ غَنينا بالتّصَابي خلالَهُ ، | فَأسْعَدَنَا ، وَالحَادِثَاتُ نِيَامُ
فَمَا لَحقَتْ تلْكَ اللّيالي مَلامَةٌ ، | وَلا ذُمّ ، من ذاكَ الحَبيبِ، ذِمامُ

أنا راض

لم يكنْ هَجْرُ حَبيبي عَنْ قِلى ، | لا وَلا ذاكَ التّجَنّي مَلَلا[2]
سَرّهُ شُكْرِيَ ، إذْ عافنَى ، وَلَمْ | يَدْرِ ما غايَةُ صَبري فابْتَلَى
أنَا رَاضٍ بالّذي يَرْضَى بهِ | ليَ مَنْ لوْ قال : مُتْ،ما قلتُ: لا
مَثَلٌ في كلّ حُسْنٍ ، مثلَ مَا | صَارَ ذُلّي ، في هَوَاهُ ، مَثَلا
يا فَتيتَ المسكِ ،يا شمسَ الضّحى ، | يا قَضيبَ البانِ ، يا رِيمَ الفَلا
إنْ يكُنْ لي أمَلٌ ، غَيرَ الرّضَا ، | منكَ ، لا بُلّغتُ ذاكَ الأمَلا

---

١ رهام ، واحدتها رهمة : المطر الضعيف الدائم .
٢ القل : البغض .

الشوق القاتل

أجِدُّ ، وَمَن أهوَاهُ ، في الحُبِّ ، عابثُ ، وَأوفي لهُ بالعَهْدِ ، إذْ هوَ ناكِثُ[1]

حَبيبٌ نأى عني ، معَ القُرْبِ وَالأسَى ، مُقيمٌ له ، في مُضْمَرِ القلبِ ، ماكِثُ

جَفَاني بإلْطَافِ العِدَا ، وَأزَالَهُ ، عنِ الوَصْلِ ، رَأيٌ في القطيعَةِ حادثُ

تَغَيّرْتَ عَن عَهدي ، ومَا زِلتُ وَاثقاً بعَهدكَ ، لكِنْ غَيّرَتْكَ الحَوَادِثُ

وَما كنتُ ، إذْ مَلّكتُكَ القلبَ ، عالِماً بأنّيَ ، عَنْ حَتْفي ، بكَفّيَ باحثُ

فَدَيْتُكَ ، إنّ الشّوْقَ لي مُذ هجرْتني مُميتٌ فَهلْ لي من وِصالكَ باعثُ ؟

سَتَبْلى اللّيَالي . وَالوِدادُ بِحَالِهِ جَديدٌ وتَفنى وَهْوَ للأرْضِ وَارِثُ

وَلَوْ أنّني أقْسَمتُ : أنّكَ قاتِلي ، وَأنّيَ مَقتُولٌ ، لمَا قيلَ : حانِثُ[2]

---

١ الناكث : ناقض العهد .

٢ الحانث : من لا يفي بعهده .

احفظ العهد

يا غزالاً جُمِعَتْ فيهِ ، مِنَ الحُسْنِ ، فُنُونُ
أنتَ في القُرْبِ ، وَفي البُعدِ ، مِنَ النّفْسِ ، مَكِينُ
بِهَوَاكَ ، الدّهرَ ، ألْهُو ، وَبِحُبّيكَ أدِينُ
مُنْيَةَ الصّبّ أغِثْني ، قَدْ دَنَتْ مِنّي المَنُونُ
وَاحْفَظِ العَهْدَ ، فإنّي لَسْتُ ، وَالله ، أخُونُ
وَارْحَمَنْ صَبّاً شَجِيّاً ، قَدْ أذابَتْهُ الشّجُونُ
لَيْلُهُ هَمٌّ وَغَمٌّ ، وَسَقَامٌ ، وَأنِينُ
شَفّهُ الحُبُّ ، فأمسَى ، سَقَماً ، لا يَسْتَبِينُ[1]
صَارَ ، للأشْوَاقِ ، نَهْباً ، فَنَبَتْ عَنْهُ العُيُونُ[2]

---

[1] شفه : أوهنه .
[2] نبت : تجافت ، وتباعدت .

يا معطشي

يا مُعطِشي ،من وِصَالٍ كنتُ وَارِدَهُ ، هل منكَ لي غُلّةٌ إن صحتُ : وَاعطشي

كَسَوْتَني ، من ثِيابِ السّقم ،أسبغَها ظُلْماً وَصَيّرْتَ من لحفِ الضّنى فرُشي

إني بَصرْتُ الهوَى ، عن مُقلَةٍ كُحلتْ بالسّحرِ منك، وَخَدٍّ بالجمالِ وُشِي

لمّا بَدا الصّدْغُ مُسْوَدّاً بأحْمَرِهِ أرَى التّسالُمَ بَيْنَ الرّوم وَالحَبَشِ

أوْفَى إلى الخَدّ ، ثمّ انْصَاعَ مُنعَطِفاً كالعُقْرُبانِ انثَنى من خوْفِ مُحْتَرِشِ[1]

لوْ شئتَ زُرْتَ وَسلكُ النّجم مُنتظم ، وَالأفقُ يَختالُ في ثَوْبٍ من الغَبَشِ[2]

صَبّاً ،إذا التَذّتِ الأجفانُ طعم كرًى، جَفَا المَنامَ ، وَصَاحَ اللّيلَ : يا قُرَشي

هذا وَإنْ تَلِفَتْ نَفسي فلا عَجَبٌ ، قد كان موْتيَ من تلك الجفونِ خُشِي

---

١ العقربان : ذكر العقرب . المحترش : المصطاد .

٢ الغبش : ظلمة آخر الليل .

أتهجرني ؟

أتَهْجُرُني وَتَغْضِبُني كِتابي ؟ وَمَا في الحَقّ غَضْبي وَاجتِنَابي
أيَجْمُلُ أنْ أبِيحَكَ مَحضَ وُدّي وَأنْتَ تَسُومُني سُوءَ العَذابِ
فَقَدْ يَتُلْكَ ،كَم تغضُّ الطّرْفَ دوني ؛ وَكَمْ أدعوكَ مِن خَلفِ الحِجابِ
وكَمْ لي مِنْ فُؤادِكَ ،بَعدَ قُرْبٍ، مَكانَ الشّيْبِ في نَفْسِ الكَعَابِ[1]
أعِدْ ، في عَبْدِكَ المَظْلومِ ، رَأياً تَنَالُ بِهِ الجَزِيلَ مِنَ الثّوَابِ
وَإنْ تَبْخَلْ عَلَيْهِ ، فَرُبَّ دَهْرٍ وَهَبْتَ لَهُ رِضَاكَ بِلا حِسَابِ

توبة غير نصوح

أذكَرْتَني سالِفَ العَيْشِ، الذي طابا ، يا لَيتَ غائبَ ذاكَ العَهدِ قدْ آبَا[2]
إذْ نحنُ في رَوْضَةٍ ، للوَصْلِ ،نعَمْتَها ، مِنَ السّرُورِ ، غَمامٌ، فَوْقَها صَابَا
إني لأعجَبُ مِنْ شَوْقٍ يُطاوِلُني ، فكُلّما قيلَ فيهِ : قَد قَضَى، ثَابَا
كَمْ نَظرَةٍ لَكَ في عَيني عَلمتَ بها، يَوْمَ الزّيارَةِ ، أنّ القَلبَ قَدْ ذابَا

---

[1] الكعاب : التي نهد ثديها .
[2] آب : رجع .

قَلْبٌ يُطيلُ مَقاماتي لطاعَتِكُمْ ، فإنْ أُكَلّفْهُ عَنْكُمْ سَلوةً يَأبَى[1]
ما تَوْبَتي بنَصُوحٍ ، مِنْ مَحَبّتِكُمْ ، لا عَذّبَ اللهُ ، إلاّ عَاشِقاً تَابَا

عين أنت ناظرها

أمّا رِضَاكَ ، فعِلْقٌ ما لَهُ ثَمَنُ ، لَوْ كانَ سامَحَني ، في وَصْلِه، الزّمَنُ[2]
تَبكي فِرَاقَكَ عَينٌ، أنتَ ناظِرُها ، قد لَجّ في هَجرِها عن هجرِكَ الوَسَنُ[3]
إنّ الزّمانَ الذي عَهدي بِهِ حَسَنٌ ، قد حالَ مذ غابَ عني وَجهُكَ الحسنُ
أنتَ الحَياةُ ، فإنْ يَقْدَرْ فِرَاقُكَ لي، فَليُحفَرِ القبرُ، أوْ فليُحضَرِ الكَفَنُ
وَاللهِ ما ساءني أنّي جُفيتُ ضَنًى ، بلْ ساءني أنّ سرّي ، بالضّنَى ، عَلَنُ
لوْ كانَ أمريَ، في كَتْمِ الهَوَى، بيدي ما كانَ يَعلمُ، ما في قلبيَ، البَدَنُ

الهجر الباكي

سِرّي وَجَهْرِي أنّني هَائِمُ ، قامَ بكَ العُذْرُ ، فَلا لائِمُ
لا يَنَمِ الوَاشي ، الذي غَرّني ، ها أنَا ، في ظِلِ الرّضَى ، نَائِمُ

....

١ يابى ، مسهل يأبى : يرفض .
٢ العلق : الشيء الثمين .
٣ الوسن : النعاس .

عُدْتَ إلى الوَصْلِ كما أشْتَهي ، فالهَجْرُ باكٍ ، وَالرِّضَى بَاسِمُ
حَسْبي ، أنا المَظلومُ ، فيما جرَى ، وَإنْ تَشَأْ قُلْتَ : أنا الظّالِمُ !
يا سائِلاً عَمّا بِنَفْسِي لَهُ ، تَجَنّياً ، وَهْوَ بِهِ عَالِمُ
مَعنى الهَوَى أنْتَ وَشَخصُ المُنى، دَعْنِيَ مِمّا يَزْعُمُ الزّاعِمُ

عهد لا يحول

عَذيري مِنْ خَليلٍ يَسْتَطِيلُ ، يَميلُ ، مَعَ الزّمَانِ ، كمَا يَميلُ
وَيَرْضَى أنْ تَضيعَ سُدًى حُقُوقي ، وَباعي ، في الهَوَى ، بَاعٌ طَوِيلُ[1]
أشَمْساً أشرَقَتْ من عَبدِ شَمْسٍ ! أمَا لَكَ، في سوَى قلبي، أُفُولُ ؟[2]
أمَا يُمْحَى عِتابُكَ كُلَّ يَوْمٍ ؟ أمَا يُرْجَى ، إلى وَصْلٍ ، وُصُولُ ؟
وَلَوْ أجِدُ السّبيلَ لَطِرْتُ وَجْداً ، وَلَكِنْ مَا إلى هَذا سَبيلُ
كِتابي ، عَنْ وِدادِكَ، لا يَزُولُ ، وَعَهدي ، مِثْلَ عَهدِكَ، لا يَحولُ

١ سدى : باطلا .
٢ الأفول : المغيب .

شكوى وعتاب



يجرح الدهر ويأسو

بعث ابن زيدون بهذه القصيدة من سجنه يخاطب الوزير أبا حفص بن برد .

مَا عَلَى ظَنّيَ بَاسُ ، يَجْرَحُ الدّهْرُ وَيَاسُو[1]
رُبّمَا أشْرَفَ بِالمَرْ ءِ ، عَلَى الآمَالِ ، يَاسُ
وَلَقَدْ يُنْجِيكَ إغْفَا لٌ وَيُرْدِيكَ احْتِرَاسُ[2]
وَالمَحَاذِيرُ سِهَامٌ ؛ وَالمَقَادِيرُ قِيَاسُ[3]
وَلَكَمْ أجْدَى قُعُودٌ ؛ وَلَكَمْ أكْدَى التِمَاسُ[4]
وَكَذَا الدّهْرُ إذَا مَا عَزّ نَاسٌ ، ذَلّ نَاسُ
وَبَنُو الأيّامِ أخْيَا فٌ : سَرَاةٌ وَخِسَاسُ[5]

---

١ يأسو : يداوي .

٢ يرديك : يهلكك . الاحتراس : التوقي .

٣ القياس : واحدها قوس .

٤ أجدى : أغنى ، أفاد . أكدى : لم يظفر بحاجته .

٥ أخياف : مختلفون . السراة ، واحدها سري : الشريف . خساس ، واحدها خسيس : الرذل ، الناقص القدر .

نَلْبَسُ الدّنْيَا ، ولَكِنْ مُتْعَةٌ ذَاكَ اللّبَاسُ[1]

يا أبا حَفْصٍ ،وما ساوَاكَ، في فَهْمٍ ، إيَاسُ[2]

مِنْ سَنَا رَأيكَ لي ، في غَسَقِ الخَطبِ، اقتباسُ[3]

وَوِدادي لَكَ نَصٌّ ، لَمْ يُخالِفْهُ قِيَاسُ[4]

أنَا حَيْرَانُ ، وَلِلأمْرِ وُضُوحٌ وَالتِبَــاسُ

مَا تَرَى في مَعْشَرٍ حالوا عَنِ العَهدِ ، وَخاسُوا[5]

وَرَأوْني سَــامِرِيّاً يُتّقَى مِنْهُ المَسَاسُ[6]

أذْؤبٌ هَامَتْ بِلَحْمي ، فانْتِهَاشٌ وَانْتِهَاسُ[7]

كُلّهُمْ يَسْألُ عَن حالي وَلِلذّئْبِ اعْتِسَاسُ[8]

....

١ يشير إلى الآية : وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور .

٢ هو إياس بن معاوية المزني ، ولي القضاء في زمن عمر بن عبد العزيز .

٣ السنا : الضوء . الغسق : الظلمة . الاقتباس : أخذ شعلة من النار .

٤ النص : السند المقطوع بصحته فلا يخالفه قياس .

٥ خاسوا : خانوا .

٦ السامري : زعموا أنه عظيم من بني إسرائيل عبد العجل فعوقب في الحياة بأن منع من مخالطة الناس ، فكان إذا مس أحداً حم الماس والممسوس ، فتحامى الناس وتحاموه ، وكان يصيح في الناس : لا مساس .

٧ الانتهاش : الأخذ بالأضراس . الانتهاس ، بالسين : الأخذ بمقدم الأسنان .

٨ اعتس الذئب : طلب الصيد ليلا ، يشبه أعداءه المتجسسين بالذئاب المعتسة .

إنْ قَسَا الدّهْرُ فَلِلْمَاءِ مِنَ الصَّخْرِ انْبِجَاسُ[1]

وَلَئِنْ أمسَيْتُ مَحبُوساً، فَلِلْغَيْثِ احْتِبَاسُ

يَلْبُدُ الوَرْدُ السَّبَنْتَى ، وَلَهُ بَعْدُ افْتِرَاسُ[2]

فَتَأمّلْ ! كَيْفَ يَغْشَى مُقْلَةَ المَجدِ النّعاسُ ؟

وَيُفَتّ المِسكُ في التُّرْبِ، فَيُوطَا وَيُدَاسُ ؟[3]

لا يَكُنْ عَهْدُكَ وَرْداً! إنّ عَهْدِي لَكَ آسُ[4]

وَأدِرْ ذِكْرِيَ كَأساً ، مَا امتَطَتْ كَفَّكَ كَاسُ

وَاغْتَنِمْ صَفْوَ اللّيَالي ؛ إنّمَا العَيْشُ اخْتِلاسُ

وَعَسَى أنْ يَسمحَ الدّهرُ، فَقَدْ طَالَ الشِّمَاسُ[5]

---

١ انبجس الماء : تفجر .

٢ يلبد : يلازم عرينه . الورد : الأسد . السبنتى : الجريء .

٣ يوطا ، مسهل يوطأ : يداس بالأرجل .

٤ شبه العهد بالورد في سرعة الذبول ، وبالآس في الدوام .

٥ الشماس : الامتناع .

شط المزار

قال هذه الأبيات بعد فراره من السجن وإقامته بقرطبة متوارياً ، وهو يخاطب بها ولادة ويستشفع الأديب أبا بكر إلى أبي الحزم بن جهور ويتظلم من حساده وأعدائه .

شَحَطنا وَما بالدّارِ نأيٌ وَلا شَحْطُ ، وَشَطّ بمَنْ نَهوَى المَزَارُ وَما شطّوا[1]

أأحبابَنا ! ألْوَتْ بِحادِثِ عَهْدِنَا حَوَادِثُ، لا عَقْدٌ عَلَيها وَلا شَرْطُ[2]

لَعَمرُكُمُ إنّ الزّمانَ ، الذي قضَى بِشَتّ جَميعِ الشّملِ منّا ، لَمُشتَطّ[3]

وَأمّا الكَرَى مُذ لم أزُرْكُمْ ، فهاجرٌ، زيارَتُه غِبٌّ ، وَإلمامُه فَرْطُ[4]

وَمَا شَوْقُ مَقتولِ الجَوَانحِ بالصّدى إلى نُطْفَةٍ زَرْقاء ، أضْمَرَها وَقْطُ[5]

بأبرَحَ مِنْ شَوْقي إليكمْ ، وَدونَ ما أُديرُ المُنَى عَنهُ القَتادَةُ وَالخَرْطُ[6]

---

١ شحطت الدار وشطت : بعدت . يريد بالبيت أنه على قربه من دار ولادة لا يستطيع أن يلقاها .

٢ ألوت : ذهبت . العقد : العهد .

٣ الشت : التفريق . المشتط : الجائر .

٤ الإلمام : الزيارة . وأراد بالفرط : الحين بعد الحين .

٥ الجوانح : أضلاع الصدر . النطفة : الماء الصافي . الوقط : حفرة في الصخر تجمع ماء المطر .

٦ بأبرح : بأشد مشقة وعذاباً . أدير المنى عنه : أي أطالب المنى بتركه . القتادة : شجرة لها شوك كالإبر . خرط القتادة : انتزاع قشرها أو شوكها باليد .

وَفي الرَّبْرَبِ الإنْسِيِّ أحْوَى ، كناسُه نَوَاحي ضَميري لا الكثيبُ وَلا السِّقْط[1]

غَرِيبُ فُنُونِ الحُسنِ ، يَرْتاحُ دِرْعُه متى ضَاقَ ذَرْعاً بالذي حازَه المِرْط[2]

كأنّ فُؤادي ، يَوْمَ أهوَى مُوَدِّعاً ، هَوَى خافقاً منه بحَيْث هوَى القرْط[3]

إذا ما كتابُ الوَجدِ أشكَلَ سَطْرُه ، فمنْ زَفرَتي شكلٌ وَمن عَبرَتي نَقط[4]

ألا هَلْ أتَى الفِتْيانَ أنّ فَتَاهُمُ فَرِيسةُ مَن يَعدو ، وَنُهزَةُ من يسطو[5]

وَأنّ الجَوَادَ الفائِتَ الشّأوِ صَافِنٌ ، تَخَوّنَهُ شكلٌ ، وَأزْرَى به رَبْط[6]

*

وَأنّ الحُسامَ العَضْبَ ثَاوٍ بجَفْنِهِ ، وَمَا ذُمّ مِنْ غَرْبَيْهِ قَدٌّ وَلا قَطّ[7]

عَلَيكَ أبا بَكْرٍ بَكَرْتُ بِهِمّةٍ ، لها الخَطَرُ العالي ، وَإنْ نالها حَطّ

أبي ، بَعدَما هِيلَ التّرَابُ على أبي ، وَرَهطيَ فَذّاً ، حينَ لم يَبقَ لي رَهْطُ

---

١ الربرب : السرب من الظباء أو القطيع من بقر الوحش . أحوى : الذي في شفتيه حمرة ضاربة إلى السواد . الكناس : بيت الظبي . الكثيب : التل من الرمل . السقط : الرقيق من الرمل .

٢ الدرع : القميص . المرط : كساء يؤتزر به .

٣ القرط : ما يعلق في شحمة الأذن .

٤ أشكل : اختلط أمره .

٥ الفتيان : أي فتيان قرطبة . وقوله : نهزة من يسطو ، أي صيد مهيأ لمن يسطو .

٦ الشأو : الغاية . الصافن : الذي يقوم على ثلاث ويثني سنبك يده الرابع . تخونه : تنقصه . الشكل : شد قوائم الدابة بحبل . أزرى به : أهانه وحقره .

٧ الحسام العضب : السيف القاطع . ثاو : مقيم . غربيه : حديه . القد : القطع طولا . القط : القطع عرضاً .

لكَ النّعمةُ الخضراء، تَندى ظلالُها ... عليّ ، وَلا جَحدٌ لدَيّ وَلا غَمْطُ[1]

وَلَوْلاكَ لم تَثْقُبْ زِنادُ قَريحَتي ، ... فيَنْتَهِبَ الظّلْماءَ من نارِها سِقْطُ[2]

وَلا ألفَتَتْ أيدي الرّبيعِ بَدائِعي ، ... فَمِنْ خاطِرِي نَثْرٌ وَمن زَهرِهِ لَقطُ

هَرِمْتُ ، وَما للشّيبِ وَخْطٌ بمَفرَقي ، ... وَكائِنْ لشَيبِ الهَمّ في كبِدي وَخطُ[3]

وَطاوَلَ سوءُ الحالِ نفسِي ، فأذكرَتْ ... من الرّوْضَةِ الغَنّاء ، طاوَلَها القَحطُ[4]

مِئونَ مِنَ الأيّامِ خَمْسٌ قَطَعْتُها ... أسيراً ، وَإنْ لم يَبدُ شَدٌّ وَلا قَمطُ[5]

أتَتْ بي ، كما مِيصَ الإناءُ من الأذى، ... وَأذهَبَ ما بالثّوْبِ مِن درَنٍ مَسْطُ[6]

أتَدْنُو قُطُوفُ الجَنّتَينِ لمَعْشَرٍ ، ... وَغايَتيَ السِّدْرُ القَليلُ أوِ الخَمْطُ[7]

وَما كانَ ظَنّي أنْ تَغُرّنيَ المُنى ، ... وَللغِرّ في العَشوَاء مِنْ ظَنّهِ خَبْطُ[8]

أما،وَأرَتْني النّجمَ مَوْطِىءَ أخمَصِي ، ... لقد أوْطأتْ خَدّي لأخمص من يخطو[9]

....

١ الغمط : إنكار النعمة .

٢ لم تثقب : لم تظهر نارها . السقط : ما سقط من النار بين الزندين .

٣ الوخط : انتشار الشيب .

٤ أذكرت من الروضة : أي أذكرت الروضة ، ومن حرف جر زائد .

٥ القمط : شد يدي الأسير ورجليه بحبل .

٦ ميص الإناء : غسل بالأصابع . المسط : بل الثوب ثم تحريكه لاستخراج مائه .

٧ السدر : النبق . الخمط : كل نبت مر .

٨ الغر : الذي لم يجرب الأمور . العشواء : أراد بها ظلمة الليل .

٩ الأخمص : باطن القدم .

ومُسْتَبطَإِ العُتْبَى ، إذا قلتُ قد أنَى رِضَاه ، تمادى العَتبُ وَاتّصَلَ السّخط[1]

وَمَا زَالَ يُدْنيني وَيُنْشِي قَبُولَه هَوًى سَرَفٌ منه ، وَصَاغيَةٌ فَرْط[2]

وَنَظْمُ ثَنَاءٍ في نِظَامِ وِلايَةٍ ، تحَلّتْ بِهِ الدّنْيا ، لآلئُه وَسْط[3]

على خَصْرِها مِنْه وِشاحٌ مُفَصَّلٌ ؛ وَفي رَأسِها تاجٌ ؛ وَفي جِيدِها سِمط[4]

عَدا سَمعَه عني ، وَأصغى إلى عدًى لهم في أديمي كُلّما استَمكنوا عَطّ[5]

بَلَغتُ المَدى ، إذ قَصّروا ، فقلوبهم مكامِنُ أضْغانٍ أساوِدُها رُقْط[6]

يُوَلّونَني عُرْضَ الكَرَاهَةِ وَالقِلى ، وَما دَهرُهم إلاّ النّفاسَةُ وَالغَمْط[7]

وَقَدْ وَسَمُوني بالّتي لَستُ أهْلَها ، وَلَمْ يُمْنَ أمْثالي بِأمثَالِها قَطّ

فَرَرْتُ ، فإنْ قالوا الفِرَارُ إرَابَةٌ ، فَقَد فَرّ مُوسَى حينَ هَمّ بهِ القِبْط[8]

وَإنّي لَرَاجٍ أنْ تَعُودَ ، كَبَدْئِها ، ليَ الشّيمَةُ الزّهرَاءُ والخُلُقُ السبط[9]

---

١ أنى : حان ، أتى أوانه .

٢ صاغية الرجل : قومه الذين يميلون إليه . الفرط : تجاوز حد الاعتدال .

٣ لآلئه وسط : أي نفيسة ، تصلح أن تكون واسطة العقد .

٤ على خصرها : أي على خصر الولاية .

٥ عداه : صرفه . الأديم : الجلد . العط : شق الثوب .

٦ الأساود : الحيات . الرقط : التي في لونها سواد وبياض .

٧ النفاسة ، من نفس عليه بالشيء : ضن به . الغمط : إنكار الحق ، وعدم شكر النعمة .

٨ الإرابة : الإيقاع في الريب .

٩ السبط : السهل .

وَحِلمُ امرِىء تَعفُو الذّنوبُ لعَفوِهِ وَتُمحَى الخَطايا مثلَما مُحيَ الخطّ

فَما لكَ لا تَختَصّني بِشَفَاعَةٍ ، يَلُوحُ عَلى دَهْرِي لِميسَمِها عَلْطُ[1]

يَفي بِنَسيمِ العَنْبَرِ الوَرْدِ نَفْحُها، إذا شَعشَعَ المِسكَ الأحَمَّ به خَلْطُ

فإنْ يُسعِفِ المَوْلى فنُعمَى هَنيئَةٌ ، تُنَفِّسُ عَنْ نَفْسٍ ألَظّ بها ضَغْطُ[2]

وَإنْ يَأبَ إلاّ قَبْضَ مَبسوطِ فَضْله، ففي يدِ مولًى فَوْقَهُ القَبضُ وَالبَسطُ

---

١ الميسم : المكواة يوسم بها البعير . العلط : الوسم عرضاً في العنق .

٢ تنفس : تفرج . ألظ بها : لازمها .

النفس الحرة

بَنَيْتَ فلا تَهدِمْ ، وَرِشتَ فلا تَبرِ ؛ وَأمرَضْتَ حسّادي وَحاشاك أن تُبرِي[1]

أرَى نَبوَةً ، لم أدرِ سِرّ اعتِراضِها ؛ وَقد كان يَجلو عارِضَ الهمّ أنْ أدرِي[2]

جَفَاءٌ ، هوَ اللّيلُ ادْلَهَمّ ظَلامُه ، فَلا كَوْكَبٌ للعُذْرِ في أفْقِه يَسرِي

هَبِ العَزْلَ أضْحَى للوِلايَةِ غايَةً ؛ فما غايةُ المُوفي منَ الظّلّ أن يُكرِي[3]

فَفِيمَ أرَى رَدّ السّلامِ إشَارَةً ، تُسَوّغُ بي إزْرَاءَ مَنْ شاء أنْ يُزْرِي[4]

أنَاسٌ هُمُ أخشَى للذّعَةِ مِقْوَلي ، إذا لم يكُنْ مِمّا فَعَلْتَ لهمْ مُضرِي[5]

فإنْ عاقَتِ الأقدارُ، فالنّفسُ حُرّةٌ ؛ وَإنْ تَكُنِ العُتْبَى ، فأحرِ بها أحرِ !

---

١ رشته ، من راشه : كساه . تبري ، مضارع براه : أهزله وأضعفه . وتبري ، مضارع أبرأه : شفـــاه .

٢ النبوة : الجفوة .

٣ يكري ، مضارع أكرى الظل : نقص .

٤ الإزراء : التحقير .

٥ المضري : المغري .

حذار ، حذار

يعاتب الوزير ابن عبدوس مزاحمه في حب ولادة بنت المستكفي .

أثَرْتَ هِزَبْرَ الشَّرَى ، إذْ رَبَضْ ، وَنَبَّهْتَهُ ، إذْ هَدَا فاغْتَمَضْ[1]

وَمَا زِلْتَ تَبْسُطُ ، مُسْتَرْسِلاً ، إلَيْهِ يَدَ البَغْيِ ، لَمَّا انْقَبَضْ

حَذَارِ حَذَارِ ، فَإنَّ الكَرِيمَ ، إذا سِيمَ خَسفاً ، أبَى ، فامتَعَضْ[2]

فإنَّ سُكُونَ الشّجاعِ النَّهُوسِ ، لَيْسَ بِمَانِعِهِ أنْ يَعَضّ[3]

وَإنَّ الكَوَاكِبَ لا تُسْتَزَلّ ؛ وَإنَّ المَقَادِيرَ لا تُعْتَرَضْ

إذا رِيغَ ، فَلْيَقْتَصِدْ مُسْرِفٌ ، مَسَاعٍ يُقَصِّرُ عَنْهَا الحَفَضْ[4]

وَهَلْ وَارِدُ الغَمْرِ ، مِنْ عِدِّهِ ، يُقَاسُ بِهِ مُسْتَشِفُّ البَرَضْ ؟[5]

---

١ أثرت : هجت . الهزبر : من أسماء الأسد . الشرى : موضع تكثر فيه الأسود . ربض : أوى إلى عرينه . هدأ : نام .

٢ سامه الخسف : أهانه . امتعض : غضب .

٣ الشجاع : الذكر من الحيات . النهوس : العضوض .

٤ ريغ : مكر به وخدع . الحفض : الجمل الضعيف .

٥ العد : الماء الذي له مادة لا تنقطع . المستشف : الذي يأتي على آخر ما في الإناء عند الشرب . البرض : القليل .

إذَا الشّمْسُ قَابَلْتَهَا أرْمَداً ، فَحَظٌّ جُفُونِكَ في أنْ تُغْمِضَ
أرَى كُلّ مُجْرٍ ، أبَا عَامِرٍ ، يُسَرّ إذا في خَلاءٍ رَكَضْ
أُعِيذُكَ مِنْ أنْ تَرَى مِنْزَعِي ، إذا وَتَرِي ، بِالمَنَايَا ، انْقَبَضْ[1]
فإنّي ألِينُ لِمَنْ لانَ لي ، وَأتْرُكُ مَنْ رَامَ قَسْرِي حَرَضْ[2]
وَكَمْ حَرّكَ العُجْبُ مِنْ حَائِنٍ ، فَغَادَرْتُهُ ، مَا بِهِ مِنْ حَبَضْ[3]
أبَا عَامِرٍ ، أيْنَ ذَاكَ الوَفَاءُ ، إذِ الدّهرُ وَسْنَانُ ، وَالعَيْشُ غَضّ؟
وَأيْنَ الذي كُنْتَ تَعْتَدّ ، مِنْ مُصَادَقَتي ، الوَاجِبَ المُفْتَرَضْ؟
تَشُوبُ وَأمْحَضُ ، مُسْتَبْقِياً ؛ وَهَيهاتَ مَنْ شَابَ مِمّنْ مَحَضْ ![4]

*

أبِنْ لي ، ألَمْ أضْطَلِعْ ، ناهِضاً ، بِأعْبَاء بِرّكَ ، فِيمَنْ نَهَضْ ؟
ألَمْ تَنْشَ ، مِنْ أدَبي ، نَفْحَةً ، حَسِبْتَ بهَا المِسْكَ طِيباً يُفَضّ ؟

---

١ المنزع : السهم .
٢ الحرض : أراد الحريض ، وهو الساقط الذي لا يقوى على النهوض . والحرض : الفاسد البدن والعقل .
٣ الحبض : الحراك .
٤ تشوب ، من شاب الشيء : خلطه . وشاب الرجل : خانه وغشه . أمحض ، من محضه : سقاه المحض غير المشوب . ومحضه الود : أخلصه له .

أَلَمْ تَكُ ، مِنْ شِيمَتي ، غَادِياً   إلى تُرَعٍ ، ضَاحَكَتْهَا فُرَضْ ؟[1]
وَلَوْلا اخْتِصَاصُكَ لَمْ أَلْتَفِتْ   لِحَالَيْكَ : مِنْ صِحّةٍ أَوْ مَرَضْ
وَلا عَادَني ، مِنْ وَفَاءٍ ، سُرُورٌ ؛   وَلا نَالَني ؛ لِجَفَاءٍ ، مَضَضْ[2]
يَعِزّ اعْتِصَارُ الفَتَى ، وَارِداً ،   إذا البَارِدُ العَذْبُ أَهْدَى الجَرَضْ[3]
عَمَدْتَ لِشِعْرِي ، وَلَمْ تَتّئِبْ ،   تُعَارِضُ جَوْهَرَهُ بِالعَرَضْ[4]
أَضَاقَتْ أَسَالِيبُ هَذَا القَرِيضِ ؟   أَمْ قَدْ عَفَا رَسْمُهُ فَانْقَرَضْ ؟
لَعَمْرِي ، لَفَوّقْتَ سَهْمَ النّضَالِ   وَأَرْسَلْتَهُ ، لَوْ أَصَبْتَ الغَرَضْ
وَشَمّرْتَ لِلخَوْضِ في لُجّةٍ ،   هِيَ البَحْرُ ، سَاحِلُها لمْ يُخَضْ
وَغَرّكَ ، مِنْ عَهْدِ وَلاّدَةٍ ،   سَرَابٌ تَرَاءى ، وَبَرْقٌ وَمَضْ
تَظُنّ الوَفَاءَ بِهَا ، وَالظّنُونُ   فِيهَا تَقُولُ عَلى مَنْ فَرَضْ :
هِيَ المَاءُ يَأْبَى عَلى قَابِضٍ ،   وَيَمْنَعُ زُبْدَتَهُ مَنْ مَخَضْ[5]
وَنُبّئْتُهَا ، بَعْدِيَ ، اسْتَحْمَدَتْ   بِسِرّي إلَيْكَ لِمَعْنًى غَمَضْ

1 الفرض ، واحدتها فرضة : وهي من النهر ثلمة يستقى منها الماء وينحدر وتصعد منها السفن .
2 مضض : ألم .
3 الاعتصار : أن يغص الإنسان بالطعام فيعتصر بالماء ، اي يشرب به قليلا ليسيغه . الجرض : الغصص بالريق .
4 لم تتئب : لم تستح .
5 مخض اللبن : استخرج زبدته .

أبَا عَامِرٍ ! عَثْرَةً فَاسْتَقِلْ ، لِتُبْرِمَ ، مِنْ وُدِّنَا ، مَا انْتَقَضْ
وَلا تَعْتَصِمْ ، ضَلَّةً ، بِالحِجَاجِ ؛ وَسَيِّمْ ، فَرُبَّ احْتِجَاجٍ دُحِضْ[1]
وَإلاَّ انْتَحَتْكَ جُيُوشُ العِتَابِ ، مُنَاجِزَةً ، فِي قَضِيضٍ وَقَضّ[2]
وَأنْذِرْ خَلِيلَكَ ، مِنْ مَاهِرٍ بِطِبِّ الجُنُونِ ، إذا مَا عَرَضْ
كَفِيلٌ بِبَطِّ خُرَاجٍ عَسَا ؛ جَرِيءٍ عَلَى شَقِّ عِرْقٍ نَبَضْ[3]
يُبَادِرُ بِالكَيِّ ، قَبْلَ الضِّمَادِ ، وَيُسْعِطُ بِالسَّمِّ لا بِالحُضَضْ[4]
وَأشْعِرْهُ أنّي انْتَخَبْتُ البَدِيلَ ؛ وَأعْلِمْهُ أنّي اسْتَجَدْتُ العِوَضْ
فَلا مَشْرَبِي ، لِقِلاهُ ، أمَرَّ ؛ وَلا مَضْجَعِي ، لِنَوَاهُ ، أقَضّ
وَإنَّ يَدَ البَيْنِ مَشْكُورَةٌ لِعَارٍ أمَاطَ ، وَوَصْمٍ رَحَضْ[5]
وَحَسْبِيَ أنّي أطَبْتُ الجَنَى لإبَّانِهِ ، وَأبَحْتُ النَّفَضْ[6]
وَيَهْنِيكَ أنّكَ ، يَا سَيِّدِي ، غَدَوْتَ مُقَارِنَ ذَاكَ الرَّبَضْ[7]

---

١ سيم ، من سوم فلاناً : تركه وخلاه لما يريد .
٢ يقال : جاؤوا بقضهم وقضيضهم ، أي جميعاً .
٣ بط : شق . الخراج : الدملة تخرج في البدن .
٤ الحضض : عصارة شجرة شائكة لها ثمر شبيه بالفلفل .
٥ رحض : غسل .
٦ النفض : ما سقط من الورق والثمر وحب العنب حين يوجد بعضه في بعض .
٧ الربض : الأمعاء ، ومأوى الغنم ، وحبل الرحل .

إن يطل ليلي

وَدَّعَ الصَّبْرَ مُحِبٌّ وَدَّعَكْ ،   ذائِعٌ مِنْ سِرِّهِ مَا اسْتَوْدَعَكْ

يَقْرَعُ السِّنَّ عَلَى أنْ لمْ يَكُنْ   زَادَ في تِلْكَ الخُطَا ، إذْ شَيَّعَكْ

يَا أخَا البَدْرِ سَنَاءً وَسَناً ؛   حَفِظَ اللهُ زَمَاناً أطْلَعَكْ

إنْ يَطُلْ ، بَعْدَكَ ، لَيلي ، فلَكَمْ   بِتُّ أشكُو قِصَرَ اللّيْلِ مَعَكْ !

مدح ورثاء



ملك يسوس الدهر

قال بعد مقدمة غزلية يمدح أبا
الوليد بن جهور صاحب قرطبة :

مَا للمُدَامِ تُدِيرُهَا عَيْنَاكِ ، فَيَمِيلُ في سُكْرِ الصِّبَا عِطْفَاكِ ؟

هَلاَّ مَزَجْتِ لِعَاشِقِيكِ سُلافَهَا بِبَرُودِ ظَلْمِكِ أوْ بِعَذْبِ لَمَاكِ ؟[1]

بَلْ ما عَلَيْكِ ، وَقَدْ مَحَضْتُ لكِ الهوَى ، في أنْ أفُوزَ بِحُظْوَةِ المِسْوَاكِ ؟[2]

نَاهِيكِ ظُلْماً أنْ أضَرَّ بِيَ الصَّدَى بَرْحاً ، وَنَالَ البُرْءَ عُودُ أرَاكِ[3]

وَاهاً لِعَطْفِكِ ، وَالزّمَانُ كأنّمَا صُبِغَتْ غَضَارَتُهُ بِبُرْدِ صِبَاكِ

وَاللّيلُ ، مَهْمَا طالَ ، قَصّرَ طُولَهُ هاتي ، وَقَدْ غَفَلَ الرّقِيبُ ، وَهَاكِ[4]

وَلَطَالَمَا اعْتَلّ النّسِيمُ ، فَخِلْتُهُ شَكْوَايَ رَقّتْ فَاقْتَضَتْ شَكْوَاكِ

إنْ تَألَفي سِنَةَ النّؤومِ خَلِيّةً ، فَلَطَالَمَا نَافَرْتِ فيّ كَرَاكِ[5]

---

١ الظلم : ماء الأسنان أو بريقها . اللمى : سمرة في الشفة .

٢ محضت الهوى : أخلصته .

٣ ناهيك : كلمة للتعجب والاستعظام . الصدى : العطش . البرح : المشقة .

٤ قوله : هاتي وهاك ، كناية عن تعاطي الملذات .

٥ نافرت : غالبت .

أوْ تَحْتَبِي بالهَجْرِ في نادي القِلى ، فَلَكَمْ حَلَلْتُ إلى الوِصَالِ حُبَاكِ

أمّا مُنَى نَفْسِي ، فَأنْتِ جَمِيعُها ؛ يا لَيْتَنِي أصْبَحْتُ بَعْضَ مُنَاكِ

يَدْنُو بوَصْلِكِ ، حينَ شَطّ مزَارُهُ ، وَهْمٌ ، أكَادُ بِهِ أُقَبِّلُ فَاكِ

وَلَئِنْ تَجَنّبْتِ الرّشَادَ بِغَدْرَةٍ لَمْ يَهْوِ بي ، في الغَيّ ، غَيرُ هوَاكِ

*

للجَهْوَرِيّ ، أبي الوَليدِ ، خَلائِقٌ كالرّوْضِ ، أضْحَكَهُ الغَمامُ الباكي

مَلِكٌ يَسوسُ الدّهرَ منهُ مُهذَّبٌ ، تَدْبِيرُهُ للمُلْكِ خَيْرُ مِلاكِ[1]

جَارَى أبَاهُ ، بَعدَما فَاتَ المَدَى ، فتَلاهُ بَينَ الفَوْتِ وَالإدْرَاكِ

شَمْسُ النّهارِ وَبَدْرُهُ وَنُجُومُهُ أبْنَاؤهُ ، مِنْ فَرْقَدٍ وَسِمَاكِ[2]

يَسْتَوْضِحُ السّارُونَ زُهْرَ كَوَاكِبٍ مِنهُمْ تُنيرُ غَيَاهِبَ الأحْلاكِ[3]

بُشْرَاكِ يا دُنْيَا ، وَبُشْرَانَا مَعاً ، هَذا الوَزِيرُ أبُو الوَلِيدِ فَتَاكِ

تُلْفَى السّيادَةُ ثَمّ إنْ أضْلَلْتِها ، وَمَتَى فَقَدْتِ السَّرْوَ ، فهوَ هُناكِ[4]

وَإذا سَمِعْتِ بِوَاحِدٍ جُمِعَتْ لَهُ فِرَقُ المَحَاسِنِ في الأنَامِ ، فَذَاكِ

---

١ ملاك الأمر : قوامه .

٢ الفرقد والسماك : نجمان .

٣ الأحلاك ، واحدها حلك : الظلام الدامس .

٤ السرو : المروءة والشرف .

صَمْصَامُ بادِرَةٍ ، وَطَوْدُ سكينَةٍ ، وَجَوَادُ غَايَاتٍ ، وَجِذْلُ حِكاكِ[1]

طَلْقٌ يُفَنَّدُ في السّماحِ ، وَجاهِلٌ مَنْ يَسْتَشِفُ النّارَ بِالمِحْرَاكِ[2]

صَنَعُ الضّميرِ ، إذا أجَالَ بِمُهْرَقٍ يُمْنَاهُ ، في مَهَلٍ ، وَفي إيشَاكِ[3]

نَظَمَ البَلاغَةَ، في خِلالِ سُطورِهِ، نَظْمَ اللآلي التُّومِ في الأسْلاكِ

نَادَى مَسَاعيَهُ الزّمَانُ مُنَافِساً ؛ أحْرَزْتِ كُلّ فَضِيلَةٍ ، فَكَفَاكِ

ما الوَرْدُ ، في مَجناهُ ، سامرَهُ النّدى مُتَحَلّياً ، إلاّ بِبَعْضِ حُلاكِ

كَلاّ وَلا المِسْكُ ، النّمُومُ أريجُهُ ، مُتَعَطّراً ، إلاّ بِوَسْمِ ثَنَاكِ[4]

اللّهْوُ ذِكْرُكِ ، لا غِنَاءُ مُرَجِّعٍ ، يَفْتَنّ في الإطْلاقِ وَالإمْسَاكِ

طارَتْ إلَيْكِ بِأوْلِيَائِكِ هِزّةٌ ، تَهْفُو لهَا أسَفاً قُلُوبُ عِدَاكِ

يا أيّهَا القَمَرُ ، الّذي لِسَنَائِهِ وَسَنَاهُ تَعْنُو السّبْعُ في الأفْلاكِ[5]

فَرَحُ الرّياسَةِ ، إذْ مَلَكتَ عِنانَها ، فَرَحُ العَرُوسِ بِصِحّةِ الإمْلاكِ[6]

مَن قالَ إنّكَ لَستَ أوْحدَ في النُّهَى وَالصّالِحَاتِ ، فَدَانَ بِالإشْرَاكِ

---

١ البادرة : الحدة . جذل حكاك : مجرب .

٢ الطلق : السخي الكريم . يفند : يلام على كرمه . استشف : نظر وتبين .

٣ صنع الضمير : حاذق . المهرق : الصحيفة . إيشاك : إسراع .

٤ النموم أريجه : الساطعة رائحته .

٥ السناء : الرفعة . السنا : الضوء . وأراد بالسبع : النجوم السبع السيارة .

٦ أراد بصحة الإملاك عقد الزواج .

قَلَّدْنِيَ الرَّأْيَ الجَمِيلَ ، فَإِنَّهُ حَسْبِي لِيَوْمَيْ زِينَةٍ وَعِرَاكِ

وَإِذا تَحَدَّثَتِ الحَوَادِثُ بِالرَّنَا شَزْراً إليَّ ، فَقُلْ لهَا : إيَّاكِ[1]

هوَ في ضَمانِ العَزْمِ، يَعبِسُ وَجهُهُ لِلخَطْبِ ، وَالخُلُقِ النّدي الضَّحّاكِ

وَأحَمَّ دارِيٍّ ، تَضَاعَفَ عِزُّهُ ، لَمّا أُهِينَ بِمِسْحَقٍ وَمَدَاكِ[2]

وَالدَّجنُ ، للشّمسِ المُنيرَةِ ، حاجبٌ ، وَالجَفْنُ مَثْوَى الصّارِمِ الفَتّاكِ[3]

هَنَأتْكَ صِحّتُكَ ، التي ، لَوْ أنّها شَخصٌ أُحاوِرُهُ ، لَقُلْتُ هَنَاكِ

دامَتْ حَيَاتُكَ ما استُدمتَ فلم تزَلْ تَحْيَا بكَ الأخْطارُ بَعدَ هَلاكِ

---

١ الرنا : النظر . شزراً : أي بمؤخر عينها .

٢ الأحم : الأسود . الداري : المسك المنسوب إلى دارين في البحرين . بمسحق : ما يسحق به المسك . المداك : حجر يسحق به الطيب .

٣ الدجن : الغيم المطبق . الجفن : فيه تورية بين جفن العين وجفن السيف ، أي غمده . والمعنى المراد من هذين البيتين غامض لعدم انسجامهما مع ما قبلهما وما بعدهما . وربما كان قبلهما أبيات فقدت .

بشراك عيد

قال بعد مقدمة غزلية يمدح المعتضد بن
عباد صاحب إشبيلية ويهنئه بعيد الأضحى :

أمَا في نَسيمِ الرّيحِ عَرْفٌ مُعَرَّفُ ... لنا هل لذاتِ الوَقفِ بالجِزْعِ مَوْقِفُ[1]

فنَقضِيَ أوْطَارَ المُنَى مِنْ زِيارَةٍ ، ... لَنَا كَلَفٌ مِنْها بِمَا يَتَكَلّفُ[2]

ضَمَانٌ عَلَيْنَا أنْ تُزَارَ ، وَدُونَها ... رِقاقُ الظُّبَى وَالسّمْهَرِيُّ المُثَقَّفُ[3]

وَقَوْمٌ عِدًى يُبْدونَ عَنْ صَفَحاتهم ... وَأزْهَرُها مِنْ ظُلمَةِ الحقدِ أكلَفُ[4]

غَيارَى يَعُدّونَ الغَرَامَ جَرِيرَةً ... بها ، وَالهوَى ظُلْماً يَغيظُ ويُؤسِفُ

يَوَدّونَ لَوْ يَثْني الوَعيدُ زَمَاعَنا ؛ ... وَهيهاتَ رِيحُ الشّوْقِ من ذاكَ أعصَفُ[5]

يَسيرٌ لدَى المُشتاقِ ، في جانبِ الهوَى، ... نَوَى غُرْبَةٍ أوْ مَجهَلٌ مُتَعَسَّفُ[6]

---

١ العرف : الريح الطيبة . الوقف : السوار ، الخلخال . الجزع : منعطف الوادي .

٢ الكلف : الولع . تكلف الشيء : تجشمه .

٣ الظبى ، واحدتها ظبة : حد السيف . السمهري : الرمح . المثقف : المقوم .

٤ أراد بأكلف أشد سواداً .

٥ الوعيد : التهديد . زماعنا : عزمنا على الزيارة .

٦ المتعسف ، من تعسف الشيء : ركبه على غير هداية .

هَلِ الرَّوْعُ إلاّ غَمْرَةٌ ثُمّ تَنْجَلي، أمِ الهَوْلُ إلاّ غُمّةٌ ثمّ تُكْشَفُ؟[1]

وَفي السِّيَرَاءِ الرّقْمِ، وَسطَ قِبابِهِمْ، بَعيدُ مَنَاطِ القُرْطِ أحوَرُ أوْطَفُ[2]

تَبَايَنَ خَلْقاهُ، فَعَبْلٌ مُنَعَّمٌ، تَأوّدَ، في أعْلاهُ، لَدْنٌ مُهَفهَفُ[3]

فَلِلْعانِكِ المُرْتَجّ مَا حازَ مِئْزَرٌ؛ وَلِلغُصُنِ المُهْتَزّ ما ضَمّ مِطْرَفُ[4]

حَبِيبٌ إلَيْهِ أنْ نُسَرّ بِوَصْلِهِ، إذا نَحْنُ زُرْنَاهُ، وَنَهْنا وَنُسعَفُ

وَلَيْلَةَ وَافَيْنَا الكَثيبَ لِمَوْعِدٍ، سُرَى الأيمِ لمْ يُعلَمْ لمَسراهُ مَزْحَفُ[5]

تَهَادى أناةَ الخَطْوِ، مُرْتاعَةَ الحَشا، كَمَا رِيعَ يَعْفُورُ الفَلا المُتَشَوِّفُ[6]

فَمَا الشّمسُ رَقّ الغَيمُ دون إياتِها، سوَى ما أرَى ذاكَ الجَبينُ المُنَصَّفُ[7]

فدَيتُكِ! أنّى زُرْتِ نُورُكِ وَاضحٌ، وَعِطْرُكِ نَمّامٌ وَحَلْيُكِ مُرْجَفُ[8]

---

١ الروع : الخوف . الغمرة : الشدة .

٢ السيراء الرقم : البرود المخططة . مناط القرط : معلقه . أحور ، من الحور : شدة سواد المقلة في شدة بياضها . أوطف : طويل شعر أهداب العين .

٣ العبل : أي الردف الضخم . تأود : تثنى . لدن : لين . المهفهف : أراد به الخصر الدقيق الناحل .

٤ شبه الردف بالعانك وهو من الرمال ما تعقد وارتفع . المطرف : من ثياب الخز ما جعل في طرفيه علمان .

٥ الأيم : الحية . المزحف : اسم مكان من زحف مشى ، أي أنه لم يترك أثراً في مشيه يدل عليه .

٦ تهادى : أصله تتهادى ، تمشي في تمايل . أناة الخطو : متئدة الخطو . مرتاعة الحشا : متفزعة . اليعفور : الظبي . المتشوف : المتطلع .

٧ إياة الشمس : ضوءها . المنصف : الذي عليه النصيف أي الخمار .

٨ مرجف : مضطرب .

هَبيكِ اعتَرَرْتِ الحيّ، وَاشيكِ هاجعٌ، وَفَرْعُكِ غِرْبيبٌ، وَلَيلُكِ أغضَفُ[1]
فأنّى اعتَسَفتِ الهَوْلَ خطوُكِ مُدْمَجٌ وَرِدْفُكِ رَجرَاجٌ وَخَصرُكِ مُخطَفُ[2]
لَجاجٌ، تَمادي الحُبّ في المَعْشَرِ العِدا، وَأمُّ الهَوَى الأفقَ الذي فيه نُشْنَفُ[3]
وَأنْ نَتَلَقّى السّخْطَ عانينَ بالرّضَى لغَيرَانَ أجفَى ما يُرَى حينَ يَلطُفُ[4]
كَفَانا مِنَ الوَصْلِ التّحيّةُ خُلسةً، فَيُومىءِ طَرْفٌ، أوْ بَنَانٌ مُطَرَّفُ[5]
خَليليّ ! مَهْلاً لا تَلُومَا ، فإنّني ، فُؤادي أليفُ البَثّ ، وَالجِسْمُ مُدنَفُ
فَأعْنَفُ ما يَلقَى المُحبُّ لِحَاجَةٍ على نَفسِهِ في الحُبّ ، حينَ يُعَنَّفُ
وَإنّي ليَسْتَهْوِيني البَرْقُ صَبْوَةً ، إلى بَرْقِ ثَغْرٍ إنْ بَدَا كادَ يَخطَفُ[6]
وَمَا وَلَعي بالرّاحِ إلاّ تَوَهّمٌ لظَلْمٍ ، بهِ كالرّاحِ ، لوْ يُتَرَشّفُ[7]
وَتُذْكِرُني العِقْدَ، المُرِنّ جُمانُهُ ، مُرِنّاتُ وُرْقٍ في ذُرَى الأيكِ تَهتِفُ[8]

....

١ هبيك : احسبي . اعتررت : أتيت . فرعك : شعرك . غربيب : شديد السواد . أغضف : مظلم .
٢ مدمج : داخل بعضه في بعض . مخطف : ضامر .
٣ الأم : القصد . نشنف : نبغض .
٤ عانين : خاضعين .
٥ المطرف : الذي طرف بالحناء .
٦ أي يخطف الأبصار بلمعانه .
٧ الظلم : ماء الأسنان . الترشف : المص .
٨ المرن ، من أرن : صوت تصويتاً محزناً . الجمان : اللؤلؤ الصغير الحب . أو حبوب من فضة كاللؤلؤ . الورق ، واحدتها ورقاء : الحمامة يضرب لونها إلى الخضرة . الأيك ، واحدته أيكة : الشجر الملتف .

فما قبلَ من أهوَى طوَى البَدرَ هَوْدجٌ ... وَلا صَانَ ريمَ القَفرِ خِدرٌ مُسجَّفُ[1]

وَلا قَبْلَ عَبّادٍ حوَى البَحرَ مجْلسٌ ... وَلا حَمَلَ الطَّوْدَ المُعظَّمَ رَفرَفُ[2]

هُوَ المَلِكُ الجَعْدُ، الذي في ظلالِهِ ... تُكَفُّ صُرُوفُ الحادثاتِ وَتُصرَفُ[3]

هُمَامٌ يَزِينُ الدّهرَ مِنهُ وَأهلَهُ ؛ ... مَلِيكٌ فَقيهٌ ، كَاتِبٌ مُتَفَلْسِفُ

يَتيهُ بِمَرْقَاهُ سَرِيرٌ وَمِنْبَرٌ ، ... وَيَحْمَدُ مَسْعَاهُ حُسامٌ وَمُصْحَفُ

رَوِيَّتُهُ في الحَادِثِ الإدِّ لَحْظَةٌ ؛ ... وَتَوْقيعُهُ الجالي دُجى الخطبِ أحرُفُ[4]

يَذِلّ لَهُ الجَبّارُ ، خِيفَةَ بَأسِهِ ، ... وَيَعْنُو إلَيْهِ الأبْلَجُ المُتَغَطرِفُ[5]

حِذارَكَ ، إذْ تَبغي عَلَيهِ ، منَ الرّدى، ... وَدُونَكَ فاستَوْفِ المُنى حينَ تُنصِفُ

ستَعتامُهمْ في البرّ وَالبَحرِ بالتّوَى ، ... كتائبُ تُزْجى ، أوْ سَفائنُ تُجدَفُ[6]

أغَرُّ ، متى نَدْرُسْ دَوَاوِينَ مَجدِهِ ... يَرُقْنا غَرِيبٌ مُجمَلٌ أوْ مُصَنَّفُ[7]

---

١ الريم : الظبي الخالص البياض . المسجف : ما كان عليه ستران مشقوق بينهما .

٢ الرفرف : الفراش ، والبسط ، والوسادة .

٣ الجعد : الشديد الأسر المجتمع الخلق .

٤ الإد : العظيم ، يصفه بسرعة التفكير في الحادث العظيم ، وبإيجازه فيما يوقعه وذلك دليل على بلاغته .

٥ الأبلج : الأبيض . المتغطرف : السري المختال في مشيته .

٦ ستعتامهم : ستختارهم . التوى : الهلاك . تزجى : تساق وتسير . تجدف : تدفع بالمجاديف .

٧ الأغر : الكريم الأفعال الواضحها . الغريب : الغامض . المجمل : المحتاج إلى التفسير . المصنف : الكثير الأصناف ، المميز بعضه من بعض

إذا نَحْنُ قَرّظْناهُ قَصّرَ مُطنِبٌ ، وَلَمْ يَتَجاوَزْ غايَةَ القَصْدِ مُسرِفُ[1]

وَأرْوَعُ ، لا البَاغي أخاهُ مُبَلَّغٌ مُنَاهُ ، وَلا الرّاجي نَدَاهُ مُسَوَّفُ[2]

مُمرٌّ القُوَى ،لا يَملأُ الخَطبُ صَدرَه، وَلَيْسَ لأمْرٍ فَائِتٍ يَتَلَهّفُ[3]

لَهُ ظِلُّ نُعْمَى ، يَذكرُ الهِمُّ عنده ظِلالَ الصِّبا ، بل ذاكَ أندى وَأوْرَفُ[4]

جَحيمٌ لعاصيهِ ، يُشَبّ وَقُودُهُ ، وَجَنّةُ عَدْنٍ للمُطيعِينَ تُزْلَفُ[5]

مَحاسِنُ ، غَرْبُ الذّمّ عَنها مُفَلَّلٌ كَهامٌ ،وَشَملُ المَجدِ فيها مؤلَّفُ[6]

تَناهَتْ، فعِقدُ المَجدِ منها مُفصَّلٌ سَنَاءً ، وَبُرْدُ الفَخرِ منها مُفَوَّفُ[7]

طَلاقَةُ وَجْهٍ ، في مَضَاءٍ ، كمِثلِ ما يَرُوقُ فِرِنْدُ السّيفِ وَالحدُّ مرْهَفُ[8]

على السّيفِ من تِلكَ الشّهامةِ مِيسَمٌ ، وَفي الرّوْضِ من تلكَ الطّلاقةِ زُخرُفُ[9]

---

١ قرظناه : مدحناه وأثنينا عليه . المطنب : المسهب المتوسع في القول . القصد : التوسط والاعتدال . المسرف : المتجاوز الحد .

٢ الأروع : الذي يروعك حسنه ، وأراد بالباغي أخاه ، الطالب له مثيلا .

٣ الممر : الحبل الذي أجيد فتله . القوى ، واحدتها قوة : طاقة الحبل .

٤ الهم : الشيخ الكبير الفاني . الوارف : الممتد .

٥ تزلف : تقرب .

٦ الغرب : الحد . مفلل : فيه كسور . كهام : لا يقطع .

٧ المفوف : الرقيق .

٨ فرند السيف : جوهره .

٩ الميسم : العلامة .

سَجايا، لِمَنْ وَالاهُ، كالأَرْيِ تُجتنى ؛ تَعُودُ لمنْ عاداهُ كالشرْيِ يُنْقَفُ[1]

يُرَاقِبُ مِنْهُ اللهَ مُعْتَضِدٌ ، بِهِ يَدَ الدّهْرِ، يَقسو في رِضَاه وَيَرْأَفُ[2]

فقُلْ للمُلوكِ الحاسِدِيهِ : متى ادّعى سِباقَ العَتيقِ الفائِتِ الشأوِ مُقرِفُ[3]

ألَيْسَ بَنُو عَبّادِ القِبْلَةَ الّتي عَلَيْها لآمَالِ البَرِيّةِ مَعْكَفُ؟[4]

مُلوكٌ يُرَى أحياؤهم فَخرَ دَهرِهِمْ ، وَيَخْلُفُ مَوْتاهُمْ ثَنَاءٌ مُخَلَّفُ

بِهِمْ باهَتِ الأَرْضُ السّماءَ فأوْجُهٌ شُمُوسٌ، وَأيدٍ من حيا المُزْنِ أوكَفُ[5]

أشارِحَ مَعْنى المَجدِ وَهوَ مُعَمَّسٌ وَمُجْزِلَ حظّ الحمد وَهوَ مُسَفسِفُ[6]

لَعَمْرُ العِدا المستَدرجيكَ بزَعمِهمْ إلى غِرّةٍ كادَتْ لها الشمسُ تُكسَفُ[7]

لَكالُوكَ صَاعَ الغَدرِ،لُؤمَ سجيّةٍ ، وَكيلَ لهمْ صَاعُ الجزَاء المُطَفَّفُ[8]

لقد حاوَلوا العُظمى التي لا شَوَى لها ، فأعجَلَهُمْ عَقدٌ منَ الهَمّ مُحْصَفُ[9]

---

١ الأري : العسل . الشري : الحنظل . ينقف : يشق .

٢ يد الدهر : مدى الدهر .

٣ العتيق : الكريم من الخيل . الشأو : الغاية . المقرف : الهجين .

٤ معكف : إقامة وملازمة .

٥ الحيا : المطر . المزن : السحاب . أوكف : أهطل وأغزر .

٦ معمس : ملتبس خفي . المسفسف : غير المحكم ، أو الداني من وجه الأرض .

٧ الغرة : الغفلة . وكادت له الشمس تكسف أي للدعرها مما أقدموا عليه .

٨ الصاع : مكيال . وأراد بالمطفف هنا : الطافح .

٩ محصف : محكم لا خلل فيه .

وَلَمّا رَأيتَ الغَدْرَ هَبَّ نَسيمُهُ ، تَلَقّاهُ إعْصارٌ لبَطْشِكَ حَرْجَفُ[1]

أظَنَّ الأعادي أنَّ حَزْمَكَ نائِمٌ ؟ لقد تَعِدُ الفَسْلَ الظُّنونُ فتُخْلِفُ[2]

دَوَاعي نِفاقٍ أنْذَرَتْكَ بِأنّهُ سيَشرَى وَيَذوِي العضْوُ من حيثُ يشأفُ[3]

تحَمّلتَ عبْءَ الدّهرِ عَنهم، وَكلّهمْ بنُعماكَ مَوْصُولُ التّنَعّمِ، مُتْرَفُ

فإنْ يكفُرُوا النّعْمَى فتِلكَ دِيارُهمْ بسَيفِكَ قاعٌ صَفصَفُ الرّسْمِ تُنسَفُ[4]

وَطيُّ الثّرَى مَثوًى يكون قُصارَهُمْ ، وَإنْ طالَ منهُمْ في الأداهمِ مَرْسَفُ[5]

وَبُشْراكَ عيدٌ بالسّرُورِ مُظَلَّلٌ ، وَبالحَظّ ، في نَيلِ المُنى ، مُتَكَنَّفُ[6]

بَشيرٌ بِأعْيادٍ تُوَافيكَ بَعْدَهُ ، كما يَنسُقُ النّظمَ المُوالي، وَيَرْصُفُ[7]

تُجَرِّدُ فيهِ سَيْفَ دَوْلَتِكَ، الّذي دِماءُ العِدَى دَأباً بغَرْبَيْهِ تُظلَفُ[8]

هُوَ الصّارِمُ العَضْبُ الذي العزْمُ حدُّهُ، وَحِلْيَتُهُ بَذْلُ النّدَى وَالتّعَفّفُ

---

١ الإعصار : الزوبعة . الحرجف : البارد .

٢ الفسل : الدنيء الأحمق .

٣ يشرى : يظهر عليه ورم وقروح . يشأف : تكوى شأفته أي قرحته لتذهب بالكي .

٤ قاع صفصف : أي مستو مطمئن كناية عن الخراب . تنسف ، من نسف البناء : قلعه من أصله .

٥ قصارهم : غايتهم . الأداهم : القيود ، واحدها أدهم . المرسف : مصدر ميمي من الرسفان وهو مشي المقيد .

٦ متكنف : محاط .

٧ ينسق النظم : يجعله على طريقة نظام واحد . يرصف : أي ينظم وينضد .

٨ بغربيه : بحديه . تظلف : تهدر .

هُمَامٌ سَمَا لِلمُلْكِ ، إذْ هوَ يافِعٌ ، وَتَمّتْ لَهُ آيَاتُهُ ، وَهوَ مُخلِفُ[1]

كريمٌ ، يَعُدُّ الحَمدَ أنْفَسَ قِنيَةٍ ، فيُولَعُ بالفِعلِ الجَميلِ ، وَيُشغَفُ

غَدَا بخَميسٍ ، يُقْسِمُ الغَيْمُ أنّهُ لأحفَلُ منها ، مُكفَهِرّاً ، وَأكثَفُ[2]

هوَ الغَيمُ من زُرْقِ الأسِنّةِ بَرْقُهُ ، وَللطّبْلِ رَعْدٌ ، في نَوَاحيهِ ، يَقصِفُ

فلَمّا قَضَيْنَا مَا عَنَانَا أدَاؤهُ ، وَكلٌّ بما يُرْضِيكَ داعٍ ، فَمُلْحِفُ[3]

قَرَنّا بحَمْدِ اللهِ حَمْدَكَ ، إنّهُ لأوْكَدُ ما يُحظى لدَيْهِ ، وَيُزْلَفُ[4]

وَعُدْنَا إلى القَصْرِ ، الذي هوَ كَعبةٌ ، يُغادِيهِ مِنّا نَاظِرٌ ، أوْ مُطَرِّفُ[5]

فإذْ نَحنُ طالَعناهُ ، وَالأفقُ لابِسٌ عَجاجَتَهُ ، وَالأرْضُ بالخيلِ ترْجُفُ[6]

رَأيْنَاكَ في أعلى المُصَلّى ، كَأنّمَا تَطَلّعَ ، من محْرَابِ داودَ ، يُوسُفُ[7]

وَلمّا حضَرْنا الإذْنَ ، وَالدّهرُ خادمٌ ، تُشيرُ فيُمضِي ، وَالقَضَاءُ مُصَرِّفُ

---

١ المخلف : الذي راهق الحلم .

٢ الخميس : الجيش المؤلف من خمس فرق . ونعت الجيش بالمكفهر لما يبين من سواد الدروع على الجنود . وبالأكثف : لاحتشاد الجند فيه .

٣ الملحف : من الإلحاف ، أي الإلحاح .

٤ يزلف : يقرب .

٥ أراد بالمطرف الذي ينظر إلى الشيء مثبتاً نظره فيه .

٦ العجاجة : الغبار . ترجف : تضطرب .

٧ المصلى : مكان الصلاة . المحراب : أرفع مكان في المسجد . وداود : أي داود النبي . وشبه وجه الممدوح بوجه يوسف بن يعقوب في جماله .

وَصَلْنا فَقَبَّلْنا النّدى منكَ في يَدٍ ، بها يُتْلَفُ المَالُ الجسيمُ . وَيُخلَفُ

لقد جُدْتَ حتى ما بنَفسٍ خَصَاصَةٌ ؛ وَأَمّنْتَ حتّى ما بِقَلْبٍ تَخَوُّفُ

وَلَوْلاكَ لم يَسهُلْ من الدّهرِ جانبٌ ؛ وَلا ذَلّ مُقْتَادٌ ، وَلا لانَ مَعطِفُ

لكَ الخَيرُ ، أنّى لي بشكرِكَ نَهضَةٌ ؟ وكيفَ أُؤدّي فرْضَ ما أنتَ مُسلِفُ ؟

أفَدْتَ بَهيمَ الخَالِ منّيَ غُرّةً ، يُقَابِلُها طَرْفُ الجَمُوحِ فيُطرَفُ[1]

وَبَوّأتَهُ دُنْيَاكَ دارَ مُقَامَةٍ ، بحَيْثُ دَنَا ظِلٌّ وَذُلّلَ مَقْطِفُ[2]

وَكمْ نِعْمَةٍ ، ألبِسْتُها ، سُندسيّةٍ ، أسَرْبَلُها في كلّ حِينٍ وَألْحَفُ

مَوَاهِبُ فَيّاضِ اليَدَيْنِ ، كَأنّمَا من المُزْنِ تُمرَى أوْ من البحرِ تُغرَفُ[3]

فإنْ أكُ عَبداً قد تَمَلّكْتَ رِقّهُ ، فأرْفَعُ أحْوَالي ، وَأسْنَى وَأشْرَفُ

---

١ بهيم الحال : أي الخال السوداء . الغرة : البياض في جبهة الفرس ، استعارها للخال . الجموح : أراد به الذي يطمح ببصره إلى الشيء .

٢ ذلل مقطف : أي هان قطفها .

٣ تمرى : تستدر .

أيها أبا عبد الإله

قال ، وهو في بلنسية ، يمدح الوزير
أبا عبد الله بن عبد العزيز :

رَاحَتْ ، فَصَحّ بهَا السّقِيمْ ، رِيــحٌ مُعَطَّرَةُ النّسيمْ
مَقْبُولَةٌ هَبّتْ قَبُولاً ، فَهْيَ تَعْبَقُ في الشَّميمْ
أفَضِيضُ مِسْكٍ أمْ بَلَنْسِيَةٌ لِرَيّاهَــــا نَميمُ[1]
بَلَدٌ ، حَبِيبٌ أفْقُهُ ، لِفَتًى يَحُلّ بِهِ كَرِيمْ
أيُهَا أبَا عَبْـدِ الإلَه ، دُعَاءُ مَغْلُوبِ العَرِيمْ[2]
إنْ عِيلَ صَبْرِي مِنْ فِرَاقِكَ فَالعَــذَابُ بِــهِ ألِيمْ
أوْ أتْبَعَتْكَ حَنِينَهَــا نَفْسِي ، فَأنْتَ لهَا قَسِيمْ[3]
ذِكْرَى لِعَهْدِكَ كَالسّهادِ سَرَى ، فَبَرّحَ بِالسّلِيمْ
مَهْمَا ذَمَمْتُ ، فَمَا زَمَانِي في ذِمَامِكَ بِالذّمِيمْ[4]

---

١ الفضيض : المنتشر . النميم ، من نمت الرائحة : سطعت .
٢ أيها : هنا للتبعيد بمعنى هيهات . العريم : الداهية .
٣ قسيم الشيء : شطره .
٤ الذمام : الحق والحرمة . الذميم : المذموم .

زَمَنٌ ، كمألُوفِ الرِّضَاعِ ، يَشُوقُ ذِكْرَاهُ الفَطِيمْ

أيّامَ أعْقِدُ نَاظِرَيَّ بِذَلِكَ المَرْأى الوَسِيمْ[1]

فَأرَى الفُتُوّةَ غَضّةً في ثَوْبِ أوّاهٍ حَلِيمْ[2]

اللهُ يَعْلَمُ أنّ حُبّكَ مِنْ فُؤادي بالصّمِيمْ

وَلَئِنْ تَحَمّلَ عَنْكَ لي جِسْمٌ ، فَعَنْ قَلْبٍ مُقِيمْ

قُلْ لي : بأيّ خِلالِ سَرْوِكَ ، قَبْلُ ، أُفْتَنُ أوْ أهِيمْ ؟[3]

أبِمَجْدِكَ العَمَمِ ، الّذي نَسَقَ الحَدِيثَ مَعَ القَدِيمْ ؟

أمْ ظَرْفِكَ الحُلْوِ الجَنَى ؛ أمْ عِرْضِكَ الصّافي الأدِيمْ ؟

أمْ بِرِّكَ العَذْبِ الجَمَامِ ، وَبِشْرِكَ الغَضّ الجَمِيمْ ؟[4]

أمْ بِالبَدائِعِ كَاللآلِىءِ ، مِنْ نَثِيرٍ أوْ نَظِيمْ ؟

وَبَلاغَةٍ ، إنْ عُدّ أهْلُوهَا ، فَأنْتَ لَهُمْ زَعِيمْ

فِقَرٌ تَسُوغُ بِهَا المُدَامُ ، إذا تَكَرّرَهَا النّدِيمْ[5]

١ الوسيم : الجميل .

٢ الأواه : الكثير التأوه . وأراد أنه يرى الفتوة مقرونة إلى خشية الله تعالى ، والحلم . وفي الكلام إشارة إلى الآية : إن إبراهيم لحليم أواه منيب .

٣ السرو : الفضل والسخاء في المروءة .

٤ الجمام : الماء الكثير المجتمع . الجميم : النبت الكثير .

٥ تسوغ : تعذب . تكررها : رددها .

إنْ أشمَسَتْ تِلكَ الطّلاقَةُ ، فَالنّدَى مِنْهَا مُقِيمْ

إنّ الّذِي قَسَمَ الحُظُوظَ ، حَبَاكَ بِالخُلُقِ العَظِيمْ

لا أستَزِيدُ اللهَ نُعْمَى فِيكَ ، لا بَلْ أستَدِيمْ

فلَقَدْ أقَرّ العَينَ أنّكَ غُرّةُ الزّمَنِ البَهِيمْ

حَسْبِي الثّنَاءُ لِحُسْنِ بِرّ كَ مَا بَدَا بَرْقٌ فَشِيمْ[1]

ثمّ الدّعَاءُ بِأنْ تَهَنّأ ، طُولَ عَيْشِكَ ، في نَعِيمْ

ثمّ السّلامُ تُبَلّغَنْهُ ، فَغَيْبُ مُهْدِيهِ سَلِيمْ

---

١ شيم ، من شام البرق : نظر إليه .

أشارح معنى المجد

قال بعد استهلال غزلي يمدح الوزير
محمد بن جهور ويعاتبه مترضياً :

أمَا علِمتْ أنَّ الشفيعَ شبابُ ، فيَقصُرَ عنْ لوْمِ المُحبِّ عِتابُ ؟
علامَ الصِّبا غضٌّ ، يرِفُّ رُوَاؤهُ ، إذا عنَّ من وَصْلِ الحِسانِ ذَهابُ ؟[1]
وَفيمَ الهوَى محضٌ يَشِفُّ صَفاؤهُ إذا لم يكُنْ منهنَّ عنهُ ثَوابُ ؟
وَمُسْعِفَةٍ بالوَصْلِ ، إذ مرْبَعُ الحمى لنَا ، كلّما قِظنا الجَنابَ ، جَنابُ[2]
تَظُنُّ النّوَى تَعدو الهوَى عن مزارِها ؛ وَداعي الهوَى نحوَ البَعيدِ مُجَابُ
وَقَلّ لها نِضْوٌ برَى نَحْضَهُ السُّرَى ، وَبَهْماءُ غُفلُ الصَّحصَحانِ ، تُجابُ[3]
إذا ما أحبَّ الرّكْبُ وَجهاً مَضَوْا لهُ فَهانَ علَيهِمْ أنْ تَخُبَّ رِكابُ[4]

---

١ الرواء : الحسن .

٢ المربع : مكان نزول القوم في الربيع . الحمى : المكان الذي يحمى فيه العشب من أن يرعاه غير النازلين فيه . قظنا : أقمنا في زمن القيظ . الجناب : الناحية ، وما قرب من محلة القوم .

٣ النضو : البعير المهزول . برى : أهزل . نحضه : لحمه . السرى : سير الليل . البهماء : الفلاة لا يهتدى فيها . الغفل : الخالية مما يدل عليها . الصحصحان : الأرض المستوية الجرداء . تجاب : تقطع .

٤ تخب ، من خب الفرس : راوح في عدوه بين يديه ورجليه ، أي قام على إحداهما مرة وعلى الأخرى مرة . الركاب : الإبل .

عَرُوبٌ ألاحَتْ من أعاريبِ حِلّةٍ ،   تَجاوَبُ فيهَا بِالصّهيلِ عِرابُ[1]

غَيارَى من الطّيفِ المُعاوِدِ في الكَرَى ،   مُشيحونَ مِن رَجمِ الظّنونِ غِضَابُ[2]

وَمَاذا عَلَيْهَا أنْ يُسَنّيَ وَصْلَهَا   طِعَانٌ ، فإنْ لمْ يُغْنِنَا ، فَضِرَابُ

ألَمْ تَدْرِ أنّا لا نَرَاحُ لِرِيبَةٍ ،   إذا لَمْ يُلَمَّعْ بالنّجيعِ خِضَابُ[3]

وَلا نَتَنَشّقُ العِطْرَ النّمُومَ أريجُهُ ،   إذا لمْ يُشَعْشَعْ بالعَجاجِ مَلابُ[4]

وَكمْ رَاسَلَ الغَيرَانُ يُهدي وَعيدَه ،   فَمَا رَاعَهُ إلاّ الطُّرُوقَ جَوَابُ[5]

وَلَمْ يَثْنِنَا أنّ الرّبَابَ عَقيلَةٌ ،   تَسَانَدُ سَعْدٌ دُونَهَا وَرِبَابُ[6]

وَأنْ رُكِزَتْ حَوْلَ الخُدورِ أسِنّةٌ ،   وَحَفّتْ بِقُبِّ السّابِحاتِ قِبَابُ[7]

وَلَوْ نَذِرَ الحَيّانِ ، غِبَّ السُّرَى ، بنا   لَكَرّتْ عُطَالى ، أوْ لَعَادَ كُلابُ[8]

---

١ العروب : المرأة المتحببة إلى زوجها . ألاحت : أشارت بشيء من مكان بعيد . الحلة : محلة القوم .

٢ المشيحون : المحاذرون . رجم الظنون : التكلم بالظن .

٣ نراح ، من راح للأمر : أسرع إليه فرحاً . يلمع : يلون . النجيع : الدم .

٤ يشعشع : يخلط . الملاب : العطر . ويريد في هذين البيتين أنه لا يرتاح إلى وصل الغانية إلا إذا اقتنصها بحد السيف ، ولا يلذ رائحة عطرها إلا إذا اختلطت بغبار الحرب .

٥ الطروق : أي طروق الحي بالليل .

٦ سعد ورباب : قبيلتان .

٧ القب ، واحدها الأقب : الضامر من الخيل .

٨ نذر به : علمه . عطالى وكلاب : يومان من أيام العرب .

وَلَيْلَةَ وَافَتْنَا تَهَادَى فَنَمْتَري ، أَيَسْمُو حَبَابٌ ، أَوْ يَسِيبُ حُبَابُ؟[1]

يُعَذِّبُهَا عَضُّ السِّوَارِ بِمِعْصَمٍ ، أَبَانَ لَنَا أَنَّ النَّعِيمَ عَذَابُ

لأَبْرَحْتُ من شَيْحانَ ، حُطَّ لِثَامُهُ ، إلى خَفِرٍ مَا حُطَّ عَنْهُ نِقَابُ[2]

ثَوَى مِنْهُمَا ثِنْيَ النِّجادِ مُشَيَّعٌ ، نَجِيدٌ ، وَمَيْلاءُ الوِشَاحِ كَعَابُ[3]

يُعَلِّلُ مِنْ إغْرِيضِ ثَغْرٍ ، يَعُلُّهُ غَرِيضٌ كَمَاءِ المُزْنِ ، وَهوَ رُضَابُ[4]

إلى أن بَدَتْ فِي دُهمَةِ الأفقِ غُرَّةٌ ، وَنَفَّرَ ، من جُنحِ الظَّلامِ ، غُرَابُ[5]

وَقَدْ كادَتِ الجَوْزَاءُ تَهوِي فخِلتُها ثَنَاهَا ، مِن الشِّعْرَى العَبورِ ، جَنَابُ[6]

كأنَّ الثُرَيَّا رَايَةٌ مُشْرِعٌ لَهَا جَبَانٌ ، يُرِيدُ الطَّعنَ ، ثمَّ يَهَابُ

كأنَّ سُهَيْلاً ، في رَبَاوَةِ أُفقِهِ ، مُسِيمُ نُجُوم ، حَانَ مِنْهُ إيَابُ[7]

---

١ يسمو : يرتفع للناظر من بعيد . الحباب بالفتح : فقاقيع الماء . والحباب بالضم : الحية . يسيب : ينساب .

٢ أبرحه : عظمه وتعجب منه . الشيحان : الغيور . يقول : إنه عظم غيوراً على النساء حاسراً عن رأسه لا يخشى ، يأوي إلى حبيب خفر لا يرفع نقابه حذراً .

٣ ثوى : أقام . ثني : طي . النجاد : ما ينجد أي ما يزين به البيت من فرش وبسط ووسائد . النجيد : الشجاع الماضي فيما يعجز غيره ، أراد بذلك نفسه . ميلاء الوشاح : أي وشاحها مائل لضمور خصرها . الكعاب : الجارية نهد ثديها ، أي انتبر وأشرف .

٤ الإغريض : الأبيض الطري . الغريض : الماء الذي يورد باكراً ، وأراد ماء الأسنان . الرضاب : الريق .

٥ الدهمة : سواد الليل . الغرة : بياض الصبح .

٦ الجوزاء : نجم يعترض في جوز السماء أي وسطها . الشعرى العبور : كوكب يطلع بعد الجوزاء . ثناها : عطفها .

٧ سهيل : نجم . رباوة : رابية . المسيم : الراعي .

كأنّ السُّهَا فَاني الحُشَاشَةِ . شَفَّهُ ضَنًى . فخُفَاتٌ مرّةً وَمَثَابُ[1]
كأنّ الصّباحَ استقبسَ الشّمسَ نارَها . فَجاء لَهُ ، من مُشْتَريهِ . شِهابُ[2]
كأنّ إياةَ الشّمس بِشْر بن جَهوَرٍ ، إذا بَذَلَ الأمْوَالَ . وَهْيَ رِغَابُ[3]
هُوَ البِشْرُ . شِمنا منهُ بَرْقَ غَمامةٍ لَنا باللُّهَا ، في المُعْتَفِينَ . مَصَابُ[4]
جَوَادٌ مَتَى استَعجَلْتَ أولى هِبَاتِهِ كَفَاكَ مِنَ البَحْرِ الخِضَمِّ عُبَابُ
غَنِيٌّ . عَنِ الإبْسَاسِ . دَرُّ نَوَالِهِ ، إذا استَنْزَلَ الدَّرَّ البَكِيءَ عِصَابُ[5]
إذا حَسَبَ النَّيْلَ الزَّهِيدَ مُنيلُهُ ، فَمَا لِعَطَايَاهُ الحِسَابِ حِسَابُ[6]
عَطَايَا . يُصِيبُ الحاسِدونَ بِحَمْدِهِ عَلَيها . وَلَمْ يُحْبَوْا بِها فَيُحابُوا[7]
مُوَطَّأُ أكْنَافِ السّماحِ . دَنَتْ بِهِ خَلائِقُ زُهْرٌ . إذْ أنَافَ نِصَابُ[8]
فَزُرْهُ تَزُرْ أكْنَافَ غَنَّاءَ طَلّةٍ ، أَرَبّتْ بِهَا لِلْمَكْرُماتِ رَبَابُ[9]

١ السها : كوكب خفي . وأراد بالخفات والمثاب : الاختفاء والعودة إلى الظهور .
٢ استقبس : أخذ قبساً ، شعلة . المشتري : كوكب .
٣ إياة الشمس : ضوءها وحسنها .
٤ اللها : العطايا . المعتفي : طالب المعروف . المصاب : نزول المطر .
٥ الإبساس : دعاء الناقة إلى الحلب بقولهم : بس ، بس . الدر : اللبن . النوال : العطاء . البكيء : الناقة قل لبنها . العصاب : شد فخذي الناقة لتدر .
٦ العطايا الحساب : الكثيرة .
٧ لم يحبوا : لم يعطوا . يحابوا ، من حاباه : مال إليه منحرفاً عن العدل .
٨ موطأ الأكناف : دمث الأخلاق ، كريم . أناف : علا . النصاب : الأصل .
٩ غناء : أي روضة غناء ، كثيرة الشجر . الطلة : التي بلهــا المطر . أربت بهــا : لازمتها . الرباب : السحاب .

زَعيمُ المَساعي أنْ تَلينَ شَدائِدٌ يُمارِسُها ، أوْ أنْ تَلينَ صِعابُ

مَهيبٌ يُغَضُّ الطَّرْفُ مِنهُ لآذِنٍ ، مَهابَتُهُ دُونَ الحِجابِ حِجابُ

لأبْلَجَ مَوْفُورِ الجَلالِ ، إذا احتَبَى ، عَلا نَظَرٌ مِنهُ وَعَزَّ خِطابُ

وَذي تُدرإٍ، يَعدُو العِدا عن قِراعِهِ ، غِلابٌ ، فمَهْما عَزّهُ ، فَخِلابُ[1]

إذا هُوَ أمْضَى العَزْمَ لم يَكُ هَفوَةً ، يُؤثِّرُ عَنْها ، في الأنامِلِ ، نابُ[2]

عَزائِمُ يَنصاعُ العِدا عَنْ مُمِرِّها ، كَما رُهِبَتْ يَوْمَ النِّضالِ رِهابُ[3]

صَوائِبُ ، رِيشُ النَّصْرِ في جَنَباتِها لُؤامٌ ، وَرِيشُ الطائشاتِ لُغابُ[4]

حَليمٌ ، تَلافَى الجاهِلِينَ أناتُهُ ، إذِ الحِلمُ عَن بَعضِ الذّنوبِ عِقابُ

إذا عَثَرَ الجاني عَفَا عَفْوَ حافِظٍ ، بِنُعْمَى لها في المُذْنِبِينَ ذِنابُ[5]

شَهامَةُ نَفْسٍ في سَلامَةِ مَذْهَبٍ ، كَما الماءُ للرّاحِ الشَّمُولِ قِطابُ[6]

بَنِي جَهوَرٍ ! مهما فخَرْتُمْ بِأوّلٍ ، فَسِرٌّ مِنَ المَجْدِ التّليدِ لُبابُ

---

١ ذو تدرإ : المدافع ذو العزة والمنعة . الغلاب ، من غالبه : قاهره ونازعه . عزه : غلبه في المعازة . الخلاب ، من خالبه : خدعه بلطيف الكلام .

٢ يؤثر عنها في الأنامل ناب : أي يعض الأنامل ندماً على ما فعل .

٣ ينصاع : يرتد . رهبت : خيفت . الرهاب : النصال الرقيقة .

٤ اللؤام : أي يلائم بعضه بعضاً . اللغاب : عكس اللؤام .

٥ الذناب : خيط يشد به ذنب البعير ، لئلا يحركه فيلوث راكبه . وأراد هنا أن نعماه تمنع المذنبين من الوقوع بالذنب ، كما يمنع الذناب ذنب البعير من التحرك .

٦ قطاب : مزاج .

حَطَطتَم بحيثُ إسلَنطحتْ ساحةُ العلا ، وأوْفَتْ لأخْطارِ السّناء هِضَابُ[1]
بكُمْ باهَتِ الأرْضُ السّماءَ، فأوْجُهٌ شُموسٌ، وأيدٍ، في المُحولِ، سحابُ

*

أشارِحَ مَعنى المَجدِ وَهْوَ مُعَمَّسٌ، وَعامِرَ مَغنى الحَمْدِ وَهوَ خَرَابُ[2]
مُحَيّاكَ بَدْرٌ ، وَالبُدُورُ أهِلّةٌ ، وَيُمْنَاكَ بَحْرٌ ، وَالبُحورُ ثِعابُ[3]
رَأَيْتُكَ جارَاكَ الوَرَى، فغَلَبْتَهُمْ ، لِذَلِكَ جَرْيُ المُذْكِياتِ غِلابُ[4]
فَقَرّتْ بِهَا ، من أوْليائكَ ، أعيُنٌ وَذَلّتْ لهَا ، مِنْ حاسِديكَ، رِقابُ
فتَحتَ المُنى ، مِنْ بَعدِ إلهامِنا بِها ، وَقَدْ ضَاعَ إقْليدٌ وَأبْهِمَ بَابُ[5]
مَدَدتَ ظِلالَ الأمنِ ، تخضَرّ تحتَها ، من العَيشِ في أعذَى البِقاعِ ، شِعابُ[6]
حِمًى ، سالمَتْ فيه البُغاثَ جَوَارِحٌ ، وَكَفّتْ، عَنِ البَهمِ الرِّتاعِ ، ذئابُ[7]
فلا زِلتَ تَسعى سَعيَ مَن حَظُّ سَعيِهِ نَجاحٌ ، وَحَظُّ الشّانِئيهِ تَبَابُ[8]

....

١ اسلنطحت : اتسعت . أوفت : أشرفت . أخطار ، واحدها خطر : الشرف وارتفاع القدر . السناء : العلاء والرفعة .
٢ معمس : خفي مشتبه .
٣ ثعاب ، واحدها ثعب : الغدير .
٤ المذكيات من الخيل : ما أتم سنه وبلغ قوته . وقوله : جري المذكيات غلاب ، مثل من أمثال العرب يضرب لمن يوصف بالتبريز على أقرانه .
٥ الإقليد : المفتاح .
٦ أعذى البقاع : أطيبها .
٧ البغاث : ضعاف الطير . البهم ، واحدتها بهمة : أولاد الضأن والمعز والبقر .
٨ الشانئيه : المبغضيه .

فَإنّكَ للدِّينِ الشَّعِيبِ لَمِلأمٌ ؛ وَإنّكَ لِلْمُلْكِ الثَّئِي لَرِئَابُ[1]

إذا مَعْشَرٌ ألْهاهُمُ جُلَسَاؤهُمْ . فَلَهْوُكَ ذِكْرٌ . وَالجَلِيسُ كِتابُ

نُعَزّيكَ عن شهرِ الصّيامِ الذي انقضَى، فإنّكَ مَفْجُوعٌ بِهِ فَمُصَابُ

هُوَ الزَّوْرُ لوْ تُعطى المُنى وَضَعَ العَصَا لِيَزْدادَ، مِنْ حُسْنِ الثّوَابِ. مُثابُ

شَهِدْتُ، لأدّى منكَ وَاجِبَ فَرْضِهِ عَلِيمٌ بِما يُرْضِي الإلَهَ . نِقَابُ[2]

وَجاوَرْتَ بَيْتَ اللهِ أُنساً بِمَعْشَرٍ ، خَشُوهُ . فَخَرّوا رُكّعاً وَأنَابُوا[3]

لَقَدْ جَدّ إخْباتٌ . وَحَقّ تَبَتّلٌ ، وَبَالَغَ إخْلاصٌ ؛ وَصَحّ مَتَابُ[4]

سَيَخْلُدُ في الدّنْيَا بِهِ لكَ مَفْخَرٌ ، وَيَحْسُنُ في دارِ الخُلُودِ مَآبُ

وَبُشْرَاكَ أعيادٌ ، سَيَنْمي اطّرَادُها ، كما اطّرَدَتْ في السّمْهَرِيّ كِعابُ[5]

تَرَى منكَ سرْوَ المُلكِ في قَشَفِ التّقَى فَيَبْرُقُها مَرْأًى هُنَاكَ عُجَابُ[6]

فأبْلِ وَأخْلِفْ ، إنّما أنتَ لابِسٌ لِهَذي اللّيَالي الغُرّ . وَهْيَ ثِيَابُ

---

١ الشعيب : المتفرق . الملأم : المصلح . الثئي : الفاسد . رئاب ، واحدتها رؤبة : ما يرأب به الشيء ، أي يصلح .

٢ النقاب : العالم بالأمور .

٣ أناب لله : رجع إليه وتاب .

٤ الإخبات : التخشع والتواضع . التبتل : الانقطاع إلى الله تعالى . المتاب : التوبة .

٥ السمهري : الرمح . الكعاب : عقده .

٦ يبرقها : يدهشها .

فَدَيْتُكَ كمْ ألقى الفَوَاغرَ من عِدًا . قِرَاهُمْ . لنيرانِ الفَسادِ . ثِقَابُ[1]
عفَا عنهمُ قَدري الرّفيعُ ؛ فأهْجَرُوا . وَبَايَنَهُمْ خُلقي الجميلُ ، فعَابُوا[2]
وَقد تُسمعُ اللّيثَ الجحاشُ نَهيقَها ، وَتُعْلي إلى البَدْرِ النّبَاحَ كِلابُ
إذا رَاقَ حُسنُ الرّوْضِ أوْ فاحَ طيبُهُ فَما ضَرّهُ أنْ طَنّ فيهِ ذُبابُ
فَلا بَرِحَتْ تِلْكَ الضّغائِنُ . إنّها أفاعٍ . لها . بيْنَ الضّلوعِ . لِصَابُ[3]
يقُولُونَ شَرِّقْ . أوْ فغَرِّبْ صريمةً إلى حَيْثُ آمَالُ النّفُوسِ نِهَابُ[4]
فأنْتَ الحُسامُ العَضْبُ أصْدىء متنُهُ وَعُطّلَ مِنْهُ مَضْرَبٌ وَذُبَابُ
وَمَا السّيفُ مِمّا يُستَبَانُ مَضَاؤهُ ، إذا حازَ جَفْنٌ حَدّهُ . وَقِرَابُ
وَإنّ الذي أمّلْتُ كُدّرَ صَفْوُهُ . فأضْحَى الرّضَا بالسّخْطِ منهُ يُشابُ
وَقَدْ أخلَفَتْ ممّا ظَنَنتُ مخَايِلٌ ، وَقَدْ صَفِرَتْ ممّا رَجَوْتُ وِطَابُ[5]
فَمَنْ لي بسُلْطانٍ مُبِينٍ عَلَيْهِمُ . إذا لَجّ بالخَصْمِ الألَدّ شِغَابُ ؟[6]

١ الفواغر ، من فغر فاه : فتحه ، وأراد بها المهالك كأنها تفغر أفواهها لتبتلعه . الثقاب : عود تشعل به النار .

٢ أهجروا : قالوا هجراً ، أي قولا قبيحاً .

٣ لصاب : لزوق .

٤ النهاب ، واحدها نهب : الغنائم .

٥ المخايل ، واحدتها مخيلة : السحابة . صفرت : فرغت . الوطاب ، واحدها وطب : سقاء اللبن . ويقال صفرت وطابه إذا مات ، أو هلك .

٦ الشغاب : المشاغبة .

لِيُخْزِهِمُ إنْ لَمْ تَرِدْنِيَ نَبْوَةٌ ، يُساء الفَتى مِنْ مِثْلِها وَيُرَابُ[1]

فَقَدْ تَتَغَشَّى صَفحَةَ الماء كُدْرَةٌ ، وَيَغْطُو عَلى ضَوْءِ النَّهارِ ضَبَابُ[2]

سرُورُ الغِنى ، ما لم يكن منك ، حسرَةٌ ، وَأرْيُ المُنى ، ما لم تُنَلْ بك ، صَابُ[3]

وَإنْ يَكُ في أهْلِ الزّمانِ مُؤمَّلٌ ، فأنتَ الشَّرابُ العَذْبُ ، وَهوَ سرَابُ

أيُعْوِرُ ، من جارِ السِّماكَيْنِ ، جانبٌ ، وَيُمْعِزُ ، في ظلّ الرّبيعِ ، جَنَابُ ؟[4]

فأينَ ثَنَاءٌ يَهْرَمُ الدّهرُ كِبْرَةً ، وَحِلْيَتُهُ ، في الغابِرِينَ ، شَبَابُ ؟

سأبكي على حظّي لَدَيْكَ ، كَمَا بكَى رَبيعَةُ لمّا ضَلّ عَنْهُ ذُؤابُ

وَأشكُو نُبُوّ الجَنبِ عن كلّ مَضْجعٍ ، كمَا يَتَجَافَى بِالأسيرِ ظِرَابُ[5]

فثقْ بِهِزَبْرِ الشّعرِ وَاصْفَحْ عنِ الوَرَى ، فَإنّهُمُ ، إلاّ الأقَلَّ ، ذُبَابُ

وَلا تَعْدِلِ المُثْنِينَ بي ، فأنا الّذي إذا حَضَرَ العُقْمُ الشّوَارِدُ غَابُوا[6]

يَنُوبُ عَنِ المُدّاحِ مِنّيَ وَاحِدٌ ، جَميعُ الخِصَالِ ، ليسَ عنهُ مَنابُ

وَرَدْتُ مَعِينَ الطّبعِ ، إذ ذِيدَ دونَهُ أُناسٌ ، لهُمْ في حَجْرَتَيهِ لُوَابُ[7]

---

١ النبوة : الجفوة .

٢ يغطو : يستر .

٣ الأري : العسل . الصاب : شجر مر ، واحدته صابة .

٤ يعور : تبدو منه عورة ، من أعور المكان إذا بدت منه عورة . يمعز : يصلب .

٥ الظراب : ما نتأ من الحجارة وحد طرفه ، واحدها ظرب .

٦ العقم : التي لا تلد ، أي القصائد التي لا يؤتى بمثلها . الشوارد : الغرائب ، النوادر .

٧ ذيد : منع . الحجرتان : الناحيتان . لواب : عطش .

وَتَجَدَّنِي عِلْمٌ تَوَالَتْ فُنُونُهُ ، كَمَا يَتَوَالَى فِي النِّظَامِ سِخَابُ[1]

فَعُدْ بِيَدٍ بَيْضَاءَ يَصْدَعُ صِدْقُها، فَإِنَّ أَرَاجِيفَ العُدَاةِ كِذَابُ

وَحاشاكَ مِنْ أَنْ تُستَمَرَّ مَرِيرَةٌ ، لِعَهْدِكَ ، أَوْ يَخفَى عَلَيكَ صَوَابُ[2]

---

١ تجدني : جربني . السخاب : العقد .

٢ يقال استمرت مريرته على كذا : إذا استحكم أمره عليه ، وقويت شكيمته فيه واعتاده . والمريرة : طاقة الحبل . يريد : حاشاك أن تقوى شكيمة أعدائي في عهدك ويستحكم أمرهم .

ظلم الليالي

نظم ابن زيدون هذه القصيدة في السجن ، وكان قد مضى عليه ، وهو فيه ، خمسمائة يوم ، وهو يمدح فيها الوزير ابن جهور ويشكو إليه سوء حـــاله .

الهَوَى في طُلُوعِ تِلْكَ النّجُومِ ، وَالمُنَى في هُبُوبِ ذاكَ النّسِيمِ
سَرّنَا عَيْشُنَا الرّقيقُ الحَوَاشِي ، لَوْ يَدُومُ السّرُورُ للمُسْتَدِيمِ
وَطَرٌ مَا انْقَضَى إلى أنْ تَقَضّى زَمَنٌ ، مَا ذِمَامُهُ بِالذّمِيمِ
إذْ خِتَامُ الرّضَا المُسَوَّغِ مِسْكٌ ؛ وَمِزَاجُ الوِصَالِ مِنْ تَسْنِيمِ[1]
وغَرِيضُ الدّلالِ غَضٌّ ، جنى الصّبْوَةِ ، نَشْوَانُ مِنْ سُلافِ النّعِيمِ[2]
طَالَمَا نَافَرَ الهَوَى مِنْهُ غِرٌّ ، لمْ يَطُلْ عَهْدُ جِيدِهِ بالتّمِيمِ[3]
أيّهَا المُؤذِني بِظُلْمِ اللّيَالي ، لَيْسَ يَوْمي بِوَاحِدٍ مِنْ ظَلُومِ
قَمَرُ الأفقِ ، إنْ تأمّلتَ ، وَالشّمْسُ هُمَا يُكْسَفَانِ دُونَ النّجُومِ

١ التسنيم : قيل هو ماء في الجنة .
٢ الغريض : الطري . الغض : الناضر .
٣ نافره : غالبه . الغر : الذي لم يجرب الأمور . التميم ، واحدتها تميمة : العوذة .

وَهُوَ الدَّهْرُ لَيْسَ يَنْفَكُّ يَنْحُو بِالمُصَابِ العَظِيمِ نَحْوَ العَظِيمِ

٥

بَوَّأَ اللهُ جَهْوَراً شَرَفَ السُّؤْدَدِ ، في السَّرْوِ ، وَاللُّبَابِ الصَّمِيمِ[1]

وَاحِدٌ ، سَلَّمَ الجَمِيعُ لَهُ الأَمْرَ ، فَكَانَ الخُصُوصُ وَفْقَ العُمُومِ

قَلَّدَ الغُمْرُ ذا التَّجارِبِ فِيهِ ؛ وَاكْتَفَى جاهِلٌ بِعِلْمِ العَلِيمِ[2]

خَطَرٌ يَقْتَضِي الكَمَالَ بِنَوْعَيْ خُلُقٍ بَارِعٍ ، وَخَلْقٍ وَسِيمِ[3]

أَيُّهَا ذا الوَزِيرُ ! هَا أَنَا أَشْكُو ، وَالعَصَا بَدْءُ قَرْعِهَا لِلحَلِيمِ[4]

مَا عَنَانَا أَنْ يَأْنَفَ السَّابِقُ المَرْبِطَ في العِتْقِ مِنْهُ وَالتَّطْهِيمِ[5]

وَبَقَاءُ الحُسَامِ في الجَفْنِ يَثْنِي مِنْهُ ، بَعْدَ المَضَاءِ ، وَالتَّصْمِيمِ

أَفَصَبْرٌ مِئِينَ خَمْساً مِنَ الأَيَّامِ ، نَاهِيكَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمِ !

وَمُعَنًّى مِنَ الضَّنَى بِهَنَاتٍ ، نَكَأَتْ بِالكُلُومِ قَرْحَ الكُلُومِ[6]

---

١ السرو : المروءة .

٢ الغمر : من لم يجرب الأمور .

٣ الخطر : الشرف وارتفاع القدر . يقتضي الكمال : يستلزم الكمال وبلوغ الغاية .

٤ ضمن في هذا البيت المثل المشهور : إن العصا قرعت لذي الحلم . وأصله أن عامر بن الظرب العدواني ضعف عقله فقال لابنته : إذا أنكرت من عقلي شيئاً عند الحكم فاقرعي لي الترس بالعصا لأنتبه ، فكانت تفعل كذلك .

٥ السابق : الفرس . العتق في الخيل : الكرم . التطهيم : تمام الحسن .

٦ المعنى : المحبوس . الهنات ، واحدتها هنة : الشيء . نكأت ، من نكأ الجرح : قشره . الكلوم ، واحدها كلم : الجرح .

سَقَمٌ لا أُعَادُ فِيهِ وَفِي العَائِدِ أُنْسٌ يَنفِي بِبُرْءِ السَّقِيمِ
نَارُ بَغْيٍ سَرَى إلى جَنَّةِ الأمْنِ لَظَاهَا . فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ[1]
بِأبِي أنْتَ ، إنْ تَشَأْ ، تَكُ بَرْداً وَسَلاماً ، كَنَارِ إبْرَاهِيمِ[2]
للشَّفِيعِ الثَّنَاءُ ؛ وَالحَمْدُ في صَوْبِ الحَيَا للرِّيَاحِ . لا لِلْغُيُومِ[3]
وَزَعِيمٌ ، بِأنْ يُذَلِّلَ لي الصَّعبَ ، مَتَابِي إلى الهُمَامِ الزَّعِيمِ[4]
وَوِدَادٌ ، يُغَيِّرُ الدَّهْرُ مَا شَاء وَيَبْقَى بَقَاءَ عَهْدِ الكَرِيمِ
وَثَنَاءٌ ، أرْسَلْتُهُ سَلْوَةَ الظَّاعِنِ عَنْ شَوْقِهِ ، وَلَهْوَ المُقِيمِ
فَهوَ رَيْحَانَةُ الجَلِيسِ ، وَلا فَخرَ، وَفِيهِ مِزَاجُ كَأسِ النَّدِيمِ
لَمْ يَزَلْ مُغْضِياً على هَفْوَةِ الجَانِي ، مُصِيخاً إلى اعتِذَارِ الكَرِيمِ
وَمَتَى يَبْدَإِ الصَّنِيعَةَ يُولِعْكَ تَمَامُ الخِصَالِ بِالتَّتْمِيمِ

---

١ الصريم : الليل .
٢ في البيت إشارة إلى الآية : قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم .
٣ صوب : انصباب . الحيا : المطر .
٤ وزعيم : أي وكفيل .

أقبلت نعماك

قال بعد مقدمة غزلية يمدح أبا الوليد بن جهور :

هَلْ عَهِدْنا الشّمسَ تَعتادُ الكِلِلْ ؛ أمْ شَهِدْنا البَدْرَ يَجتابُ الحُلَلْ[1]

أمْ قَضِيبُ البَانِ ، يَعْنيهِ الهَوَى ، أمْ غَزَالُ القَفْرِ ، يُصْبيهِ الغَزَلْ ؟[2]

خَرَقَ العَاداتِ مُبْدي صُورَةٍ ، حَشَدَ الحُسْنُ عَلَيها ، فاحتَفَلْ[3]

مُشْرَبُ الصّفْحَةِ مِنْ ماء الصِّبَا ؛ مُشْبَعُ الوَجْنَةِ مِنْ صِبغِ الخَجلْ

مَنْ عَذِيرِي مِنْهُ ، إنْ أغْبَبْتُهُ نَسِيَ العَهْدَ ، وَإنْ عاوَدْتُ مَلّ[4]

قَاتِلٌ لي بالتّجَنّي ، مَا لَـهُ ، لَيتَ شِعرِي، أحَلالٌ ما استَحَلّ ؟[5]

أيّهَا المُخْتَـالُ في زِينَتِـهِ ! أنْتَ أوْلى النّاسِ بالخَالِ ، فَخَلْ[6]

---

١ الكلل ، واحدتها كلة : غشاء رقيق يخاط كالبيت يتوقى فيه من البعوض ، ويعرف بالناموسية . يجتاب : يلبس .

٢ يعنيه : يهمه . يصبيه : يدعوه إلى الصبا .

٣ حشد ، واحتفل : اجتمع .

٤ من عذيري : من نصيري . أغببته : جئته زائراً يوماً وتركته يوماً أو أكثر .

٥ التجني ، من تجنى عليه : ادعى عليه ذنباً لم يفعله .

٦ المختال : المعجب بنفسه . الخال : التيه والكبرياء . خل : تكبر ، وازه .

كلُّ مَنْ ساعَفَهُ الحُسنُ أدَلّ[1] لكَ ، إنْ أدْلَلْتَ ، عُذْرٌ واضِحٌ ؛

صِحّةٌ كالسُّقْمِ في تِلْكَ المُقَلْ سَبَبُ السُّقْمِ ، الّذي بَرّحَ بي ،

قالَتِ الآمالُ عَنْهُ ، فَفَعَلْ إنّ مَنْ أضْحَى أبَاهُ جَهْوَرٌ ،

حَيْثُ وِرْدُ الأمْنِ للصّادي عَلَلْ[2] مَلِكٌ لَذّ جَنَى العَيْشِ بِهِ ،

مِثْلَمَا لَجّ مُسِيءٌ ، فَاحْتَمَلْ[3] أحْسَنَ المُحْسِنُ مِنّا فَجَزَى ،

إذْ مَسَاعي مَنْ يُنَاوِيهِ مُثُلْ[4] سَعْيُهُ في كلّ بِرٍّ مَثَلٌ ،

أوْ مُقِلٌّ ، سَبَقَ السّيفُ العَذَلْ[5] لا يَزَلْ مِنْ حاسِدِيهِ مُكْثِرٌ ،

٭

حَلِيَتْ أيّامُهَا ، بَعْدَ العَطَلْ يَا بَني جَهْوَرٍ الدّنْيَا بِكُمْ

أهْدَتِ الحُسْنَ إلى عِقْدِ الدّوَلْ[6] إنّمَا دَوْلَتُكُمْ وَاسِطَةٌ ،

---

١ أدللت : اجترأت وتجنيت .

٢ الصادي : العطشان . العلل : شرب بعد شرب .

٣ جزى : كافأ . احتمل : أي احتمل إساءته منّاً منه وكرماً .

٤ يناويه : يقاومه . مثل ، واحدها مثال : أراد أن مساعي أعدائه صور لا حياة فيها ، أي لا تؤثر ولا قيمة لها .

٥ سبق السيف العذل : مثل قاله ضبة بن اد لما لامه الناس على قتله قاتل ابنه في الحرم . يضرب للأمر فات فلا يمكن تداركه . يقول : أأكثر حساده أم أقلوا لومهم إياه على بطشه بهم ، فقد سبق السيف العذل ، ولم يبق معنى للوم .

٦ الواسطة : الجوهرة التي تكون في وسط القلادة ، وهي أجود جوهرة فيها .

نَحْنُ مِنْ نَعْمَائِكُمْ فِي زَهْرَةٍ ، جَدَّدَتْ عَهْدَ الرَّبِيعِ الْمُقْتَبَلْ
طَابَ كَانُونٌ لَنَا أَثْنَاءَهَا ؛ فَكَأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ بِالْحَمَلْ[1]
زَهَرَتْ أَخْلَاقُكُمْ . فَابْتَسَمَتْ كَابْتِسَامِ الْوَرْدِ عَنْ لُؤْلُؤِ طَلّ

*

أَيُّهَا الْبَحْرُ ، الَّذِي مَهْمَا تَفِضْ بِالنَّدَى يُمْنَاهُ ، فَالْبَحْرُ وَشَلْ[2]
مَنْ لَنَا فِيكَ بِعَيْبٍ وَاحِدٍ ، تُحْذَرُ الْعَيْنُ ، إِذَا الْفَضْلُ كَمَلْ[3]
شَرَفٌ تَغْنَى عَنِ الْمَدْحِ بِهِ ، مِثْلَمَا يَغْنَى عَنِ الْكُحْلِ الْكَحَلْ[4]
أَنَا غَرْسٌ فِي ثَرَى الْعَلْيَاءِ ، لَوْ أَبْطَأَتْ سُقْيَاكَ عَنْهُ لَذَبُلْ
لِيَ ذِكْرٌ ، بِالَّذِي أَسْدَيْتَهُ ، نَابِهٌ ، وَدَّ حَسُودٌ لَوْ خَمَلْ
فَلْيَمُتْ بِالدَّاءِ مِنْ حَالِ فَتًى أَدَّبَتْهُ سِيَرُ النَّاسِ الْأُوَلْ
فَوَعَى الْحِكْمَةَ عَنْ قَائِلِهِمْ : الْزَمِ الصِّحَّةَ يَلْزَمْكَ الْعَمَلْ

*

---

١ الحمل : برج من بروج السماء .
٢ الوشل : الماء القليل .
٣ تحذر : تخشى . العين : أي عين الحساد الشريرة .
٤ الكحل : سواد منابت شعر الأجفان خلقة .

أقْبَلَتْ نُعْمَاكَ تُهْدِي نَفْسَها ، لَمْ أرِغْ حَظّيَ مِنْهَا بِالحِيَلْ[1]

فَقَبِلْتُ اليَدَ مِنْ بَطْنِ يَدٍ ، ظَهْرُها ، الدّهْرَ ، مَحَلٌّ للقُبَلْ[2]

كُلُّنَا بُلِّغَ مَا أمّلَهُ فَابْلُغِ الغَايَةَ مِنْ كُلّ أمَلْ

وَإذا ما رَامَكَ الدّهْرُ ، فَفُتْ ؛ وَإذا رُمْتَ الأمَانيّ ، فَنَلْ

---

١ لم أرغ : لم أطلب .

٢ قبلت اليد : أي قبلت النعمة والإحسان .

أنا سيفك الصدىء

يمدح أبا الحزم بن جهور

هذا الصَّبَاحُ ، عَلَى سُرَاكِ ، رَقِيبَا ، فَصِلِي بِفَرْعِكِ لَيْلَكِ الغِرْبِيبَا[1]

وَلَدَيْكِ ، أمثالَ النّجومِ ، قَلائدٌ ، أَلِفَتْ سَمَاءكِ لَبّةً وَتَرِيبَا[2]

لِيَنُبْ عَنِ الجَوْزَاء قُرْطُكِ كُلّما جَنَحَتْ ، تَحُثّ جَنَاحَهَا تَغْرِيبَا[3]

وَإذا الوِشَاحُ تَعَرّضَتْ أَثْنَاؤهُ ، طَلَعَتْ ثُرَيّا لمْ تَكُنْ لِتَغِيبَا[4]

وَلَطَالَمَا أَبْدَيْتِ ، إذْ حَيّيْتِنَا ، كَفّاً ، هيَ الكَفُّ الخَضِيبُ ، خضيبَا

أَظَنِينَةً ! دَعْوَى البَرَاءةِ شَأنُهَا ، أَنْتِ العَدُوّ ، فَلِمْ دُعِيتِ حَبِيبَا؟

ما بَالُ خَدّكِ لا يَزَالُ مُضَرَّجاً بِدَمٍ ، وَلحظُكِ لا يَزَالُ مُرِيبَا ؟[5]

لَوْ شِئْتِ ، ما عَذّبتِ مُهجةَ عاشقٍ مُسْتَعْذِبٍ ، في حُبّكِ ، التّعْذِيبَا

---

١ الفرع : الشعر . الغربيب : الشديد السواد .

٢ اللبة : النحر . التريب : موضع القلادة من الصدر .

٣ الجوزاء : نجم يعترض في جوز السماء أي وسطها . جنحت : مالت .

٤ الوشاح : أديم ينسج عريضاً ويرصع بالجواهر وتشده المرأة بين عاتقيها وكشحها . تعرضت : اعوجت ولم تستقم في سيرها . أثناؤه : نواحيه ومنقطعه . شبه الوشاح المنظم بالجواهر باجتماع كواكب الثريا ودنو بعضها من بعض .

٥ مريباً ، من أرابه : أوقعه في الريبة ، التهمة والشك .

وَلَرُزْتِهِ ، بَلْ عُدْتِهِ ، إنّ الهَوَى   مَرَضٌ ، يكُونُ لَهُ الوِصَالُ طَبيبَا

مَا الهَجْرُ إلاّ البَيْنُ ، لَوْلا أنّهُ   لَمْ يَشْحُ فَاهُ بِهِ الغُرَابُ نَعيبَا[1]

وَلَقَدْ قَضَى فيكِ التّجَلّدُ نَحبَهُ ،   فَثَوَى وَأعقَبَ زَفْرَةً وَنَحيبَا

وَأرَى دُمُوعَ العَينِ لَيسَ لفَيْضِهَا   غَيْضٌ ، إذا ما القَلْبُ كانَ قَليبَا[2]

*

مَا لي وَلِلأيّامِ ، لَجّ مَعَ الصِّبَا   عُدْوَانُهَا ، فَكَسَا العِذَارَ مَشيبَا

محَقَتْ هِلالَ السّنّ ، قَبْلَ تَمامِهِ ؛   وَذَوَى بهَا غُصْنُ الشّبَابِ رَطيبَا

لألَمّ بي مَا لَوْ ألَمّ بِشَاهِقٍ ،   لانهَالَ جَانِبُهُ ، فَصَارَ كَثيبَا[3]

فَلَئِنْ تَسُمْنِي الحادِثاتُ ، فقد أرَى   للجَفْنِ ، في العَضْبِ الطّرِيرِ ، نُدوبَا[4]

وَلَئِنْ عَجِبْتُ لأنْ أُضَامَ ، وَجَهوَرٌ   نِعْمَ النّصِيرُ ، لَقَدْ رَأيتُ عَجيبَا

مَنْ لا تُعَدّي النّائِبَاتُ لجَارِهِ   زَحْفاً ، وَلا تَمْشِي الضَّرَاء دَبيبَا[5]

مَلِكٌ أطَاعَ اللهَ مِنْهُ مُوَفَّقٌ ؛   مَا زَالَ أوّاباً إلَيْهِ مُنيبَا[6]

---

١ يشحو : يفتح . وقوله : نعيباً ، أي منذراً بالفراق .

٢ القليب : البئر .

٣ الشاهق : الجبل العالي . الكثيب : التل المهيل من الرمل .

٤ تسمني الحادثات : تنزل بي مكروهاً . الجفن : غمد السيف . العضب : السيف . الطرير : المحدد . الندوب : آثار الجراح ، واحدها ندب .

٥ تمشي الضراء : تمشي مستخفية .

٦ الأواب ، فعال من آب : رجع . المنيب ، من أناب إلى الله : رجع وتاب .

يَأبَى رِضَاهُ مُعَادِياً وَمُوَالِياً ، وَيَكُونُ فِيهِ مُعَاقِباً وَمُثِيبَا

مُتَمَرِّسٌ بالدّهْرِ ، يَقْعُدُ صَرْفُهُ إنْ قامَ ، في نادي الخُطُوبِ ، خَطيبَا[1]

لا يُوسَمُ الرّأيُ الفَطِيرُ بِهِ ، وَلا يَعْتَادُ إرْسَالَ الكَلامِ قَضِيبَا[2]

تَأبَى ضَرَائِبُهُ الضُّرُوبَ نَفَاسَةً مِنْ أنْ تَقِيسَ بهِ النّفوسُ ضَرِيبَا[3]

بَسّامُ ثَغرِ البِشْرِ ، إنْ عقَدَ الحُبا ، فَرَأيْتَ وَضّاحاً ، هُنَاكَ ، مَهيبَا

مَلأ النّوَاظِرَ صَامِتاً ، وَلَرُبّمَا مَلأَ المَسَامِعَ سَائِلاً وَمُجِيبَا

عِقْدٌ ، تَألّفَ في نِظَامِ رِيَاسَةٍ ، نَسَقَ اللآلىءِ مُنْجِباً وَنَجِيبَا

يَغْشَى التّجارِبَ كَهلُهُمْ ، مُستغنياً بقَرِيحَةٍ ، هِيَ حَسْبُهُ تَجْرِيبَا

وَإذا دَعَوْتَ وَليدَهُمْ لِعَظِيمَةٍ ، لَبّاكَ رَقْرَاقَ السّمَاحِ ، أديبَا[4]

هِمَمٌ تُنَافِسُها النّجومُ ، وَقد تلا ، في سُؤدَدٍ مِنْهَا ، العَقِيبُ عَقِيبَا

وَمَحَاسِنٌ تَنْدى رَقَائِقُ ذِكْرِها ، فَتَكَادُ تُوهِمُكَ المَدِيحَ نَسِيبَا

كالآسِ أخضرَ نَضرَةً ، وَالوَرْدِ أحمرَ بَهْجَةً ، وَالمِسْكِ أذْفَرَ طِيبَا[5]

---

١ متمرس بالدهر : محتك به .

٢ الرأي الفطير : غير المختمر . القضيب : المقتضب المرتجل .

٣ ضرائبه : سجاياه ، واحدتها ضريبة . الضروب ، واحدها ضرب : الشبيه ، وكذلك الضريب .

٤ رقراق السماح : أي أن سماحه يترقرق سهلا كالماء .

٥ أذفر : ذكي الرائحة .

وَإذا تَفَنَّنَ ، في اللّسانِ ، ثَنَاؤهُ ، فَافْتَنَّ ، لَمْ يَكُنِ المُرَادُ غَرِيبَا

غَالَى بِمَا فِيهِ ، فَغَيْرُ مُوَاقِعٍ سَرَفاً ، وَلا مُتَوَقّعٍ تَكْذِيبَا[1]

كَانَ الوُشاةُ ، وَقد مُنيتُ بإفكِهِم ، أسْبَاطَ يَعْقُوبٍ . وَكنتُ الذّيبَا[2]

وَإذا المُنى . بقَبُولِكَ الغَضّ الجنى ، هُزّتْ ذَوَائِبُهَا . فَلا تَثْرِيبَا[3]

أنا سَيْفُكَ الصّدىء . الذي مَهما تشأ تُعِدِ الصّقَالَ إلَيْهِ وَالتّذْرِيبَا[4]

كمْ ضَاقَ بي من مَذهَبٍ في مَطلَبٍ ، فَثَنَيْتَهُ فُسُحَ المَجَالِ ، رَحِيبَا

وَزَهَا جَنَابُ الشّكرِ حِينَ مَطَرْتَهُ بِسَحَائِبِ النُّعْمَى ، فَرُدّ خَصِيبَا

---

١ مواقع : مدان ، مباشر . السرف : تجاوز حد الاعتدال .

٢ منيت : بليت . الإفك : الكذب . يشير إلى قصة يوسف بن يعقوب وإخوته .

٣ التثريب : اللوم .

٤ التذريب : التحديد .

شكر وعزاء

يرثي ابنة المعتضد المتوفاة قبل
وفاته بثلاث .

سَرّكَ الدّهْرُ وَسَاءَ ، فَاقْنَ شُكْراً وَعَـزَاءَ[1]

كَمْ أفَادَ الصّبْرُ أجْراً ، وَاقْتَضَى الشّكْرُ نَمَاءَ[2]

أنْتَ إنْ تَأسَ عَلى المَفْقُودِ إلْفاً ، وَاجتِبَاءَ[3]

فَاسْلُ عَنْهُ غَيْرَةً ، وَاحْتَمِلِ الرُّزْءَ إبَـاءَ

أيّهَا المُعْتَضِدُ ، المَنصُورُ، مُلّيتَ البَقَـاءَ[4]

وَتَزَيّدْتَ مَعَ الأيّامِ عِـزّاً ، وَعَـلاءَ

إنّمَا يُكْسِبُنَا الحُزْنُ عَنَـاءَ ، لا غَنَـاءَ

أنْتَ طَبٌّ أنّ داءَ المَوْ تِ قَدْ أعْيَا الدّوَاءَ[5]

---

١ اقن : الزم .
٢ نماء : زيادة .
٣ الاجتباء : الاختيار .
٤ مليت : متعت .
٥ الطب : العالم ، الخبير .

فتَأسَّ ! إنَّ ذاكَ الخطْبَ غالَ الأنْبِيَاء[1]
وَسَيَفْنَى المَلأُ الأعْلى إذَا مَا اللهُ شَاء
حبّذا هَدْيُ عرُوسٍ ، دَفْنُهَا كَانَ الهِدَاء
عُمّرَتْ حيناً ، وَمَاءُ الْمُزْنِ شَكْلَيْنِ سوَاء
ثُمَّ وَلّتْ ، فوَجَدْنَا أرَجَ المِسْكِ ثَنَاء
جمَعَتْ تقْوَى وَإخْبَاتاً وَفَضْلاً وَذَكَاء[2]
ستُوَفّى، مِنْ جِمامِ الكَوْثَرِ العَذْبِ ، روَاء
حَيْثُ تَلقَى الأتقياء ، السّعَدَاء ، الشّهَدَاء
هَانَ مَا لاقَتْ عَلَيْهَا ، أنْ غَدَتْ مِنْكَ فِدَاء
غُنْمُ أحْبَابِكَ أنْ تَبْقَى ، وَإنْ عُمّوا فَنَاء
فَالبَسِ الصّنْعَ مُلاءً ؛ وَاسْحَبِ السّعْدَ رِدَاء
وَرِثِ الأعْدَاءَ أعْمَارَهُمُ ، وَالأوْلِيَاء

---

١ تأس : اصبر .
٢ الإخبات : الخشوع .

دواء الدنيا

يهنىء المعتضد وقد شرب دواء

أحْمَدْتَ عاقِبَةَ الدّوَاءِ، وَنِلْتَ عَافِيَةَ الشّفَاءِ

وَخَرَجْتَ مِنْهُ مِثْلَمَا خَرَجَ الحُسَامُ مِنَ الجِلاءِ

وَبَقِيتَ للدّنْيَا ، فَأنْ تَ دَوَاؤهَا مِنْ كُلّ داء

وَوَرِثْتَ أعْمَارَ العِدَى ؛ قَسَمْتَهَا في الأوْلِيَاءِ

يا خَيرَ مَنْ رَكِبَ الجِيَا د ـارَ في ظِلّ اللّوَاءِ

وَاجْتَالَ يَوْمَ الحَرْبِ قُدْ مًا ، وَاحْتَبَى يَوْمَ الحِبَاءِ[1]

بُشْرَاكَ عُقْبَى صِحّةٍ ، تَجْرِي إلى غَيْرِ انْتِهَاءِ

في دَوْلَةٍ تَبْقَى بَقَا ءَ الدّهْرِ ، آمِنَةَ الفَنَاءِ

وَمَسَرّةٍ يُفْضِي بِهَا زَمَنٌ ، كَحَاشِيَةِ الرّدَاءِ

وَاشْرَبْ فَقَدْ لَذّ النّسِيمُ، وَرَقّ سِرْبَالُ الهَوَاءِ

لِنَرَى بِكَ البَهْوَ المُطِلّ ، يَمِيسُ في حُلَلِ البَهَاءِ

وَبَقِيتَ مَفْدِيّاً بِنَا ؛ إنْ نَحْنُ جُزْنَا في الفِداءِ

١ اجتال : جال . قدماً : إلى الأمام . الحباء : العطاء .

فصاد أطاب الدهر

يهنىء المعتضد بفصاد

ليَهنِكَ أنْ أحمَدتَ عاقبةَ الفَصْدِ ،	فَلِلّهِ مِنّا أجْمَلُ الشّكْرِ وَالحَمدِ
وَيا عَجَبًا مِنْ أنّ مِبضَعَ فَاصِدٍ	تَلَقّيْتَهُ ، لمْ ينصَرِفْ نابيَ الحَدّ
وَمِنْ مُتَوَلّي فَصْدِ يُمْناكَ : كيفَ لم	يَهُلْهُ عُبابُ البحرِ في مُعظَمِ المَدّ
ولَمْ تَغْشَهُ الشّمسُ المُنيرُ شُعاعُها ،	فيُخطىء فيما رَامَهُ سَنَنَ القَصْدِ
سرَى دمُكَ المُهرَاقُ في الأرْض فاكتستْ	أفانينَ رَوْضٍ مِثْلَ حاشِيَةِ البُرْدِ
فصَادٌ أطابَ الدّهرَ كالقطرِ في الثّرَى	كمَا طابَ ماءُ الوَرْدِ في العَنبرِ الوَرْدِ
لَقَد أوْفَتِ الدّنْيا بعَهدِكَ نُصرَةً ؛	كأنّكَ قَدْ عَلّمتَها كرَمَ العَهْدِ
لَدَى زَمَنٍ غَضٍّ ، أنيقٍ فرِنْدُهُ ،	كَمِثْلِ فرِنْدِ الوَرْدِ في خَجلَةِ الخدّ[1]
تُسَوّغُ مِنهُ العَيشَ في ظلّ دَوْلَةٍ	مُقابِلَةِ الأرْجَاء بالكَوْكبِ السّعْدِ[2]
فَهَبْ إلى اللّذّاتِ ، مُؤثِرَ رَاحَةٍ ،	تُجِمّ بها النّفْسَ النّفيسَةَ للكَدّ[3]

....

١ فرنده : وشيه .
٢ تسوغ : تجعله سائغاً ، هنيئاً .
٣ تجم : تتركها تستجمع ما فقدته .

وَوَالِ بِهَا فِي لُؤلُؤٍ ، مِنْ حَبَابِها ، كَجِيدِ الفتاةِ الرُّودِ في لؤلؤ العِقْدِ[1]
وَإنْ تَدْعُنا للأنسِ ، عَنْ أرْيَحيّةٍ ، فقد يأنَسُ المَوْلى ، إذا ارْتاحَ ، بالعَبْدِ

أدرها

أدِرْها ! فَقَدْ حَسُنَ المَجْلِسُ ، وَقَدْ آنَ أنْ تُشْرَعَ الأكْؤسُ
وَلا بَأسَ ، إنْ كانَ وَلّى الرّبيعُ ، إذا لَمْ تَجِدْ فَقْدَهُ الأنفُسُ[2]
فَإنّ خِلالَ أبي عَامِرٍ ، بِهَا يَخْضُرُ الوَرْدُ وَالنَّرْجِسُ[3]

١ الرود : الشابة الجميلة .
٢ أراد بـ « تجد » : تحس .
٣ الخلال : الصفات الطيبة .

الله جار الجهوري

يمدح ابن جهور

مَا طُولُ عَذْلِكِ للمُحِبِّ بنافِعِ ؛ ذَهَبَ الفُؤادُ ، فليسَ فيه بِرَاجِعِ [1]

فُنِّدْتِ ، حينَ طَمِعْتِ في سُلْوانِهِ ؛ هَيْهَاتَ لا ظَفَرٌ هُنَاكَ لطَامِعِ [2]

فَدَعِيهِ ، حَيثُ يَطولُ ميدانُ الصِّبا ، كَيْمَا يَجُرُّ بِهِ عِنَانَ الخالِعِ [3]

ماذا يُرِيبُكِ مِنْ فَتًى ، عَزَّ الهَوَى فَعَنَا لِنَخْوَتِهِ بِذِلَّةِ خاضِعِ [4]

هَلْ غَيرَ أنْ مَحَضَ الوَفاءَ لِغَادِرٍ ، أوْ غيرَ أنْ صَدَقَ الوِصَالَ لقاطِعِ ؟

لمْ يَهْوَ مَنْ لمْ يُمْسِ قُرَّةَ عَيْنِهِ سَهَرُ الصَّبَابَةِ ، في خَلِيٍّ هاجِعِ

وَاهاً لأيّامٍ خَلَتْ ، مَا عَهْدُهَا ، في حينَ ضَيَّعَتِ العُهُودَ ، بِضَائِعِ

زَمَنٌ كما رَاقَ السَّقِيطُ من النَّدَى ، يَسْتَنُّ في صَفَحاتِ وَرْدٍ يانِعِ [5]

أيّامَ إنْ عَتَبَ الحَبيبُ ، لِهَفْوَةٍ ، شَفَعَ الشَّبابُ ، فكانَ أكرَمَ شافِعِ

---

١ فيه : الضمير يعود إلى العذل .

٢ فندت ، من فنده : كذبه وخطأ رأيه .

٣ الخالع ، من خلع الفرس عنانه : ألقاه ، وانطلق حراً . استعاره لمرح الشباب ولهوه .

٤ يريبك ، من رابه : أقلقه ، وأزعجه . عنا : خضع . نخوته : عظمته وكبره .

٥ يستن : ينصب .

مَا لي وَللدّنيَا ، غُرِرْتُ ، منَ المُنى فيها ، ببَارِقَةِ السّرَابِ الخادِعِ
مَا إنْ أزَالُ أرُومُ شُهْدَةَ عَاسِلٍ ، أحْمَى مُجاجَتَهَا بِإبْرَةِ لاسِعِ [1]
مَنْ مُبْلِغٌ عَنّي البِلادَ ، إذا نَبَتْ ، أنْ لَستُ للنّفسِ الألُوفِ بِباخِعِ [2]
أمّا الهَوَانُ ، فَصُنْتُ عَنْهُ صَفْحَةً أغْشَى بِهَا حَدّ الزّمَانِ الشّارِعِ [3]
فَلْيُرْغِمِ الحَظّ المُوَلّيَ أنْفَهُ وَلّى ، فَلَمْ أتْبِعْهُ خُطوَةَ تابِعِ
إنّ الغِنى لَهُوَ القَنَاعَةُ ، لا الّذي يَشْتَفّ نُطْفَةَ مَاء وَجْهِ القَانِعِ [4]

٥

أللهُ جَارُ الجَهْوَرِيّ ، فَطَالَمَا مُنِيَتْ صَفَاةُ الدّهرِ مِنْهُ بِقارِعِ [5]
مَلِكٌ دَرَى أنّ المَساعيَ سُمْعَةٌ ، فَسَعَى ، فَطَابَ حَدِيثُهُ للسّامِعِ
شِيَمٌ هيَ الزّهرُ الجَنيّ ، تَبَسّمَتْ عَنْهُ الكَمَائِمُ ، في الضّحاء المَاتِعِ [6]

---

١ الشهدة : العسل . العاسل : الذي يستخرج العسل من خلية النحل . المجاجة : ما يمجه ، يبصقه النحل من العسل . وفي البيت جناس مقلوب ما بين عاسل ولاسع .

٢ نبت ، من نبا المنزل به : لم يوافقه . الباخع ، من بخع نفسه : نهكها وكاد يهلكها من غضب أو هم .

٣ قوله الشارع ، أي المشروع : المسدد . وفي الكلام مجاز عقلي ، فقد بني الفعل للفاعل وأسند إلى المفعول .

٤ النطفة : الماء القليل . يشتف : يشرب .

٥ منيت : ابتليت . الصفاة : الحجر العريض الأملس . وفي البيت استعارة .

٦ الضحاء : النهار . الماتع : المرتفع .

أغرَى مُنَافِسَهُ لِيُدْرِكَ شَأْوَهُ ، فَشَآهُ بِالبَاعِ الطَّوِيلِ الوَاسِعِ[1]

ثَبْتُ السَّكِينَةِ في النَّدِيِّ ، كأنَّمَا تِلْكَ الحُبَا لِيثَتْ بِهَضْبِ مَتَالِعِ[2]

عَذْبُ الجَنَى للأوْلِيَاء ، فإنْ يَهِجْ فَالسُّمُّ يَأبَى أنْ يَسُوغَ لِجَارِعِ

يا أيُّهَا المَلِكُ الّذي حاطَ الهُدَى ، لَوْلاكَ كَانَ حِمًى قَلِيلَ المَانِعِ

أنِسَ الأنَامُ إلَيْكَ فِيهِ ، فهُمْ بهِ مِنْ قائِمٍ ، أوْ ساجِدٍ ، أوْ رَاكِعِ

مُتَبَوِّئونَ جَنَابَ عَيْشٍ مُونِقٍ ؛ مُتَفَيِّئُونَ ظِلالَ أمْنٍ شَائِعِ

فَلْتَضْرِبَنْ مَعَهُمْ بأوْفَرِ شِرْكَةٍ في أجرِهِمْ ، مِنْ مُوتِرٍ أوْ شافِعِ[3]

خَيرُ الشّهُورِ اختَرْتَ، عند طُلُوعه، خَيرَ البِقَاعِ لَهُ بِأسْعَدِ طَالِعِ[4]

---

١ شأوه : غايته . شآه : سبقه .

٢ ليثت : لفت . المتالع : التلاع ، المرتفعات من الأرض ، ومسايل المياه ، ولا تكون إلا في الصحارى .

٣ الموتر ، من الوتر : الفرد . الشافع ، من الشفع : الزوج .

٤ أراد بخير الشهور : شهر الصيام .

الأيادي البيض

يشكر المعتضد لأنه أباح له أن
يتنزه وحرمه في إحدى جناته .

غَمَرَتْني لَكَ الأيَادي البِيضُ ، نَشَبٌ وَافِرٌ وَجَاهُ عَرِيضُ[1]
كُلَّ يَوْمٍ يَجِدُّ مِنْكَ اهْتِبَالٌ ، عَهْدُ شُكْرِي عَلَيْه غَضٌّ غَرِيضُ[2]
بَوَّأتني نُعْمَاكَ جَنَّةَ عَدْنٍ ، جَالَ في وَصْفِها ، فَضَلَّ القَرِيضُ
مُجْتَنًى مُدْنٍ ، وَظِلٌّ بَرُودٌ ، وَنَسِيمٌ ، يَشْفي النّفُوسَ ،مَرِيضُ[3]
وَمِيَاهٌ ، قَدْ أخْجَلَ الوَرْدَ أنْ عَا رَضَ تَذْهِيبَهُ لهَا تَفْضِيضُ
كُلَّمَا غَنّتِ الحَمَائِمُ قُلْنَا : مَعْبَدٌ، إذْ شَدَا، أجَابَ الغَرِيضُ[4]
جاوَرَتْ حَمّةً ، مُشَيَّدَةَ المَبْـ نَى لبَرْقِ الرّخامِ فِيهِ وَمِيضُ[5]
مَرْمَرٌ ، أوْقَدَ الفِرِنْدَ عَلَيْهِ سَلْسَلٌ ، بَحْرُهُ الزّلالُ يَفِيضُ

1 الأيادي : النعم . النشب : المال والعقار .
2 الاهتبال : الغنم . الغريض : الطريء .
3 المجتنى : مكان جني الثمر ، قطافه . مدن : دان ، قريب .
4 معبد والغريض من المغنين المشهورين في العصر الأموي .
5 الحمة : العين الحارة الماء .

وَسْطَهَا دُمْيَةٌ يَرُوقُ اجْتِلاءُ الْـ كُلِّ مِنْهَا ، وَيَفْتِنُ التَّبْعِيضُ

بَشَرٌ نَاصِعٌ ، وَخَدٌّ أَسِيلٌ ، وَمُحَيّاً طَلْقٌ ، وَطَرْفٌ غَضِيضُ

وَقَوَامٌ كَمَا اسْتَقَامَ قَضِيبُ الْـ بَانِ ، إِذْ عَلَّهُ ثَرَاهُ الأَرِيضُ[1]

وَابْتِسَامٌ ، لَوْ أَنَّهَا اسْتَغْرَبَتْ فِيـ ـهِ ، أَرَاكَ اتِّسَاقَهُ الإِغْرِيضُ[2]

وَالتِفَاتٌ ، كَأَنَّمَا هُوَ بِالإِيـ ـحَاءِ ، مِنْ فَرْطِ لُطْفِهِ ، تَعْرِيضُ

*

لُمَعٌ طَلَّةٌ مِنَ العَيْشِ مَا إِنْ لِلهَوَى ، عَنْ مَحَلِّهَا ، تَعْوِيضُ[3]

سَوَّغَتْنِي نَعِيمَهَا نَفَحَاتٌ ، لِلمُنَى ، مِنْ سَحَابِهَا ، تَرْوِيضُ[4]

تَابَعَتْهَا يَدُ الهُمَامِ ، أَبِي عَمْـ ـرٍو ، فَمَا غَمْرُهَا لَدَيَّ مَغِيضُ[5]

مَلِكٌ ذَادَ عَنْ حِمَى الدِّينِ مِنْهُ مَنْ إِلَيْهِ ، فِي نَصْرِهِ ، التَّفْوِيضُ[6]

وَسَمَا نَاظِرٌ مِنَ المَجْدِ ، فِي دُنْيَا ـهُ ، قَدْ كَانَ كَفَّهُ التَّغْمِيضُ

إِنْ أَسَاءَ الزَّمَانُ أَحْسَنَ دَأْباً ، مِثْلَمَا بَايَنَ النَّقِيضَ النَّقِيضُ

---

١ الأريض : الزكي التربة .

٢ استغربت : بالغت في الضحك . الإغريض : كل أبيض طري .

٣ اللمع ، واحدتها لمعة ، ولمعة من العيش : ما يكتفى به . طلة : حسنة ، معجبة ، لذيذة .

٤ سوغتني : منحتني . ترويض ، من روضه : جعله كالروض .

٥ اليد : النعمة . الغمر : الماء الكثير . المغيض : الناضب .

٦ ذاد : دافع .

يا مُعِزّ الهُدَى ، الّذي مَا لِمَسْعَا ه ُ ، إلى غَيْرِ سَمْتِهِ ، تَغْرِيضُ[1]

يا مُحِلّي بِيَفَاعَ حَالٍ ، مَكَانُ النّـ جْمِ ،مَهما يُقَسْ إلَيهِ ،حَضِيضُ[2]

إنْ أنَلْ أيْسَرَ الرّغَائِبِ فِيهِ . يَرْضَ فَوْزَ القِدَاحِ مِني مُفِيضُ[3]

لَوْ يَفَاعُ المَجَرّةِ اعتَـَضْتَ مِنهُ ، رَاحَ يَدْعُو ثُبُورَهُ المُسْتَعِيضُ[4]

حَظُّ سنّ امرِىءٍ نأى منكَ قَرْعٌ ؛ وَقُصَارَى بَنَـانِهِ تَعْضِيضُ[5]

حَسْبِيَ النُّصْحُ وَالوِدادُ وَشُكْرٌ ، عَطّرَ الدّهرَ مِنهُ، مِسكٌ فَضِيضُ[6]

دُمْ مُوَقًّى وَلِيُّكَ ، الدّهرَ، مَجْبُو رٌ مَسَاعِيكَ ، وَالعَدُوُّ مَهِيضُ

فَاعْتِرَافُ المُلُوكِ أنّكَ مَوْلا هُمْ حَدِيثٌ، ما بَينَهمْ، مُستَفِيضُ

---

١ سمته : طريقه ، والضمير عائد إلى الهدى . التغريض ، من غرضه : جعله غرضاً له .

٢ محلي : منزلي . اليفاع : ما ارتفع من الأرض .

٣ المفيض : الضارب بقداح الميسر .

٤ الثبور : الهلاك .

٥ القرع : أي قرع السن ندماً .

٦ الفضيض : المنتشر .

المصطفى جهور

يمدح أبا الحزم بن جهور ، ويستشفع به

أما وَألحَاظٍ مِرَاضٍ ، صِحَاحْ	تُصْبي ، وَأعطافٍ نَشاوَى ، صَوَاحْ[1]
لِفَاتِنٍ بِالحُسْنِ ، في خَدِّهِ	وَرْدٌ ، وَأثْنَاءَ ثَنَايَاهُ رَاحْ
لمْ أنسَ ، إذْ بَاتَتْ يَدِي ، لَيلَةً ،	وِشَاحَهُ اللاّصِقَ دُونَ الوِشَاحْ
ألْمَمْتُ بِالألْطَفِ مِنْهُ ، وَلَمْ	أجْنَحْ إلى ما فِيهِ بَعضُ الجُنَاحْ[2]
لأُصْفِيَنَّ المُصْطَفَى ، جَهْوَراً ،	عَهداً ، لرَوْضِ الحُسنِ عنه انتضَاحْ[3]
جَزَاءَ مَا رَفَّهَ شُرْبَ المُنَى ،	وَأذّنَ السَّعْيُ بِوَشْكِ النَّجَاحْ[4]
يَسَّرْتُ آمَالِي بِتَأمِيلِهِ ؛	فَمَا عَدَانِيَ مِنْهُ فَوْزُ القِدَاحْ
لَمْ أشِمِ البَرْقَ جَهَاماً ، وَلَمْ	أقْتَدِحِ الصُّمَّ بِبِيضِ الصِّفَاحْ[5]
مَنْ مِثْلُهُ ، لا مِثْلَ يُلْفَى لَهُ ،	إنْ فَسَدَتْ حَالٌ ، فَعَزَّ الصَّلاحْ

---

[1] صواح ، واحدتها صاحية : غير نشوى .

[2] الجناح : الإثم .

[3] أصفاه الود : أخلص له . المصطفى : المختار . انتضاح ، من انتضح الماء : رشه .

[4] رفه : أورد الراعي الإبل متى شاءت . وفي الكلام استعارة .

[5] لم أشم البرق : لم أنظر إليه . الجهام : غير الممطر .

يا مُرْشِدي ، جَهْلاً ، إلى غَيْرِهِ ، أغنى ، عَنِ المِصْباحِ ، ضَوْءُ الصَّباحْ

رَكِينُ . مَا تُثْني عَلَيْهِ ، الحُبَا ، يَهْفُو بِهِ . نَحْوَ الثَّنَاء ، ارْتِيَاحْ [1]

ذُو بَاطِنٍ أقْبِسَ نُورَ التُّقَى ؛ وَظَاهِرٍ أشْرِبَ مَاءَ السَّمَاحْ

انْظُرْ تَرَ البَدْرَ سَنَاً ، وَاخْتَبِرْ تَجِدْهُ كَالمِسْكِ ، إذا مِيثَ فاحْ [2]

*

إيهِ أبَا الحَزْمِ ! اهْتَبِلْ غِرَّةً ، ألْسِنَةُ الشُّكْرِ عَلَيْهَا فِصَاحْ [3]

لا طَارَ بي حَظٌّ إلى غَايَةٍ ، إنْ لَمْ أكُنْ مِنْكَ مَرِيشَ الجَنَاحْ

عُتْبَاكَ ، بَعْدَ العَتْبِ ، أمْنِيَّةٌ مَا لي ، على الدَّهْرِ ، سِوَاهَا اقْتِرَاحْ [4]

لَمْ يَثْنِنِي ، عَنْ أمَلٍ ، مَا جَرَى ، قَدْ يُرْقَعُ الخَرْقُ وَتُؤْسَى الجِرَاحْ

فاشحَذْ ، بِحُسنِ الرَّأيِ ، عَزْمي يُرَعْ مِني العِدا : ألَيْسَ شاكي السِّلاحْ ؟ [5]

وَاشْفَعْ ، فَلِلشَّافِعِ نُعْمَى بِمَا سَنَّاهُ مِنْ عَقْدٍ ، وَثِيقِ النَّوَاحْ [6]

إنَّ سَحابَ الأفْقِ مِنْهَا الحَيَا ؛ وَالحَمْدُ في تَأليفِهَا لِلرِّيَاحْ

وَقَاكَ ، ما تَخشَى مِنَ الدَّهرِ ، مَنْ تَعِبْتَ ، في تَأمِينِهِ ، وَاستَرَاحْ

---

١ الركين : الرزين . يهفو به : يحركه .
٢ ميث : أذيب في الماء .
٣ اهتبل : اغتنم . الغرة : الغفلة .
٤ العتبى : الرضا .
٥ أراد بشاكي السلاح : عزمه .
٦ سناه : سهله ويسره . من عقد : أي من حل عقد . وثيق النواح : صعب الحل من أي النواحي أتيتــه .

معنى الأماني

بعث بهذه القصيدة من سجنه إلى
أبي الحزم بن جهور يمدحه بها .

ما جالَ بعدكِ لحظي في سَنا القَمَرِ ،	إلاّ ذَكَرْتُكِ ذِكْرَ العَينِ بالأثَرِ[1]
وَلا استَطَلْتُ ذَمَاء اللَّيْلِ من أسَفٍ	إلاّ عَلى لَيْلَةٍ سَرّتْ مَعَ القِصَرِ[2]
نَاهيكِ مِنْ سَهَرٍ بَرْحٍ ، تألّفَهُ	شَوْقٌ إلى ما انقَضَى من ذلك السَّمرِ[3]
فَلَيْتَ ذاكَ السّوَادَ الجَوْنَ مُتّصِلٌ ،	لَوِ استْعَارَ سَوَادَ القَلْبِ وَالبَصَرِ
أمّا الضّنى ، فجَنَتْهُ لحظَةٌ عَنَنٌ ،	كَأنّهَا وَالرّدَى جَاءا عَلى قَدَرِ[4]
فهمتُ معنى الهوَى من وَحيِ طرْفك لي ؛	إنّ الحِوَارَ لمَفْهُومٌ مِنَ الحَوَرِ[5]
والصّدرُ ، مُذْ وَرَدَتْ رِفْهاً نوَاحِيَهُ ،	تُومُ القَلائِدِ لمْ تَجنَحْ إلى صَدَرِ[6]

١ العين : أي عين الشيء ، ذاته . الأثر : ما بقي من رسم الشيء .
٢ الذماء : بقية الروح ، استعارها لليل .
٣ البرح : المتعب المؤذي .
٤ العنن ، مصدر من عن الشيء : ظهر واعترض .
٥ الحوار : المجاوبة والمراجعة في الكلام . الحور : شدة بياض بياض العين وسواد سوادها . وفي البيت جناس ناقص .
٦ التوم ، واحدتها تومة : اللؤلؤة . وفي البيت استعارة وجناس ناقص .

حُسْنٌ أفَانِينُ ، لمْ تَسْتَوْفِ أعيُنُنا غايَاتِهِ بِأفَانِينٍ مِنَ النّظَرِ

وَاهاً لثَغْرِكِ ثَغْراً بَاتَ يَكْلَؤهُ غَيْرَانُ ، تَسْرِي عَوَالِيهِ إلى الثُّغَرِ[1]

يَقظانُ لم يكتَحلْ غَمضاً ، مُرَاقَبَةً لرَابِطِ الجأشِ ، مِقْدامٍ على الغِرَرِ[2]

لا لَهْوُ أيّامِهِ الخَالي بِمُرْتَجَعٍ ؛ وَلا نَعِيمُ لَيَالِيهِ بِمُنْتَظَرِ

إذْ لا التّحِيّةُ إيمَاءٌ مُخَالَسَةً ؛ وَلا الزّيَارَةُ إلمَامٌ عَلى خَطَرِ

مُنًى ، كأنْ لم يكُنْ إلاّ تَذَكّرُها ؛ إنّ الغَرَامَ لمُعْتَادٌ مَعَ الذّكَرِ[3]

٭

مَن يَسألِ النّاسَ عن حالي فشاهدُها مَحضُ العيانِ الذي يُغني عن الخبَرِ

لمْ تَطْوِ بُرْدَ شَبَابِي كَبْرَةٌ ، وَأرَى بَرْقَ المَشيبِ اعتلى في عارِضِ الشَّعَرِ[4]

قَبلَ الثّلاثينَ ، إذْ عَهدُ الصِّبا كثَبٌ ، وَللشّبِيبَةِ غُصْنٌ غَيرُ مُهْتَصَرِ[5]

ها إنّها لَوْعَةٌ ، في الصّدرِ ، قادِحَةٌ نَارَ الأسَى ، وَمَشِيبِي طائرُ الشّرَرِ

لا يُهنِىءِ الشّامتَ ، المُرْتاحَ خاطِرُهُ ، أنّي مُعَنّى الأمَاني ، ضَائعُ الخَطَرِ[6]

هَلِ الرّياحُ بنَجمِ الأرْضِ عاصِفَةٌ ؟ أمِ الكُسوفُ لغَيرِ الشّمسِ وَالقَمَرِ ؟[7]

---

١ يكلؤه : يحفظه . العوالي : صدور الرماح . الثغر ، واحدتها ثغرة : الطريق .
٢ الغرر ، واحدتها غرة : الغفلة .
٣ معتاد ، من اعتاده : انتابه ، أتاه مرة بعد أخرى .
٤ العارض : صفحة الخد .
٥ كثب : دان ، قريب . مهتصر : مكسور دون بينونة .
٦ المعنى : المتعب . الخطر : المقام ، المنزلة .
٧ نجم الأرض : نباتها .

إنْ طالَ في السّجنِ إيداعي فلا عجبٌ! قد يُودَعُ الجَفنَ حَدُّ الصّارِمِ الذكَرِ

وَإنْ يُثَبِّطْ ، أبا الحزْمِ الرّضَى ، قدَرٌ عن كَشفِ ضُرّي فلا عَتبٌ على القدَرِ

*

ما للذّنوبِ ، التي جَاني كَبَائِرِهَا غَيرِي ، يُحَمّلُني أوْزَارَها وَزَرِي[1]

مَنْ لمْ أزَلْ ، من تأنّيهِ ، على ثِقَةٍ ؛ وَلَمْ أبِتْ ، مِنْ تَجَنّيهِ ، على حذَرِ

ذو الشّيمةِ الرِّسلِ إنْ هيجتْ حفيظته ، وَالجانبِ السّهلِ وَالمُستَعتَبِ اليَسَرِ[2]

مَن فيه للمُجْتَلي وَالمُبْتَلي ، نَسَقاً ، جَمَالُ مَرْأى ، عليهِ سرْوُ مُختَبَرِ[3]

مُذَلِّلٌ للمَسَاعي حُكْمَها شَطَطاً عَلَيهِ ، وَهوَ العزيزُ النّفسِ وَالنّفَرِ[4]

وَزِيرُ سَلْمٍ ، كَفَاهُ يُمْنُ طَائِرِهِ شؤمَ الحُرُوبِ وَرَأيٌ مُحصَدُ المِرَرِ[5]

أغنَتْ قَرِيحتُهُ مُغْنَى تَجَارِبِهِ ؛ وَنَابَتِ اللّمْحَةُ العَجلى عن الفِكَرِ

كمِ اشترَى ، بكَرَى عَينيهِ ، من سهرٍ ؛ هُدُوءَ عَينِ الهُدى في ذلك السّهَرِ

في حَضرَةٍ غابَ صَرْفُ الدّهرِ خشيتَه عنها ، وَنَامَ القَطا فيها ، فلم يَثُرِ

مُمَتَّعٌ بِالرّبيعِ الطّلْقِ نَازِلُهَا ، يُلْهيهِ عَن طيبِ آصَالٍ ندى بُكَرِ

....

١ الأوزار ، واحدها وزر : الذنب . الوزر : المعين والملجأ .

٢ الشيمة الرسل : الخلق السهل . الحفيظة : الغضب . المستعتب : المسترخي . اليسر : الميسر .

٣ المجتلي : الناظر . المبتلي : المختبر . النسق : ما كان على طريقة نظام واحد . السرو : الشرف .

٤ المساعي : المآثر . الشطط : التباعد عن الحق .

٥ محصد : مفتول . المرر ، واحدتها مرة : طاقة الحبل .

ما إنْ يَزَالُ يَبُثّ النَبْتَ في جَلَدٍ، مُذْ ساسَها، ويُفيضُ الماءَ من حجرِ

قد كنتُ أحسبُني وَالنّجْمَ في قَرَنٍ؛ فَفيمَ أصْبَحتُ مُنحطّاً إلى العَفَرِ؟[1]

أحِينَ رَفّ على الآفاقِ، من أدَبي، غَرْسٌ، لهُ من جَنَاهُ يانعُ الثّمرِ؟

وَسيلَةً سبَباً، إلاّ تكُنْ نَسَباً، فهوَ الوِدادُ صَفا من غيرِ ما كَدَرِ

٥

وَبَائِنٍ مِنْ ثَنَاءٍ، حُسْنُهُ مَثَلٌ وَشْيُ المَحاسنِ منهُ مُعلَمُ الطُّرَرِ[2]

يُستوْدَعُ الصُّحُفَ، لا تَخفى نَوَافحُهُ إلاّ خَفَاءَ نَسيمِ المِسْكِ في الصُّرَرِ[3]

مِنْ كُلّ مُختالَةٍ بالحِبرِ، رَافِلَةٍ فيه، اختيالَ الكَعابِ الرُّودِ بالحِبَرِ[4]

تُجفى لها الرّوْضَةُ الغَنّاءُ، أضْحَكَها مَجالُ دَمعِ النّدى في أعيُنِ الزّهَرِ

يا بَهجَةَ الدّهرِ حَيّاً وَهوَ إن فنيَتْ حَياتُهُ، زِينَةُ الآثارِ وَالسِّيَرِ

لي في اعتِمادِكَ، بالتأميلِ، سابقَةٌ وَهِجرَةٌ في الهوَى، أوْلى منَ الهِجَرِ

ففيمَ غضّتْ هُمومي من عُلا هِمَمي، وَحاصَ بي مَطلَبي عن وِجهةِ الظَّفَرِ[5]

---

١ القرن : الحبل . العفر : ظاهر التراب .

٢ البائن : الظاهر . المعلم ، من أعلم الثوب : جعل له علماً من طراز وغيره . الطرر ، واحدتها طرة : علم الثوب . استعار كل هذا للشهرة .

٣ نوافحه : رائحته ، والضمير عائد إلى الثناء في البيت السابق .

٤ المختالة : أراد بها الصحيفة واحدة الصحف المذكورة في البيت السابق . الكعاب : الجارية التي كعب ، أي نهد ثدياها . الحبر ، واحدتها حبرة : ضرب من الثياب .

٥ حاص : حاد ومال .

هَل من سَبيلٍ، فماءُ العَتبِ لي أَسِنٌ، ... إلى العُذُوبَةِ من عُتباكَ وَالخَصَرِ؟[1]

نذَرْتُ شكرَكَ، لا أنسَى الوَفاءَ بهِ، ... إنْ أسفَرَتْ ليَ عَنها أوْجُهُ البُشَرِ[2]

لا تَلْهُ عَنّي، فلمْ أسألْكَ، مُعتسِفاً، ... رَدَّ الصِّبا، بَعدَ إيفاءٍ على الكِبَرِ[3]

وَاستَوْفِرِ الحَظَّ من نُصْحٍ وَصَاغيةٍ، ... كِلاهُما العِلقُ لم يُوهَبْ وَلَم يُعَرِ[4]

هَبْني جَهِلتُ فكانَ العِلقُ سيّئةً، ... لا عُذْرَ مِنها سوَى أنّي منَ البَشَرِ

إنّ السّيادَةَ، بِالإغْضَاءِ، لابِسَةٌ ... بَهاءها، وَبَهَاءُ الحُسْنِ في الخَفَرِ

لكَ الشّفاعَةُ، لا تُثْنَى أعِنّتُها، ... دُونَ القَبُولِ، بمَقبولٍ من العُذُرِ

وَالبَسْ من النّعمَةِ الخَضرَاءِ أيكَتَها، ... ظِلاً حَرَاماً عَلى الآفَاتِ وَالغِيَرِ

نَعيمَ جَنّةِ دُنيا، إنْ هيَ انصرَمتْ، ... نَعِمْتَ بِالخُلْدِ في الجَنّاتِ وَالنَّهَرِ

---

١ الأسن : المتغير . عتباك : رضاك .

٢ الضمير في عنها عائد إلى العتبى . البشر : واحدتها بشرى .

٣ لم أسألك معتسفاً : لم أسألك مستحيلا .

٤ استوفر : استكثر . صاغية الإنسان : خاصته . العلق : الشيء النفيس .

نهر وروض

قال في مجلس أنس :

يا أيّهَا المَلِكُ الجَليـ ـلُ ، يكِلُّ ألسنَنا جلالُكْ

انْظُرْ إلى مُحْتَلَنَـا ، قد زَانَ ساحتَهُ احتِلالُكْ[1]

نَهرٌ ورَوْضٌ ، نحنُ بَيْنَهُ ما تُفَيِّئُنَا ظِلالُكْ

قَدْ فَاضَ في هَذا نَدَا كَ ونَعّمَتْ هذا خِلالُكْ[2]

---

١ محتلنا : المكان الذي حللنا فيه .

٢ الندى : الكرم .

هنيئاً لك العيد

يمدح ابن جهور ويهنئه بالعيد

مَرَادُهُمُ حَيثُ السّلاحُ خَمَائِلُ ؛ وَمَوْرِدُهُمْ حَيثُ الدّماءُ مَنَاهِلُ[1]

وَدُونَ المُنَى فيهِمْ جِيادٌ صَوَافِنٌ ، وَمَأثُورَةٌ بِيضٌ وَسُمْرٌ عَوَامِلُ[2]

لِكُلّ نَجِيدٍ في النّجَادِ ، كَأنّمَا تُنَاطُ ، بمَتْنِ الرّمحِ ، منهُ ، الحَمَائلُ[3]

طَوِيلٌ عَلَيْنا لَيْلُهُ ، مِنْ حَفِيظَةٍ ، كأنّ صَبَابَاتِ النّفُوسِ طَوَائِلُ[4]

كِناسٌ دَنَا مِنهُ الشّرَى ، في مَحَلّةٍ بهَا اللّيثُ يَعدو ، وَالغَزَالُ يُغازِلُ[5]

لعَمرُ القِبابِ الحُمرِ ، وَسطَ عَرِينهم لقَدْ قُصِرَتْ فيها السُّرُوبُ العَقَائلُ[6]

---

١ مرادهم : مكان ارتيادهم ، قصدهم . الخمائل ، واحدتها خميلة : الشجر الكثير الملتف . المورد : مكان الورود ، الشرب . المناهل ، واحدها منهل : مكان النهل ، الشرب .

٢ الصوافن ، الخيول ، واحدها صافن ، وهو الذي يقوم على ثلاث قوائم ويثني الرابعة . المأثورة : السيوف التي فيها أثر ، أي جوهر السيف ، فرنده .

٣ نجيد : شجاع ذي نجدة وبأس . النجاد : حمائل السيف . تناط : تعلق . متن الرمح : طوله ، أراد به القامة .

٤ الحفيظة : الغضب . الطوائل ، واحدتها طائلة : الثأر .

٥ الكناس : بيت الظبي . الشرى : موضع تنسب إليه الأسود . يعدو : يعتدي ، يثب .

٦ العرين : مأوى الأسد . قصرت : حبست . السروب ، واحدها سرب : القطيع من الظباء والنساء والطير . العقائل ، واحدتها عقيلة : الكريمة المخدرة من النساء .

أمَحجوبةٌ ليَلى ، ولَم تُخضَبِ القَنَا ؛ ولا حجبتْ شمسَ الضّحاء القَساطلُ[1]

أنَاةٌ ، علَيها من سَنا البَدرِ ميسَمٌ ، وفيها منَ الغُصْنِ النّضيرِ شَمائِلُ[2]

يجُولُ وِشاحاهَا علَى خيزُرَانةٍ ؛ وتُشْرِقُ تحْتَ البُرْدِ تَينِ الخلاخِلُ

ولَيْلَةَ وَافتَنْنَا الكَثيبَ لموْعِدٍ ؛ كمَا رِيعَ وَسْنَانُ العَشيّاتِ خاذِلُ[3]

تَهادَى انْسِيابَ الأيمِ ، يعَفو إثارَها ، من الوَشْيِ ، مرْقومُ العِطافَينِ ذائلُ[4]

قعَيدكِ أنّى زُرْتِ ، ضَوْءُكِ ساطعٌ ، وَطيبُكِ نَفّاحٌ . وحَلْيُكِ هادِلُ[5]

هَبيكِ اغتَرَرْتِ الحيّ وَاشيكِ هاجِعٌ ، وفَرْعُكِ غِرْبيبٌ . ولَيلُكِ لائِلُ[6]

فأنّى اعتسَفْتِ الهَوْلَ خطوُكِ مُدمَجٌ وَرِدْفُكِ رَجْرَاجٌ وعِطفُكِ مائِلُ[7]

خَليليّ ! ما لي كُلّمَا رُمْتُ سَلْوَةً ، تعَرّضَ شَوْقٌ ، دونَ ذلكَ ، حائِلُ ؟

أرَاحُ إذا رَاحَ النّسيمُ شَآمياً ؛ كأنّ شَمُولاً ما تُديرُ الشّمَائِلُ[8]

---

١ الضحاء : ارتفاع النهار . القساطل ، واحدها قسطل : الغبار الساطع .

٢ الأناة : المرأة التي فيها فتور عن القيام وتأن . الميسم : أثر الوسامة والحسن . الشمائل : الطباع ، واحدتها شميلة .

٣ ريع : فزع . الخاذل : الظبية تخلفت عن صواحبها وانفردت .

٤ تهادى : تتهادى ، تتمايل . الأيم : الحية . العطافين ، مثنى العطاف : الرداء ، الإزار . الذائل : ذو الذيل .

٥ قعيدك : حافظك ، والمراد أسأل الله أن يحفظك . الهادل : المدلى .

٦ اغتررت الحي : أتيتهم على غرة ، غفلة . الغربيب : الأسود الحالك . اللائل : الطويل الشديد السواد.

٧ مدمج : محكم . ردفك رجراج : عجزك مضطرب .

٨ أراح : أتنفس ارتياحاً . الشمول : الخمرة الباردة . الشمائل ، واحدتها شمال : الريح التي تهب من جهة الشمال .

ضَلالاً ، تمادى الحُبُّ في المَعشرِ العِدا ؛ وَلَجَّ الهوَى في حيثُ تُخشَى الغوَائلُ

كأنْ ليسَ ، في نُعمى الهُمامِ محمّدٍ ، مُسَلٍّ ، وَفي مَثنى أياديهِ شاغِلُ[1]

أغَرُّ ، إذا شِمْنا سَحائِبَ جُودِهِ ، تَهَلّلَ وَجهُهُ ، وَاستَهلّتْ أنامِلُ

يُبَشّرُنَا بِالنّائِلِ الغَمْرِ وَجْهُهُ ؛ وَقَبْلَ الحَيَا ما تَستَطيرُ المَخايِلُ[2]

لَدَيْهِ رِيَاضٌ ، للسّجايَا ، أنيقَةٌ ، تَغَلْغَلُ فيها ، للعَطايَا ، جَداوِلُ

أتِيٌّ ، فَمَا تِلْكَ السّماحَةُ نُهْزَةٌ ؛ وَفِيٌّ ، فَمَا تِلْكَ الحِبالُ حَبَائِلُ[3]

زَعيمُ الدّهاء أنْ تُصيبَ ، من العِدا ، مَكايِدُهُ ما لا تُصيبُ الجَحافِلُ

فما سَيفُ ذاكَ العزْمِ فيهِم بمِعضَدٍ ؛ وَلا سَهْمُ ذاكَ الرّأيِ أفْوَقُ ناصِلُ[4]

بَني جَهْوَرٍ عِشْتُمْ بأوْفَرِ غِبْطَةٍ ؛ فلَوْلاكُمُ ما كانَ في العيشِ طائِلُ

تَفاضَلَ في السَّرْوِ المُلُوكُ ، فخِلتُهم أنابيبَ رُمْحٍ ، أنْتُمُ فيهِ عامِلُ

لَئِنْ قَلّ في أهلِ الزّمانِ عَديدُكم ، فإنّ دَرارِيّ النّجُومِ قَلائِلُ

فِداؤكُمُ مَنْ ، إنْ تَعِدْهُ ظُنُونُهُ لَحاقَكُمُ في المَجدِ ، فالدّهرُ ماطِلُ

---

١ أراد بمثنى أياديه تكراره العطاء .

٢ المخايل ، واحدتها مخيلة : السحابة التي تحسبها ماطرة .

٣ الأتي : السيل ، والذي يتقصد الأمور . النهزة : انتهاز الفرصة . الحبال ، واحدها حبل : الوصال ، العهد ، الذمة . الحبائل ، واحدتها حبالة : المصيدة .

٤ المعضد : حديدة كالمنجل لقطع الشجر . الأفوق : المكسور فوقه ، أي حرفه . الناصل : الساقط النصل .

مَناكيدُ ، فِعلُ الخيرِ منهمْ تكَلُّفٌ ، إذِ الشّرُّ طَبعٌ ، ما لهم عنهُ ناقِلُ[1]

فإنْ سُتِرَتْ أخلاقُهُمْ بِتَخَلّقٍ ، فكُلُّ خَضيبٍ لا مَحالَةَ نَاصِلُ[2]

لَكَ الخَبَرُ ، إنّي قائلٌ غيرُ مُقصِرٍ ، فَمَنْ ليَ باستيفاءِ ما أنتَ فاعِلُ ؟

لَعَمْرُ سَراةِ الثّغرِ ، وَافاكَ وَفدُهم ، لمَا ذَمّ مِنهُمْ ذلكَ النُّزْلَ نَازِلُ[3]

لأعذَرْتَ ، لمّا لمْ يُمِلّكَ مُكثُهم ، إذا عَذّرَ المُستَثقِلَ المُتَثاقِلُ[4]

نَضَدْتَ رَيَاحِينَ الطّلاقَةِ غَضّةً ، وَرَقرَقْتَ مَاءَ البِرّ ، وَهوَ سَلاسِلُ

فَما مِنهُمُ إلاّ شَديدٌ نِزَاعُهُ ، إليكَ ، مُقيمُ القلبِ وَالجسمُ رَاحلُ

ضَمانٌ علَيهِمْ أنْ سَيُؤثَرُ عَنهُمُ عَلَيْكَ ثَنَاءٌ ، في المَحافِلِ ، حافِلُ

مَساعٍ ، هيَ العِقْدُ انتِظامَ محَاسِنٍ ، تحَلّى بهَا جِيدٌ مِنَ الدّهرِ عَاطِلُ

تُنيرُ بهَا الآمَالُ ، وَاللّيْلُ وَاقِبٌ ، وَتُخصِبُ منها الأرْضُ وَالأفقُ مَاحِلُ[5]

هَنيئاً لكَ العيدُ ، الذي بكَ أصبَحتْ تَرُوقُ الضّحى منه ، وَتَندى الأصَائِلُ

تَلَقّاكَ بالبُشرَى ، وَحَيّاكَ بالمُنى ، فبُشرَاكَ ألْفٌ ، بَعدَ عامِكَ ، قابِلُ

لئنْ يَنصرِمْ شَهرُ الصّيامِ لبَعدَهُ ، نَثَا صَالحِ الأعمالِ ما أنتَ عامِلُ[6]

---

١ مناكيد ، واحدها منكود : القليل العطاء .
٢ خضيب : مخضوب . ناصل : زائل عنه الخضاب .
٣ النزل : العطاء والفضل .
٤ أعذرت : بدا عذرك . المستثقل : المستبطىء .
٥ واقب : منتشر ظلامه .
٦ النثا : ما نقل من الأخبار .

رَأيْتَ أداءَ الفَرْضِ ضَرْبَةَ لازِمٍ ، فلم تَرْضَ حتى شَيَّعَتْهُ النّوَافِلُ[1]

سَدَنتَ ، ببَيتِ اللهِ ، حُبّاً جِوَارِهِ ، لَكَ اللهُ بالأجْرِ المُضَاعَفِ كافِلُ[2]

هَجَرْتَ لَهُ الدّارَ ، التي أنتَ آلِفٌ ليَعتادَهُ مَحضُ الهوَى منكَ وَاصِلُ

فإنْ تَتَنَاقَلْكَ الدّيَارُ فَطَالَمَا تَنَاقَلَتِ البَدْرَ المُنيرَ المَنَازِلُ

ألا كُلُّ رَجْوَى ، في سِوَاكَ ، عُلالَةٌ ، وكلُّ مَديحٍ ، لم يكنْ فيكَ ، باطِلُ

فَمَا لعِمَادِ الدّينِ ، حاشاكَ ، رَافعٌ ؛ وَلا للِوَاءِ المُلْكِ ، غَيرَكَ ، حامِلُ

لأمّنْتَني الخَطْبَ الذي أنا خَائِفٌ ؛ وَبَلّغْتَني الحَظّ الّذي أنَا آمِلُ

أرَى خاطري كالصّارِمِ العَضْبِ لم يزَلْ له شاحذٌ ، من حُسن رَأيك ، صَاقِلُ[3]

وَمَا الشّعْرُ مِمّا أدّعيهِ فَضِيلَةً تَزِينُ ، وَلكِنْ أنطَقَتْني الفَوَاضِلُ

بَقِيتَ كمَا تَبقَى مَعَاليكَ ، إنّهَا خَوَالِدُ ، حينَ العَيشُ كالظلّ زَائلُ

فَمَا نَستَزِيدُ اللهَ ، بَعْدَ نِهايَةٍ ، لنَفْسِكَ غَيرَ الخُلدِ ، إذْ أنتَ كاملُ

---

١ النوافل : العطايا ، واحدتها نافلة .

٢ سدنت : وقفت بواباً أو حاجباً .

٣ الصارم : السيف . العضب : القاطع . الشاحذ ، من شحذه : سنّه .

لا زال بدراً

قال هذه الأبيات في مجلس كان ذو الوزارتين
أبو علي بن جبلة يبنيه في داره في إشبيلية ، وكتبت
فيـه .

عُمِّرَ ، مَنْ يَعْمُرُ ذا المَجلِسا ،   أطْوَلَ عُمْرٍ ، يُبْهِجُ الأنْفُسَا

وَبَعْدَ ذا عُوِّضَ عَنْ دارِهِ   عَدْناً ، وَمِنْ دِيباجِهِ السُّنْدُسَا

وَوُفّيَ الفَوْزَ بِهَا وَالرِّضَى ؛   وَوُقّيَ الأسْوَاء وَالأبْؤسَا

وَدَامَ عَبّادٌ لِعَهْدِ الهُدَى ،   يَحْرُسُ حتى يُفْنيَ الأحْرُسَا[1]

مُعْتَضِدٌ بِاللهِ ، إحْسَانُهُ   جَمٌّ ، إذا ما الدّهْرُ يَوْماً أسَا

المَلِكُ الغَمْرُ النّدَى ، المُقْتَني   من كلّ حَمْدٍ ، عِلْقَهُ الأنفَسَا

إنْ رَامَ يَوْماً ، وَصْفَ عَلْيَائِهِ ،   مُفَوَّهٌ مُقْتَدِرٌ أخْرِسَا

لا زَالَ بَدْراً طالِعاً ، نَيّراً ،   يَكْشِفُ مِنْ آمالِنَا الحِنْدِسَا[2]

---

[1] الأحرس : الدهور ، واحدها حرس .
[2] الحندس : الظلام .

ألم يأن أن يبكي الغمام ؟

يشكو ويمدح ابن جهور

أَلَمْ يأنِ أنْ يَبكي الغَمامُ على مثْلي ،	ويَطْلُبَ ثأري البرْقُ مُنصلَتَ النصْلِ [1]
وَهَلاّ أقامَتْ أنْجُمُ اللّيلِ مَأتَماً ،	لتَندُبَ في الآفاقِ ما ضَاعَ من نَثْلي [2]
وَلَوْ أنصَفَتْني ، وَهيَ أشكالُ همّتي ،	لألقَتْ بأيدي الذّلّ لمّا رَأتْ ذُلّي
وَلافْتَرَقَتْ سَبْعُ الثّريّا ، وَغاضَها ،	بمَطْلَعِها ، ما فَرّقَ الدّهرُ من شملي [3]
لَعَمْرُ اللّيالي ! إنْ يكنْ طالَ نَزْعُها	لقد قَرْطَسَتْ بالنَّبلِ في مَوْضعِ النُّبلِ [4]
تَحَلّتْ بِآدابي ، وَإنّ مَآرِبي	لَسانِحَةٌ في عَرْضِ أمنيّةٍ عُطْلِ
أُخَصُّ لفَهْمي بالقِلى ، وَكأنّما	يَبيتُ ، لذي الفَهمِ ، الزّمانُ على ذَحلِ [5]
وَأُجْفَى ، عَلى نَظمي لكلّ قِلادَةٍ ،	مُفَصَّلَةِ السِّمطَينِ ، بالمَنطقِ الفصْلِ

١ منصلت : مجرد . النصل ، هنا : شفرة السيف . استعار انصلات نصل سيف من غمده للسان البرق .

٢ نثلي ، من نثل الجراب : نفضه واستخرج ما فيه ، يريد ما اكتسبه في حياته من وجاهة ، ومنصب وغيرهما .

٣ سبع الثريا : كواكبها السبعة . غاضها : أخفاها .

٤ نزعها ، من نزع عن القوس : رمى ، أراد رمي الليالي إياه بالمصائب . قرطست : أصابت بنبالها .

٥ الذحل : الثأر .

وَلَوْ أنّني أسطيعُ ، كَيْ أرْضِيَ العِدا ، شَرَيْتُ ببَعضِ الحلمِ حظّاً من الجهلِ

أمَقْتُولَةَ الأجفَانِ ! مَا لَكِ وَالِهاً؟ ألَمْ تُرِكِ الأيّامُ نَجماً هوَى قَبْلي ؟![1]

أقِلّي بُكَاءً ، لَسْتِ أوّلَ حُرّةٍ طوَتْ بالأسَى كَشحاً على مضَضِ الثّكلِ

وَفي أمّ مُوسَى عِبرَةٌ أنْ رَمَتْ بِهِ إلى اليَمّ ، في التّابوتِ ، فاعتَبرِي وَاسلي

لَعَلّ المَليكَ المُجمِلَ الصُّنعِ قادِراً له بَعد يأسٍ ، سوْفَ يُجملُ صُنعاً لي

وَللهِ فِينا عِلْمُ غَيْبٍ ، وَحَسْبُنا به ، عند جوْرِ الدّهرِ ، من حَكَمٍ عدْلِ

•

هُمَامٌ عَرِيقٌ في الكِرَامِ ، وَقَلّمَا تَرَى الفَرْعَ إلاّ مُستَمَدّاً من الأصْلِ

نَهُوضٌ بِأعْبَاءِ المُرُوءةِ وَالتّقَى ، سَحُوبٌ لأذْيالِ السّيادَةِ وَالفَضْلِ

إذا أشْكَلَ الخَطْبُ المُلِمُّ ، فإنّهُ ، وَآرَاءهُ ، كالخَطّ يُوضَحُ بالشّكْلِ

وَذو تُدرَإٍ للعزْمِ ، تَحْتَ أنَاتِهِ ، كُمُونُ الرّدى في فَترَةِ الأعينِ النُّجلِ[2]

يَرِفُّ ، على التّأميلِ ، لألاءُ بِشْرِهِ ، كَما رَفّ لألاءُ الحُسامِ على الصّقْلِ

مَحَاسِنُ ، ما للحُسنِ في البَدْرِ عِلّةٌ ، سوَى أنّها باتَتْ تُمِلّ فيَستَملي[3]

تُغِصُّ ثَنائي ، مثلَما غَصّ ، جاهداً ، سِوَارُ الفَتاةِ الرّادِ بالمِعصَمِ الخَدلِ[4]

---

١ المقتولة الأجفان : التي في أجفانها فتور وذبول . الواله : الشديدة الحزن .
٢ التدرأ : المدافع ذو العزة والمنعة . أناته : تأنيه . فترة : فتور . النجل ، واحدتها نجلاء : الواسعة .
٣ تمل : تملي . يستملي : يطلب أن يمل عليه .
٤ الراد ، مسهل الرأد : الشابة الحسنة . الخدل : الممتلىء .

وَتَغنى عَنِ المَدحِ ، اكتِفاءً بسرْوِها ، غِنى المُقلةِ الكَحلاءِ عن زِينةِ الكُحلِ

*

أبَا الحَزْمِ ! إنّي ، في عتابِكَ ، مائِلٌ على جانبٍ ، تأوِي إليهِ العُلا سهلِ

حَمائمُ شكوَى صَبّحتكَ ، هَوَادِلاً ، تُنَادِيكَ مِنْ أفنَانِ آدابيَ الهُدْلِ [1]

جَوَادٌ ، إذا استَنّ الجيادُ إلى مَدًى تَمَطّرَ فاستَوْلى عَلى أمَدِ الخَصْلِ [2]

ثَوَى صَافِناً في مَرْبطِ الهُونِ يَشتكي ، بتَصْهالِهِ ، ما نالَهُ من أذى الشّكْلِ [3]

أفي العَدْلِ أنْ وَافَتكَ تَترَى رَسائلي فلمْ تَتْرُكَنْ وَضْعاً لها في يديْ عدلِ ؟

أُعِدُّكَ للجُلّى ، وَآمُلُ أنْ أرَى ، بنُعماكَ ، مَوْسُوماً ، وَما أنا بالغُفْلِ

وَما زَالَ وَعدُ النّفسِ لي منكَ بالمُنى ، كأنّي به قد شِمتُ بارِقةَ المَحْلِ [4]

ألانْ زَعَمَ الوَاشونَ ما لَيسَ مَزْعماً تُعَذِّرُ في نَصرِي وَتُعذِرُ في خَذلي؟ [5]

وَأصْدى إلى إسعافِكَ السّائغِ الجَنى ؛ وَأضْحى إلى إنصَافِكَ السّابغِ الظّلّ [6]

وَلَوْ أنّني وَاقَعْتُ عَمْداً خَطِيئَةً ، لمَا كانَ بِدْعاً من سَجاياكَ أن تُملي [7]

---

١ الهوادل ، واحدتها هادلة : مصوتة تصويت الحمام . الهدل : المتدلية ، واحدها أهدل .

٢ استنت الجياد : عدت . المدى : الغاية . تمطر : سار بسرعة . الأمد : منتهى الشيء . الخصل : الرهان .

٣ الشكل : شد قوائم الدابة بالشكال .

٤ المحل : الجدب ، وأراد ببارقة المحل السحابة التي تبرق ولا تمطر .

٥ تعذر : تقصر . تعذر : تبدي عذراً . الخذل ، من خذله : ترك نصرته .

٦ أصدى : أعطش . أضحى : أبرز .

٧ واقعت : دانيت . تملي : تمهل .

فلمْ أستتِرْ حَرْبَ الفِجارِ، ولَم أُطعْ مُسَيلمةَ، إذ قالَ: إنّي منَ الرُّسْلِ[1]

ومِثْلي قَدْ تَهفُو بهِ نَشوَةُ الصِّبا؛ ومثلُكَ قد يَعفُو، ومَا لكَ من مثلِ

وَإنّي لَتَنْهَاني نُهَايَ عَنِ التي أشَادَ بهَا الوَاشِي، وَيَعْقِلُني عَقلي[2]

أأنكُثُ فيكَ المَدحَ، من بَعدِ قُوّةٍ، وَلا أقْتَدي إلاّ بناقِضَةِ الغَزْلِ![3]

ذَمَمْتُ إذاً عَهْدَ الحَياةِ، ولَم يزَلْ مُمِرّاً، على الأيّامِ، طَعمُهما المَحلي

وَمَا كنتُ بالمُهدي إلى السّودَدِ الخَنَا وَلا بالمُسيء القَوْلِ في الحَسَنِ الفعلِ

وَما ليَ لا أُثني بآلاءِ مُنْعِمٍ، إذا الرّوْضُ أثنى، بالنّسيمِ، على الطّلّ

هيَ النّعلُ زَلّتْ بي، فهل أنتَ مكذبٌ لقيلِ الأعادي إنّها زَلّةُ الحِسْلِ؟[4]

وَهَلْ لكَ في أن تَشفَعَ الطَّوْلَ شافعاً فتُنجحَ مَيمونَ النّقيبةِ، أوْ تُتْلي؟[5]

أجِرْ أعْدِ آمِن أحسِنِ ابدأ عُدِ اكفِ حُطْ تحفَّ ابسطِ استألِفْ صُنِ احمِ اصْطنعِ أعلِ[6]

مُنًى، لَوْ تَسَنّى عَقدُها بيَدِ الرِّضا تَيَسّرَ منها كُلُّ مُستَصْعَبِ الحَلّ

---

1 الفجار : سميت حرب الفجار لأن العرب فجروا فيها إذ قاتلوا في الأشهر الحرم . مسيلمة : رجل من بني حنيفة ادعى النبوة ، ويعرف بمسيلمة الكذاب .

2 النهى : العقل . يعقلني : يقيدني .

3 ناقضة الغزل : امرأة خرقاء من بني تميم كانت تغزل وتنقض غزلها .

4 الحسل : ولد الضب .

5 تشفع ، من شفع الوتر : صيره زوجاً . الطول : القدرة ، الفضل . تتلي : تتبع .

6 أجر ، من أجاره : جعله في جواره . أعد ، من أعداه : نصره . حط ، من حاطه : حفظه وتعهده . تحف ، من تحفى له : بالغ في إكرامه . استألف ، من استألف : طلب إلفاً أي صديقاً .

ألا إنَّ ظَنّي ، بَيْنَ فِعلَيكَ ، واقِفٌ وُقُوفَ الهَوَى بَيْنَ القَطيعةِ والوَصْلِ

فإنْ تُمنَ لي منكَ الأماني ، فَشيمَةٌ لذاكَ الفَعالِ القَصْدِ والخُلقِ الرَّسلِ[1]

وإلاّ جَنَيتُ الأنسَ من وَحشةِ النّوَى وَهَوْلِ السُّرَى بينَ المَطيّةِ والرَّحلِ

سَيُغنى بِمَا ضَيّعتَ مِنّيَ حافِظٌ ؛ وَيُلفى لما أرْخَصْتَ من خَطَري مُغْلي

وأينَ جَوَابٌ عَنكَ تَرْضَى به العُلا ، إذا سألَتْني بَعْدُ ألسِنَةُ الحَفْلِ ؟[2]

---

١ تمن : تقدر . الفعال : الفعل الحسن . القصد : نقيض الإفراط . الرسل : السهل .

٢ الحفل : الجمع من الناس .

حظ قليل

يمدح ابن جهور ويذكر جواراً لم يرعه

. . . في جِوَارِكُمُ الذَّلِيلُ ، وَحَدِّي ، في رَجَائِكُمُ ، الكَلِيلُ[1]

نَصِيبٌ ، مِنْ وِلايَتِكُمْ ، كَثِيرٌ ، وَحَظٌّ ، مِنْ عِنايَتِكُمْ ، قَلِيلُ !

لَمُخْتَلِفانِ مِنْ حَالَيَّ مَهْمَا أجَالَ الفِكْرَ بَيْنَهُمَا مُجِيلُ

أتَحْيَا أنْفُسُ الآمَالِ فِيكُمْ ، وَلِي ، أثْنَاءَها ، أمَلٌ قَتِيلُ ؟

وَأعْجَبُ حادِثٍ نَظَرِي ، لديكُمْ ، إلى غَلَلِ النَّجَاحِ ، وَبِي غَلِيلُ ![2]

وَقِدْحِي ، في وِدادِكُمُ ، مُعَلًّى ، وَبَاعِي ، في اعتِمادِكُمُ ، طَوِيلُ[3]

وَكَائِنْ لي ثَنَاءٌ ، رَاحَ يَثْنِي إلَيْهِ العِطْفَ ، مَجدُكُمُ الأثِيلُ[4]

تُنَافِسُهُ الرِّيَاضُ مُنَوَّرَاتٍ ، تَنَفَّسَ عَنْ نَوَافِحِهَا الأصِيلُ[5]

---

١ هذا البيت ناقص من أوله ولعل اللفظة « مقامي » .

٢ الغلل : السيل الضعيف . الغليل : العطش .

٣ القدح المعلى : من قداح الميسر العشرة ، ونصيبه أكبر نصيب .

٤ الأثيل : المتأصل .

٥ النوافح ، واحدتها نافحة ، وأراد بها هنا أنفاس الرياض . الأصيل : الوقت بين العصر والمغرب .

أبَا الحَزْمِ ! الزّمانُ ، بأنْ تُثَنّى   إذا عُدّتْ فَوَاضِلُكُمْ ، بَخِيلُ[1]

عَلَوْتَ النّجْمَ ، إذْ مَلّ المُساعي ؛   وَحُزْتَ الخَصْلَ ، إذْ كَلّ الرّسِيلُ[2]

رَأيْتُ النّاسَ ، مَا أصْبَحتَ فيهِمْ ،   بَلاءُ اللهِ ، عِنْدَهُمُ ، جَميلُ

وَماءُ العَيْشِ ، بَيْنَهُمُ ، فَضِيضٌ ،   وَظِلُّ الأمْنِ ، فَوْقَهُمُ ، ظَلِيلُ[3]

وَلَوْ فَقَدوكَ ، لا فَقَدوا، حَوَاهُمْ   مَرَادٌ ، مِنْ زَمانِهِمِ ، وَبِيلُ[4]

وَشَاقَ نُفُوسَهُمْ رَسْمٌ مُحِيلٌ ،   مِنَ الدّنْيَا ، وَعَهْدٌ مُسْتَحِيلُ[5]

فَخاصِرْ دَوْلَةً ، تَفْنى اللّيالي ،   وَلَمْ يُلْمِمْ بِسَاحَتِها مُدِيلُ[6]

وَلا زَالَتْ نِبَالُ الدّهْرِ تُصْمِي   عُداتَكَ ، أيّها المَلِكُ النّبيلُ

أَليَأسُ مِنْ مُساعَفَةِ اللّيَالي ،   وَأنْتَ ، إلى نِهايَتِها ، سَبِيلُ ؟

---

١ تثنى : تعد مرة ثانية .

٢ المساعي : المغالب في المساعاة ، السباق . الخصل : الغاية في السبق . الرسيل : المسابق .

٣ الفضيض : العذب .

٤ المراد : اختلاف الإبل إلى المرعى . الوبيل : الوخيم .

٥ المحيل : الذي مرت عليه أحوال ، سنون . المستحيل : المتغير .

٦ خاصره : أخذ بيده في المشي . المديل : المتغلب .

لبيض الطلى ولسود اللمم

يمدح صاحب بطليوس المظفر
سيف الدولة أبا بكر محمد بن مسلم .

لِبِيضِ الطُّلَى ، وَلِسُودِ اللِّمَمْ ، ... بِعَقْلِيَ ، مُذْ بِنَّ عَنِّي ، لَمَمْ[1]
فَفِي نَاظِرِي ، عَنْ رَشَادٍ ، عَمًى؛ ... وَفِي أُذُنِي ، عَنْ مَلامٍ ، صَمَمْ
قَضَتْ بِشِمَاسِي ، عَلَى العَاذِلِينَ ، ... شُمُوسٌ مُكَلَّلَةٌ بِالظُّلَمْ[2]
فَمَا سَقِمَتْ لَحَظَاتُ العُيُونِ ، ... إلاَّ لِتُغْرِيَنِي بِالسَّقَمْ
يَلُومُ الخَلِيُّ عَلَى أنْ أُجَنَّ ، ... وَقَدْ مَزَجَ الشَّوْقُ دَمْعِي بِدَمْ
وَمَا ذُو التَّذَكُّرِ مِمَّنْ يُلامُ ؛ ... وَلا كَرَمُ العَهْدِ مِمَّا يُذَمّ
وَإنِّي أُرَاحُ ، إذا مَا الجَنُوبُ ... رَاحَتْ بِرَيَّا جَنُوبِ العَلَمْ[3]
وَأصْبُو لِعِرْفَانِ عَرْفِ الصَّبَا ؛ ... وَأُهْدِي السَّلامَ إلى ذِي سَلَمْ[4]
وَمِنْ طَرَبٍ عَادَ نَحْوَ البُرُوقِ ، ... أجْهَشْتُ للبَرْقِ حِينَ ابْتَسَمْ[5]

---

١ الطلى ، واحدتها طلاة : العنق . اللمم ، واحدتها لمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . لمم : جنون .
٢ الشماس ، من شمس الفرس : منع ظهره .
٣ أراح : أستريح .
٤ ذو سلم : موضع .
٥ أجهشت : تهيأت للبكاء .

أمَا وَزَمَانٍ ، مَضَى عَهْدُهُ حَمِيداً ، لَقَدْ جارَ لمَا حكَمْ
قَضَى بِالصَّبَابَةِ ، ثمّ انْقَضَى ؛ وَمَا اتّصَلَ الأنْسُ حتّى انْصَرَمْ
لَيَالِيَ نَامَتْ عُيُونُ الوُشَاةِ عنّا ، وَعَيْنُ الرّضَى لم تَنَمْ
وَمَالَتْ عَلَيْنَا غُصُونُ الهَوَى ، فَأجْنَتْ ثِمَارَ المُنَى مِنْ أمَمْ[1]
وَأيّامُنَا مُذْهَبَاتُ البُرُودِ ، رِقَاقُ الحَوَاشِي ، صَوَافِي الأدَمْ[2]
كَأنّ أبَا بَكْرٍ الأسْلَمِيَّ أجْرَى عَلَيْهَا فِرِنْدَ الكَرَمْ
وَوَشّحَ زَهْرَةَ ذَاكَ الزّمَانِ ، بِمَا حَازَ مِنْ زُهْرِ تِلْكَ الشّيَمْ[3]
هُوَ الحاجِبُ المُعْتَلِي ، لِلْعُلا ، شَمَارِيخَ كُلّ مُنِيفٍ أشَمّ[4]
مَلِيكٌ ، إذَا سَابَقَتْهُ المُلُوكُ ، حَوَى الخَصْلَ ، أوْ ساهمَتهُ سَهَمْ[5]
فأطْوَلُهُمْ ، بِالأيَادِي ، يَداً ، وَأثْبَتُهُمْ ، في المَعَالي ، قَدَمْ[6]
وَأرْوَعُ ، لا مُعْتَفِي رِفْدِهِ يَخِيبُ ، وَلا جارُهُ يُهْتَضَمْ[7]

---

١ من أمم : من قرب .
٢ البرود : الثياب ، واحدها برد . رقاق الحواشي : كناية عن رقة العيش . الأدم : الجلد .
٣ الزهر : النجوم .
٤ شماريخ ، واحدها شمراخ أو شمروخ : أعالي الجبال .
٥ ساهمته : قارعته . سهم : غلب .
٦ الأيادي : النعم . يداً : باعاً .
٧ الأروع : من يروعك جماله . المعتفي : طالب المعروف . الرفد : العطاء . يهتضم : يظلم .

ذَلُولُ الدَّمَاثَةِ ، صَعْبُ الإبَاء ، ثَقِيفُ العَزِيمِ ، إذا ما اعْتَزَمْ[1]
سَمَا لِلْمَجَرَّةِ في أُفْقِهَا ، فَجَرَّ عَلَيْهَا ذُيُولَ الهِمَمْ
وَنَاصَتْ مَسَاعِيهِ زُهْرَ النُّجُومِ ؛ وَبَارَتْ عَطَايَاهُ وُطْفَ الدِّيَمْ[2]
نَهِيكٌ ، إذا جَنَّ لَيْلُ العَجَاجِ ، سَرَى مِنْهُ ، في جُنْحِهِ ، بَدْرُ تِمّ[3]
فَشَامَ السُّيُوفَ بِهَامِ الكُمَاةِ ؛ وَرَوَّى القَنَا في نُحُورِ البُهَمْ[4]
جَوَادٌ ، ذَرَاهُ مَطَافُ العُفَاةِ ؛ وَيُمْنَاهُ رُكْنُ النَّدَى المُسْتَلَمْ[5]
يَهِيجُ النِّزَالُ بِهِ وَالسُّؤا لُ لَيْثاً هَصُوراً ، وَبَحْراً خِضَمّ
شَهِدْنَا ، لأُوتِيَ فَصْلَ الخِطابِ ، وَخُصَّ بِفَضْلِ النُّهَى وَالحِكَمْ[6]
وَهَلْ فَاتَ شَيْءٌ مِنَ المَكْرُمَاتِ ؟ جَرَى السيْفُ يَطْلُبُهُ ، وَالقَلَمْ
وَمُسْتَحْمَدٍ بِكَرِيمِ الفَعَا لِ ، عَفْواً، إذا ما اللَّئِيمُ استَذَمّ[7]
شَمَائِلُ ، تُهْجَرُ عَنْها الشَّمُولُ ؛ وَتُجْفَى لَهَا مُشْجِيَاتُ النَّغَمْ

---

١ الدماثة : سهولة الخلق . الثقيف : الحصيف ، الفطن .
٢ ناصت : ساوت . الوطف ، واحدتها وطفاء : السحابة المسترخية من المطر . الديم ، واحدتها ديمة : المطر يدوم في سكون بلا رعد .
٣ النهيك : الشجاع . جن : ستر . العجاج : الغبار .
٤ شام السيوف : أغمدها . هام ، واحدتها هامة : الرأس . الكماة ، واحدها كمي : الفارس المدجج في السلاح . البهم ، واحدها بهمة : الشجاع الذي لا يهتدى من أين يؤتى .
٥ ذراه : جانبه .
٦ فصل الخطاب : الحكمة .
٧ المستحمد : المنسوب إلى الحمد . وقوله : عفواً ، أي أنه يأتي من طبيعته ، دون تكلف ، بما يحمد عليه .

عَلَى الرَّوْضِ مِنْهَا رُوَاءٌ يَرُوقُ ؛ وَفِي المِسْكِ طِيبُ أَرِيجٍ يُشَمّ
أَبُوهُ الّذِي فَلّ غَرْبَ الضّلالِ ، وَلاءَمَ شَعْبَ الهدَى ، فالتَأمْ
وَلاذَ بِهِ الدّينُ مُسْتَعْصِماً بِذِمّةِ أَبْلَجَ ، وَافي الذّمَمْ[1]
وَجَاهَدَ ، في اللهِ ، حَقّ الجِهَا دِ مَنْ دَانَ ، مِنْ دونِهِ ، بالصّنَمْ[2]
فلا سَامِيَ الطّرْفِ ، إلاّ أذَلّ ؛ وَلا شامِخَ الأنفِ ، إلاّ رَغَمْ
تَقَيّلَ في العِزّ ، مِنْ حِمْيَرٍ ، مَقَاوِلَ عَزّوا جَمِيعَ الأُمَمْ[3]
هُمُ نَعَشُوا المُلْكَ ، حتى استَقَلّ ؛ وَهُمْ أَظْلَموا الخَطبَ ، حتى اظْلَمّ
نُجُومُ هُدًى ، وَالمَعَالي بُرُوجٌ ؛ وَأُسْدُ وَغًى ، وَالعَوَالي أَجَمْ

*

أَبَا بَكْرٍ ! اسْلَمْ على الحادِثاتِ ؛ وَلا زِلْتَ مِنْ رَيْبِهَا في حَرَمْ
أُنَادِيكَ ، عَنْ مِقَةٍ ، عَهْدُهَا ، كَمَا وَشّتِ الرّوْضَ أيْدي الرِّهَمْ[4]
وَإنْ يَعْدُنِي عَنْكَ شَحطُ النّوَى ، فَحَظّي أَخَسّ وَنَفْسِي ظَلَمْ[5]
وَإنّي لأُصْفِيكَ مَحْضَ الهَوَى ؛ وَأُخْفي ، لِبُعْدِكَ ، بَرْحَ الألَمْ

---

[1] الأبلج : كل واضح .
[2] من دونه : أي من دون الله تعالى .
[3] المقاول ، واحدها مقول : الملك من حمير دون الملك الأعظم .
[4] المقة : المحبة . الرهم ، واحدتها رهمة : المطر الضعيف الدائم .
[5] يعدني : يصرفني . الشحط : البعد . أخس : أرخص .

وَغَيرُكَ أخفَرَ عَهْدَ الذّمَامِ ، إذا حُسْنُ ظَنّي عَلَيْهِ أذَمّ[1]

وَمُسْتَشْفِعٍ بيَ بَشّرْتَهُ ، عَلى ثِقَةٍ ، بالنّجاحِ الأتَمّ

وَقِدْماً أقَلْتَ المُسيءَ العِثَارَ ؛ وَأحْسَنْتَ بالصّفْحِ عَمّا اجْتَرَمْ

وَعِنْدي ، لشُكْرِكَ ، نَظمُ العُقُودِ تَنَاسَقُ فيهَا اللآلي التُّؤَمْ[2]

تُجِدّ لِفَخْرِكَ بُرْدَ الشّبَابِ ، إذا لَبِسَ الدّهْرُ بُرْدَ الهَرَمْ

فَعِشْ مُعْصَماً ، بيَفَاعِ السّعُودِ ؛ وَدُمْ نَاعِماً في ظِلالِ النِّعَمْ[3]

وَلا يَزَلِ الدّهْرُ ، أيّامُهُ لَكُمْ حَشَمٌ ، وَاللّيَالي خَدَمْ

---

١ أذم : أخذ له ذمة ، أي حرمة .

٢ اللآلي التؤم : ما تشابك منها .

٣ اليفاع : المكان المرتفع .

لولا بنو جهور

يمدح أبا الوليد بن جهور وقومه ، ويذكر نكبة بني ذكوان وابن حذام في سنة ٤٤٠ هـ . (١٠٤٨ م .)

هَل النّداءُ، الذي أعلنتُ، مُستَمَعُ ؛ أمْ في المِئاتِ، الّتي قدّمتُ، مُنتَفَعُ؟[١]

إنّي لأعجَبُ مِنْ حَظٍّ يُسَوِّفُ بي ، كاليَأسِ من نَيلِه، أن يَجذبَ الطمعُ

تأبَى السّكونَ، إلى تَعليلِ دَهرِيَ لي، نَفسٌ إذا خُودعتْ لم تُرْضِها الخُدَعُ[٢]

ليسَ الرّكونُ إلى الدّنيا دَليلَ حِجًى، فإنّهَا دُوَلٌ ، أيّامُهَا مُتَعُ[٣]

تأتي الرّزَايا نِظَاماً مِنْ حَوَادِثِهَا ، إذِ الفَوَائِدُ ، في أثْنَائِهَا ، لُمَعُ[٤]

أهْلُ النّبَاهَةِ أمْثَالي لِدَهْرِهِمُ ، بقَصرِهِمْ ، دونَ غاياتِ المُنَى، وَلَعُ[٥]

لوْلا بَنو جَهوَرٍ ما أشرَقَتْ هِمَمي ، كَمِثْلِ بِيضِ اللّيالي، دُونَهَا الدُّرَعُ[٦]

---

١ المئات : أراد بها مئات القصائد .
٢ تعليل دهري : أي تعليله بالأماني .
٣ الحجى : العقل والفطنة .
٤ اللمع ، واحدتها لمعة : البلغة من العيش . والمراد هنا القلة .
٥ القصر : الحبس والمنع . الولع : التعلق بالشيء .
٦ الدرع : ثلاث ليال من الشهر تلي البيض لاسوداد أوائلها وابيضاض سائرها ، والليالي البيض هي المقمرة من أولها إلى آخرها .

هُمُ المُلوكُ، مُلوكُ الأرْضِ دونَهمُ، غِيدُ السّوالِفِ، في أجيادِها تَلَعُ[1]

من الوَرَى، إنْ يَفوقوهمْ، فلا عجبٌ. كذلكَ الشّهرُ، مِنْ أيّامِهِ، الجُمَعُ

قومٌ، متى تحتفلْ في وَصْفِ سؤددِهم لا يأخُذِ الوَصْفُ إلاّ بعضَ ما يدَعُ[2]

تجَهّمَ الدّهرُ. فانصاتتْ لهُمْ غُرَرٌ، ماءُ الطّلاقَةِ، في أسرارِها، دُفَعُ[3]

باهَتْ وُجوهُهُمُ الأعراضَ من كرَمٍ؛ فكُلّما راقَ مَرْأًى طابَ مُستَمَعُ

سَرْوٌ، تَزَاحَمُ، في نَظمِ المَديحِ له، مَحاسِنُ الشّعرِ، حتى بَيْنَهَا قُرَعُ[4]

أبُو الوَليدِ قَدِ استَوْفَى مَناقِبَهُمْ، فَلِلتّفارِيقِ مِنْها فيهِ مُجْتَمَعُ

هُوَ الكَرِيمُ، الذي سَنّ الكِرامُ لَهُ زُهْرَ المَساعي، فلَمْ تَستَهوِهِ البِدَعُ

من عِترَةٍ أوْهَمَتْهُ، في تَعاقُبِها، أنّ المَكارِمَ، إيصاءٌ بها، شِرَعُ[5]

مُهَذَّبٌ أخلَصَتْهُ أوّلِيّتُهُ، كالسّيْفِ بالَغَ في إخلاصِهِ الصَّنَعُ[6]

---

١ غيد، واحدها أغيد: المائل العنق. السوالف، واحدتها سالفة: صفحة العنق مما يلي الأذن. التلع: طول العنق وامتداده.

٢ تحتفل: تبالغ.

٣ تجهم: عبس. انصاتت: اشتهرت. الأسرار، واحدها سر: الخطوط في الغرة والجبين. الدفع، واحدتها دفعة: الدفقة من المطر ونحوه.

٤ القرع، واحدتها قرعة: السهم والنصيب.

٥ العترة: ذرية الرجل أو عشيرته. تعاقبها: إتيان أحدها بعد الآخر. إيصاء بها: أي موصى بها. شرع، واحدتها شرعة: السنة والشريعة.

٦ الصنع: الحاذق في صنعته.

إنّ السّيوفَ، إذا ما طابَ جَوْهرُها، في أوّلِ الطّبعِ ، لم يَعلَقْ بها طَبَعُ[1]
جَذلانُ يَستضْحكُ الأيّامَ عن شِيَمٍ، كالرّوْضِ تَضْحكُ منه في الرُّبى قِطَعُ
كالباردِ العَذْبِ، لذّتْ، من مَوارِدِه، لشاربٍ غِبَّ تَبريحِ الصّدى، جُرَعُ[2]

*

قُلْ للوَزيرِ ، الذي تأميلُهُ وَزَرِي ، إنْ ضاقَ مُضْطَرَبٌ، أوْ هالَ مُطّلَعُ[3]
أصِخْ لِهَمسِ عِتابٍ، تَحتَهُ مِقَةٌ ، وَكلّفِ النّفْسَ منها فوْقَ ما تَسَعُ
ما للمَتابِ ، الذي أحصَفتَ عُقدتَهُ ، قد خامرَ القلبَ، من تَضْييعه، جَزَعُ ؟[4]
لي ، في المُوالاةِ ، أتْباعٌ يَسُرّهُمُ أني لهُمْ ، في الذي نُجزَى به ، تَبَعُ
ألَستُ أهلَ اختصاصٍ منكَ، يُلْبسُني جَمالَ سِيماهُ؟ أمْ ما فيّ مُصْطَنَعُ؟[5]
لم أوتِ في الحالِ، من سعيي لديك، وَنًى بَلْ بالجُدودِ تَطيرُ الحالُ أوْ تَقَعُ[6]
لا تستجِزْ وَضْعَ قدري بعد رَفْعِكَهُ، فاللهُ لا يَرْفَعُ القَدرَ الذي تَضَعُ !

---

١ الطبع : الصدأ .
٢ الصدى : العطش . الجرع ، واحدتها جرعة : الشربة .
٣ وزري : معتصمي . المضطرب : السير في الأرض . المطلع : مكان الاطلاع من إشراف إلى انحدار .
٤ أحصفت : أحكمت . والمراد بعقدته : تدبيره .
٥ سيماه : علامته . المصطنع ، من أصطنعه : رباه وخرجه .
٦ لم أوت : لم أعط . ونى : توان . الجدود : الحظوظ ، واحدها جد .

تَقَدّمَتْ لكَ نُعمى ، رَادَها أمَلي ، في جانِبٍ ، هوَ للإنْسانِ مُنتَجَعُ[1]

ما زَالَ يُونِقُ شُكْري في مَوَاقِعِها كالمُزْنِ تُونِقُ ، في آثارِه ، التُّرَعُ[2]

شكرٌ، يرُوقُ وَيُرْضِي طيبُ طُعمته، في طَيّهِ نَفَحاتٌ ، بَيْنَها خِلَعُ

ظَنّ العِدا ، إذْ أغبّتْ ، أنّها انقطعتْ ؛ هَيهاتَ لَيسَ لِمَدّ البَحرِ مُنقَطَعُ

لا بأسَ بالأمرِ ، إنْ ساءتْ مَبادِئُهُ نَفْسَ الشّفيقِ ، إذا ما سَرّتِ الرُّجَعُ

إنّ الأُلى كنتُ ، من قبل افتضَاحِهِمِ ، مثلَ الشّجا في لهاهُم ، ليس يُنتَزَعُ[3]

لم أحظَ ، إذْ همْ عِداً ، بادٍ نِفاقُهمُ ، إلاّ كمَا كنتُ أحظَى ، إذْ همُ شِيَعُ

ما غاظَهمْ غيرُ ما سيّرْتُ من مِدَحٍ ، في صَائِكِ المِسكِ من أنفاسِها فَنَعُ[4]

كَمْ غُرّةٍ لي تَلَقّتْها قُلُوبُهُمُ ؛ كمَا تَلَقّى شِهَابَ المُوقِدِ الشّمَعُ

إذا تَأمّلْتَ حُبّي ، غِبَّ غِشّهِمِ ، لم يَخفَ من فَلَقِ الإصْباحِ مُنصَدِعُ[5]

تِلكَ العَرَانينُ ، لم يَصْلُحْ لها شَمَمٌ ، فكانَ أهوَنَ ما نِيلَتْ بهِ الجَدَعُ[6]

---

١ رادها : طلبها . المنتجع ، من انتجعه : طلب معروفه .

٢ الترع ، واحدتها ترعة : الروضة .

٣ الشجا : ما يعترض في الحلق . اللهى ، واحدتها لهاة : اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم .

٤ صائك المسك : ما لصق منه . الفنع : نفحة المسك الذكي الرائحة .

٥ المنصدع ، من انصدع الصباح : أسفر .

٦ الجدع : القطع .

أوْدَعتَ نُعماكَ منهمْ شرَّ مُغتَرَسٍ ، لَن يَكرُمَ الغَرْسُ حتى تكرُم البُقعُ[1]

لقد جزَتهُمْ جَوَازِي الدّهرِ عن مِنَنٍ عفَتْ ، فلم يَثنهمْ ، عن غمطها ، وَرَعُ

لا زَالَ جَدُّكَ بالأعداء يَصرَعُهُمْ ؛ إنْ كانَ بَينَ جُدودِ النّاس مُصْطرَعُ

الصبر من شيم الأبرار

يمدح المعتمد ، ويرثي أباه المعتضد بالله

هوَ الدّهرُ فاصْبرْ للذي أحدَثَ الدّهرُ ، فمن شيَمِ الأبرَارِ ، في مثلها ، الصّبرُ

ستَصْبرُ صَبرَ اليأسِ أوْ صَبرَ حِسبةٍ ، فلا تُؤثِرِ الوَجْهَ الذي مَعَهُ الوِزْرُ[2]

حِذارَكَ مِنْ أنْ يُعقِبَ الرُّزْءُ فِتنَةً يَضيقُ لها ، عن مثل إيمانِك ، العُذْرُ

إذا آسَفَ الثُّكْلُ اللّبيبَ ، فشَفّهُ ، رَأى أفدَحَ الثّكلَينِ أنْ يهلكَ الأجرُ

مُصَابُ الذي يأسَى بمَيْتِ ثَوَابِهِ ، هوَ البَرْحُ ، لا الميتُ الذي أحرَزَ القَبرُ[3]

حياةُ الوَرَى نَهجٌ ، إلى المَوْتِ ، مَهيَعٌ ، لهُمْ فيهِ إيضَاعٌ ، كمَا يوضِعُ السَّفرُ[4]

---

١ البقع ، واحدتها بقعة : القطعة من الأرض .

٢ حسبة : احتساب الأجر .

٣ البرح : المشقة والشدة .

٤ المهيع : الطريق . الإيضاع : السير السريع . السفر : المسافرون .

فَيَا هاديَ المِنْهاجِ جُرْتَ ، فإنّما هوَ الفَجرُ يهديكَ الصِّراطَ أوِ البَجرُ[1]

إذا المَوْتُ أضْحى قَصرَ كلِّ مُعَمَّرٍ ، فإنَّ سَوَاءً طَالَ أوْ قَصُرَ العُمْرُ[2]

ألَمْ تَرَ أنَّ الدِّينَ ضِيمَ ذِمارُهُ ، فلَمْ يُغْنِ أنصَارٌ عَديدُهمُ دَثْرُ[3]

بحَيْثُ استَقَلَّ المُلْكُ ثانيَ عِطْفِهِ ، وَجَرَّرَ، من أذْيالِهِ ، العَسكَرُ المَجرُ[4]

هوَ الضَّيمُ ، لَوْ غيرُ القَضَاء يَرُومُهُ ، ثَنَاهُ المَرَامُ الصّعبُ وَالمَسلَكُ الوَعرُ

إذا عَثَرَتْ جُرْدُ العَنَاجيجِ في القَنا ، بلَيلٍ عَجاجٍ ، ليسَ يَصْدعه فَجرُ[5]

أأنفَسَ نَفسٍ ، في الوَرَى ، أقصَدَ الرّدى ؛ وَأخطَرَ عِلقٍ ، للهُدى ، أفقدَ الدّهرُ؟

أعَبّادُ ! يا أوْفَى المُلُوكِ ، لقد عَدَا عَلَيكَ زَمَانٌ ، من سجيّته الغَدْرُ

فَهَلاّ عَداهُ أنَّ عَلْياكَ حَلْيُهُ ؛ وَذِكْرَكَ ، في أرْدانِ أيّامِهِ ، عِطرُ؟

غُشيتَ فلَمْ تَغْشَ الطِّرَادَ سوَابحٌ ؛ وَلا جُرِّدتْ بِيضٌ ، وَلا أُشرِعتْ سُمرُ

وَلا ثَنَتِ المَحذورَ عَنْكَ جَلالَةٌ ؛ وَلا غُرَرٌ ثَبْتٌ وَلا نائِلٌ غَمْرُ[6]

لَئِنْ كانَ بَطنُ الأرْضِ هُيّءَ أُنسُه بأنّكَ ثَاوِيهِ ، لَقَدْ أوْحَشَ الظّهرُ

لَعَمْرُ البُرُودِ البِيضِ في ذلكَ الثّرَى ، لقد أُدْرِجتْ ، أثناءها ، النِّعَمُ الخُضرُ

١ البجر : المكروه والأمر العظيم .
٢ قصر : غاية .
٣ دثر : كثير .
٤ المجر : الجيش العظيم .
٥ العناجيج : جياد الخيل .
٦ النائل : العطاء . الغمر : الكثير .

عَلَيكَ ، مِنَ اللهِ ، السّلامُ تَحيّةً ، يُنَسِّمُكَ الغُفْرَانَ رَيْحانُها النّضْرُ
وَعاهَدَ ذاكَ اللّحدَ عَهدُ سَحائبٍ ، إذا استَعبَرَتْ ، في تُرْبِه ، ابتَسَمَ الزّهْرُ
فَفيهِ عَلاءٌ لا يُسامَى يَفَاعُهُ ، وَقَدْرُ شَبَابٍ لَيسَ يَعْدِلُهُ قَدْرُ[1]
وَأبْيَضَ في طَيّ الصّفيحِ ، كأنّهُ صَفيحَةُ مَأثُورٍ طَلاقَتُهُ الأثْرُ[2]
كأنْ لم تَسِرْ حُمرُ المَنَايا ، تُظِلّها ، إلى مُهَجِ الأقْيالِ ، رَاياتُهُ الحُمْرُ[3]
وَلَم يَحمِ ، من أنْ يُستَبَاحَ ، حمى الهدى فلَمْ يُرْضِهِ إلاّ أنِ ارْتُجِعَ الثّغْرُ
وَلَمْ يَنْتَجِعْهُ المُعْتَفُونَ ، فأقبَلَتْ عَطايا ، كَمَا وَالى شَآبِيبَهُ القَطْرُ[4]
وَلَمْ تَكتَنِفْ آرَاءهُ ألمَعِيّةٌ ، كأنّ نجيّ الغَيبِ ، في رَأيِهَا ، جَهْرُ[5]
وَلَمْ يَتَشَذّرْ لِلأُمُورِ ، مُجَلّياً إلَيها ، كمَا جَلّى من المَرْقَبِ الصّقرُ[6]
كِلا لَقَبَيْ سُلْطانِهِ صَحّ فَألُهُ ، فَبَاكَرَهُ عَضْدٌ وَرَاوَحَهُ نَصْرُ[7]
إلى أنْ دَعَاهُ يَوْمُهُ ، فَأجَابَهُ ، وَقد قَدّمَ المعرُوفُ وَاستَمجد الذّخرُ[8]

---

١ اليفاع : المرتفع من الأرض .
٢ الأثر : فرند السيف ، ورونقه .
٣ الأقيال ، واحدها قيل : الملك من ملوك حمير ، وأراد هنا الملوك مطلقاً .
٤ ينتجعه : يقصده . المعتفون : طالبو المعروف . شآبيب ، واحدها شؤبوب : الدفعة من المطر .
٥ الألمعية : الذكاء .
٦ يتشذر للأمور : ينشط إليها .
٧ يشير إلى تلقيبه بالمعتضد والمنصور .
٨ قدم : سبق .

فأمسَى ثبيرٌ ، قَدْ تَصَدّى لحَمْلِهِ سَرِيرٌ ، فلم يَبهَضْهُ من هَضْبه إصرُ[1]

*

ألا أيّها المَوْلى الوَصُولُ عَبِيدَهُ ، لَقَدْ رَابَنا أنْ يَتْلُوَ الصّلَةَ الهجرُ

نُغاديكَ ، داعِينا السّلامُ ، كعَهدِنا ، فما يُسمعُ الدّاعي ، وَلا يُرْفعُ السّترُ

أعتْبٌ عَلَينا ذادَ عَنْ ذلكَ الرّضَى فنُعتَبَ ، أمْ بالمسمَعِ المُعتَلي وَقْرُ ؟[2]

أمَا إنّهُ شُغْلٌ فَرَاغُكَ بَعْدَهُ سَيَنصَاتُ إلاّ أنّ مَوْعِدَهُ الحَشْرُ[3]

أأنْسَاكَ ، لمّا يَنْأ عَهْدٌ ، وَلَوْ نأى سَجيسَ اللّيالي لم يرِمْ نَفسيَ الذّكرُ[4]

وَكيفَ بِنِسْيانٍ ، وَقد مَلأتْ يَدي جِسامُ أيَادٍ مِنكَ ، أيْسَرُها الوَفْرُ ؟

لئِنْ كنتُ لم أشكُرْ لكَ المِنَنَ ، التي تَمَلّيْتُها تَترَى ، لأوْبَقَني الكُفْرُ[5]

فَهَلْ عَلِمَ الشّلْوُ المُقَدّسُ أنّني مُسَوَّغُ حالٍ ، ضَلّ في كُنهها الفكْرُ[6]

وَأنّ مَتَابي لَمْ يُضِعْهُ مُحَمّدٌ ، خَلِيفتك ، العَدلُ الرّضَى ، وَابنُك البَرُّ

هُوَ الظّافِرُ الأعلى ، المُؤيَّدُ ، بالذي له ، في الذي وَلاّهُ ، من صُنْعِه ، سِرّ

---

١ يبهضه : يبهظه ، يثقل عليه .

٢ الوقر : الصدع .

٣ سينصات : سيذهب متوارياً .

٤ سجيس الليالي : أبداً . رام : فارق .

٥ أوبقني : أهلكني .

٦ أراد بالشلو المقدس : جسد المرثي .

رأى في اختِصاصي ما رأيتَ، وَزادَني مَزِيّةَ زُلْفَى مِنْ نَتائِجِها الفَخْرُ[1]
وَأرْغَمَ ، في بِرّي ، أنوفَ عِصابَةٍ لِقاؤهُمُ جَهْمٌ ، وَلحظُهُمُ شَزْرُ
إذا ما استوَى ، في الدَّستِ،عاقدَ حبوَةٍ وَقامَ سِماطَا حَفلِهِ ، فَلِيَ الصّدْرُ[2]
وَفي نَفْسِهِ العَلْيَاء لي مُتَبَوَّأ ، يُنافِسُنِي فيهِ السِّماكانِ وَالنَّسْرُ[3]
يُطيلُ العِدا فيّ التّناجيَ خُفْيَةً ، يقولون: لا تَستَفتِ، قد قُضِيَ الأمرُ
مضَى نَفثُهُمْ ،في عُقدةِ السّعيِ،ضَلّةً فَعادَ عَلَيهِم غُمّةً ذَلِكَ السّحرُ[4]
يَشيبُ مكاني عَن تَوَقّي مَكانِهِمْ ، كما شَبّ قبلَ اليوْمِ عن طوْقه عَمرُو[5]

•

لكَ الخَيرُ، إنّ الرُّزْء كانَ غَيابَةً ، طَلَعْتَ لَنَا فيها ، كمَا طَلَعَ البَدْرُ
فقَرّتْ عيُونٌ كانَ أسخَنَها البُكا ؛ وَقَرّتْ قُلُوبٌ كانَ زَلزَلَها الذّعرُ
وَلَوْلاكَ أعيَا رأبُنَا ذَلِكَ الثأى ، وَعَزّ ، فلَمّا يَنتَعِشْ ذلكَ العَثْرُ[6]
وَلَمّا قدِمتَ الجيشَ،بالأمس،أشرَقتْ إليكَ ، مِنَ الآمالِ ، آفاقُها الغُبْرُ[7]

---

١ الزلفى : القربى .
٢ استوى : جلس . الدست : المجلس . السماطان : الصفان من الناس .
٣ السماكان والنسر : من الكواكب .
٤ النفث في العقد : ضرب من ضروب السحر .
٥ شب عمرو عن الطوق : مثل يعزى إلى جذيمة الأبرش ، ويضرب للابس دون قدره . وعمرو هو عمرو بن عدي بن نصر ابن أخت جذيمة .
٦ رأب الصدع : أصلحه . الثأى : الفساد .
٧ قدمت : تقدمت .

فقضيتَ مِنْ فَرْضِ الصّلاةِ لُبَانَةً . مُشَيِّعُها نُسْكٌ . وَفارِطُها طُهْرُ[1]

وَمِنْ قَبلُ ما قدّمتَ مَثْنى نَوَافِلٍ . يُلاقي بها مَنْ صَامَ ، من عوَزٍ ، فِطْرُ

وَرُحتَ إلى القَصْرِ ، الذي غضّ طرْفَه بُعَيْدَ التّسامي ، أنْ غَدا غيرَه القصرُ

فَداما مَعاً في خيرِ دَهْرٍ . صُرُوفُهُ حَرَامٌ عَلَيْهِا أنْ يَطُورَهُما هَجْرُ[2]

وَأجْمِلْ ، عن الثّاوي ، العزاءَ . فإنْ ثوَى فإنّكَ لا الوَاني وَلا الضَّرَعُ الغُمْرُ[3]

وَما أعطتِ السّبعونَ قبلُ أُولي الحِجى . من الإرْبِ ما أعطَتْكَ عشرُوكَ وَالعشرُ[4]

ألَستَ الذي ، إنْ ضَاقَ ذَرْعٌ بحادثٍ ، تبَلّجَ مِنهُ الوَجهُ . وَاتّسَعَ الصّدْرُ

فلا تَهِضِ الدّنيا جَنَاحَكَ بَعدَهُ ، فَمِنكَ ، لمَنْ هاضَتْ نَوَائِبُها ، جَبْرُ

وَلا زِلْتَ مَوْفُورَ العَديدِ بِقُرّةٍ لِعَيْنَيْكَ ، مَشدوداً بهمْ ذلك الأزْرُ

فإنّكَ شَمْسٌ ، في سَماءِ رِيَاسَةٍ ، تَطَلّعُ منهمْ . حَوْلها ، أنجمٌ زُهْرُ

شككْنا فلمْ نُثْبِتْ ، أأيّامُ دَهرِنا بها وَسَنٌ ، أمْ هَزّ أعطافَها سُكْرُ ؟

وَما إنْ تَغَشّتْها مُغازَلَةُ الكَرَى ؛ وَما إنْ تَمَشّتْ ، في مَفاصِلِها ، خمرُ

سِوَى نَشَوَاتٍ ، مِنْ سَجايا مُمَلَّكٍ ، يُصَدَّقُ . في عَلْيائِها ، الخَبَرَ الخُبْرُ

---

١ اللبانة : الحاجة . الفارط : المتقدم .

٢ يطورهما : يقربهما .

٣ الواني : الضعيف . الضرع : الخاضع الذليل . الغمر : الذي لم يجرب الأمور .

٤ الحجى : العقل . الإرب : العقل والدهاء .

أرَى الدّهرَ، إنْ يَبطِشْ، فأنتَ يمينُه؛ وَإنْ تَضْحَكِ الدّنيا، فأنْتَ لهَا ثَغْرُ

وكمْ سائِلٍ، بالغَيبِ عنك، أجَبتُه: هُناكَ الأيادي الشّفعُ وَالسّؤدَدُ الوِترُ

هُناكَ التّقى وَالعِلمُ وَالحِلمُ وَالنُّهَى وَبَذْلُ اللُّها وَالبَأسُ وَالنّظمُ وَالنّثرُ

هُمَامٌ، إذا لاقَى المُنَاجِزَ رَدّهُ، وَإقْبَالُهُ خَطْوٌ، وَإدْبَارُهُ حُضْرُ[1]

مَحَاسِنُ، ما للرّوْضِ، خامَرَهُ النّدى، رُوَاءٌ، إذا نُصّتْ حُلاها؛ وَلا نَشرُ[2]

متى انتُشِقَتْ لمْ تُطرِ دارِينُ مِسكَهَا حَيَاءً، وَلَمْ يَفخَرْ بعَنبرِهِ الشِّحْرُ[3]

عَطاءٌ وَلا مَنٌّ، وَحكْمٌ وَلا هَوًى، وَحِلْمٌ وَلا عَجزٌ، وَعِزٌّ وَلا كِبْرُ

قَدِ استَوْفَتِ النّعماءُ فيكَ تَمامَهَا عَلَيْنا، فَمِنّا الحَمدُ للهِ وَالشّكْرُ

---

١ المناجز: المقاتل. حضر: أي سريع.

٢ خامره: خالطه. نصت: رفعت وأظهرت. حلاها: أراد بها ما علا ووضح منها. النشر: الرائحة الطيبة.

٣ لم تطر: لم تمدح. دارين: ثغر على الخليج الفارسي يجلب إليه الطيب من بلاد الهند. الشحر: صقع على ساحل الخليج الفارسي.

المبارك والثريا

ذكر المقري في نفح الطيب هذه الأبيات في ترجمة بني عباد وقال إن ابن زيدون كتبها إلى المعتمد يشوقه إلى تعاطي الحيا في قصوره البديعة التي منها المبارك والثريا .

فُزْ بِالنَّجاحِ ، وَأحْرِزِ الإقْبَالا ، وَحُزِ المُنَى وَتَنَجَّزِ الآمَالا

وَلْيَهْنِكَ التَّأييدُ وَالظَّفَرُ الَّذَا صَدَقَاكَ ، في السِّمَةِ العَلِيَّةِ ، فَالا

يا أيُّهَا المَلِكُ ، الَّذي لَوْلاهُ لَمْ تَجِدِ العُقُولُ النَّاشِدَاتُ كَمَالا

أمَّا (الثُّرَيَّا) فَالثُّرَيَّا نَصْبَةً وَإفَادَةً وَإنَافَةً وَجَمَالا[1]

قَدْ شَاقَهَا الإغْبَابُ ؛ حَتَّى إنَّهَا لَوْ تَسْتَطِيعُ سَرَتْ إلَيْكَ خَيَالا[2]

رفِّهْ وُرُودَكَهَا لِتَغْنَمَ رَاحَةً ؛ وَأطِلْ مَزَارَكَهَا لِتَنْعَمَ بَالا[3]

وَتَمَثَّلِ القَصْرَ (المُبَارَك) وجَنَّةً ، قَدْ وسَّطَتْ فيها (الثُّرَيَّا) خَالا

وأدِرْ هُنَاكَ مِنَ المُدامِ أتَمَّهَا أرَجاً زكَا ، وأشَفَّهَا جِرْيَالا[4]

قَصْرٌ ، يُقِرُّ العَيْنَ مِنْهُ مَصْنَعٌ بَهِجُ الجَوَانِبِ ، لوْ مَشَى لاخْتَالا[5]

لا زِلْتَ تَفْتَرِشُ السُّرُورَ حَدَائِقاً فِيهِ ، وتَلْتَحِفُ النَّعِيمَ ظِلالا

١ يشبه الثريا قصر ابن عباد بثريا الفلك . النصبة : الارتفاع .
٢ الإغباب ، من أغب القوم : جاءهم يوماً وتركهم يوماً .
٣ رفه ورودكها : أي جئها كل يوم .
٤ الجريال : الخمر .
٥ المصنع : ما يجمع فيه ماء المطر كالحوض .

دهر أساء وأحسن

لما مات والد المعتمد واستقل بالملك قال
ابن زيدون يرثي المعتضد ويمدح المعتمد :

أَلَمْ تَرَ أنَّ الشَّمسَ قد ضمَّها القَبرُ ، وأنْ قَدْ كفانا، فقدَنا القَمرَ ، البَدْرُ
وأنَّ الحَيا ، إنْ كان أقلعَ صوْبُهُ ، فَقَدْ فاض للآمالِ في إثْرِهِ البَحْرُ
إساءةُ دَهْرٍ أحْسَنَ الفِعْلَ بَعدَها، وَذَنْبُ زَمَانٍ جاء يَتْبَعُهُ العُذْرُ
فَلا يَتَهَنَّ الكَاشِحونَ ، فَما دَجَا لَنا اللَّيلُ ، إلاَّ رَيْثَما طَلَعَ الفَجرُ
وَإنْ يَكُ وَلّى جَهوَرٌ ، فَمُحَمَّدٌ خَليفَتُهُ العَدلُ الرِّضَى ، وَابنُهُ البَرّ
لَعَمْرِي لَنِعْمَ العِلْقُ أتْلَفَهُ الرّدى فَبانَ ، وَنِعْمَ العِلقُ أخلَفَهُ الدّهرُ[1]
هَزَزْنا بهِ الصَّمصَامَ ، فالعزْمُ حَدُّهُ ، وَحِلْيَتُهُ العَلْيا ، وَإفرِنْدُهُ البِشرُ
فَتًى يَجْمَعُ المَجدَ المُفَرَّقَ هَمُّهُ ، وَيُنْظَمُ ، في أخلاقه ، السُّودَدُ النَّثْرُ
أهابَتْ إلَيْهِ بِالقُلُوبِ مَحَبَّةٌ ، هيَ السِّحرُ للأهوَاء، بل دونها السِّحرُ[2]
سرَتْ حيثُ لا تَسري من الأنفسِ المُنى وَدَبَّتْ دَبِيباً لَيسَ يُحسِنُهُ الخَمرُ

---

١ أخلفه : جعل له خلفاً .
٢ أهابت إليه بالقلوب : دعت إليه القلوب .

لَبِسنا لَدَيْهِ الأمنَ ، تَندى ظِلالُهُ ، وَزَهْرَةَ عَيْشٍ مِثلَما أيْنَعَ الزّهْرُ
وَعادَتْ لَنا عاداتُ دُنْيا ، كَأنّها بِها وَسَنٌ ، أوْ هَزّ أعطافَها سُكْرُ[1]
مَليكٌ ، لَهُ منّا النّصيحةُ وَالهَوَى ؛ وَمنهُ الأيادي البِيضُ وَالنِّعَمُ الخُضرُ
نُسِرّ وَفَاءً ، حِينَ نُعْلِنُ طَاعَةً ، فَمَا خانَهُ سِرٌّ ، ولا رَابَهُ جَهْرُ
فقُلْ للحَيارَى : قد بدا علَمُ الهُدى ؛ وَللطّامعِ المَغرُورِ : قد قُضِيَ الأمْرُ
أبا الحزْمِ ! قد ذابَتْ عليكَ من الأسَى قُلوبٌ مُناها الصّبرُ ، لوْ ساعدَ الصّبرُ
دَعِ الدّهرَ يَفجَعْ بالذّخائرِ أهْلَهُ ، فَما لنَفيسٍ ، مُذ طَوَاكَ الرّدى ، قَدرُ
تَهُونُ الرّزَايَا بَعْدُ ، وَهيَ جَليلَةٌ ؛ وَيُعْرَفُ ، مُذْ فارَقْتَنا ، الحادثُ النُّكرُ
فَقَدْناكَ فِقْدانَ السّحابَةِ ، لم يزَلْ لَنَا أثَرٌ يُثْني بهِ السّهْلُ وَالوَعْرُ
مَساعيكَ حَلْيٌ للّيالي مُرَصَّعٌ ؛ وَذِكْرُكَ ، في أرْدانِ أيّامِها ، عِطرُ
فَلا تَبْعَدَنْ ! إنّ المَنيّةَ غَايَةٌ ، إلَيها التّناهي طالَ ، أوْ قصُرَ ، العُمْرُ

٥

عزَاءً ، فدَتكَ النّفسُ عنه ، فإن ثوَى فإنّكَ لا الوَاني ، وَلا الضَّرَعُ الغُمْرُ[2]
وَما الرُّزْءُ في أن يودَعَ التُّرْبَ هالكٌ ، بَلِ الرّزْءُ كلّ الرّزْءِ أن يَهلِكَ الأجرُ
أمامَكَ ، من حِفْظِ الإلَهِ ، طَليعَةٌ ؛ وَحَوْلَكَ ، من آلائِهِ ، عَسكرٌ مَجرُ

---

١ الوسن : النعاس .
٢ الضرع : الجبان . الغمر : الجاهل .

وَما بِكَ مِنْ فَقْرٍ إلى نَصْرِ نَاصِرٍ؛ كفَتْكَ، مِنَ اللهِ، الكلاءةُ وَالنّصرُ[1]

لكَ الخَيرُ، إنّي وَاثِقٌ بِكَ شاكِرٌ لمَثنى أيادِيكَ، الّتي كُفْرُها الكُفْرُ

تَحامَى العِدا، لمّا اعتَلَقْتُكَ، جانبي؛ وَقالَ المُناوِي: شبّ عن طوْقه عَمرُو[2]

يَلينُ كَلامٌ، كان يَخشُنُ مِنْهُمُ، وَيَفْتُرُ نَحْوِي ذلكَ النّظَرُ الشّزْرُ

فَصَدّقْ ظُنُوناً لي وَفيّ، فإنّني لأهْلُ اليَدِ البَيضَاء مِنكَ، وَلا فخرُ

وَمَنْ يَكُ، للدّنيا وَللوَفْرِ، سَعْيُهُ، فتَقْرِيبُكَ الدّنْيا، وَإقْبالُكَ الوَفْرُ[3]

---

١ الكلاءة : الرعاية .
٢ المناوي ، مسهل المناوىء : المعادي .
٣ الوفر : الغنى .

حياة ناقصة وفضل كامل

يرثي القاضي أبا بكر بن ذكوان

اعْجَبْ لِحالِ السّرْوِ كَيْفَ تُحالُ ، وَلِدَوْلَةِ العَلْيَاء كَيْفَ تُدَالُ[1]

لا تَفْسَحَنْ للنّفْسِ في شَأوِ المُنى ، إنّ اغتِرَارَكَ ، بالمُنى ، لَضَلالُ

مَا أمْتَعَ الآمَالَ ، لَوْلا أنّهَا تَعْتَاقُ ، دُونَ بُلُوغِها ، الآجَالُ

مَنْ سُرّ ، لمّا عاشَ ، قلّ مَتاعُهُ ، فالعَيْشُ نَوْمٌ ، وَالسّرُورُ خَيَالُ

في كُلّ يَوْمٍ نُنْتَحَى بِرَزِيّةٍ ، للأرْضِ ، مِنْ بُرَحائِها ، زِلزَالُ[2]

إنْ يَنكَدِرْ ، بالأمسِ ، نجمٌ ثاقبٌ ؛ فاليَوْمَ أقْلَعَ عارِضٌ هَطّالُ[3]

إنّ النّعِيّ بِجَهْوَرٍ وَمُحَمّدٍ أبكى الغَمَامَ ، فَدَمْعُهُ مُنْثَالُ[4]

شَكْلانِ إنْ حُمّ الحِمَامُ تجاذَبَا ؛ لا غَرْوَ أنْ تَتَجاذَبَ الأشْكَالُ[5]

وَلّى أبُو بَكْرٍ ، فَرَاعَ لَهُ الوَرَى هَوْلٌ ، تَقَاصَرُ ، دُونَهُ ، الأهوَالُ

---

١ السرو : الشرف والسيادة . تدال : تتبدل .
٢ ننتحى : نقصد . البرحاء : الشدة .
٣ ينكدر : ينقض ويسقط .
٤ النعي : الناعي . المنثال : السائل .
٥ حم : قدر .

قَمَرٌ هَوَى في التُّرْبِ، تُحثى فَوْقَهُ، لله مَا حَازَ الثَّرَى المُنْهَالُ[1]

قَدْ قُلتُ، إذْ قيلَ السَّريرُ يُقِلُّهُ: هَلْ للسَّريرِ بِقَدْرِهِ اسْتِقْلالُ؟

الآنَ بَيَّنَ، للعُقُولِ، زَوَالُهُ، أنَّ الجِبَالَ، قُصَارُهُنَّ زَوَالُ

مَا أقْبَحَ الدّنْيا! خِلافَ مُودَّعٍ، غَنِيَتْ بِهِ في حُسْنِها تَخْتَالُ[2]

يا قَبْرَهُ العَطِرَ الثَّرى! لا يَبْعَدَنْ حُلْوٌ، من الفِتْيانِ، فيكَ حَلالُ[3]

ما أنْتَ إلاّ الجَفْنُ، أصْبَحَ طَيَّهُ نَصْلٌ عَلَيْهِ، مِنَ الشَّبابِ، صِقالُ

فَهُنَاكَ نَفّاحُ الشَّمائِلِ، مِثْلَمَا طَرَقَتْ بِأنْفَاسِ الرِّياضِ شَمَالُ[4]

دانٍ مِنَ الخُلُقِ المُزيَّنِ، نَازِحٌ عَنْ كُلِّ ما فيهِ عَلَيْهِ مَقَالُ[5]

شِيَمٌ يُنَافِسُ حُسْنَهَا إحْسَانُها، كالرّاحِ نَافَسَ طَعْمَهَا الجِرْيالُ[6]

يا مَنْ شأى الأمثالَ، مِنْهُ واحِدٌ، ضُرِبَتْ بِهِ في السّودَدِ الأمْثالُ[7]

نقصتْ حَيَاتُكَ، حين فضْلُكَ كامِلٌ، هَلاّ استُضيفَ، إلى الكمالِ، كمَالُ!

وُدّعتَ عَنْ عُمُرٍ، عَمَرْتَ قَصيرَهُ بِمَكَارِمٍ، أعْمَارُهُنَّ طِوالُ

---

١ تحثى فوقه: تهال فوقه.

٢ خلاف مودع: بعده.

٣ الحلو الحلال، من الفتيان: الذي لا ريبة فيه.

٤ الشمائل، واحدتها شميلة: الطبع، وقوله نفاح الشمائل، أي أن طباعه تنفح طيباً.

٥ نازح: بعيد.

٦ الجريال: الخمرة ولونها الأحمر.

٧ شأى: سبق.

مَنْ للنّدِيِّ ، إذا تَنَازعَ أهْلُهُ ، فاستَجهلَتْ ، حُلَمَاءَهُ ، الجُهّالُ ؟[1]
لَوْ كنتَ شاهِدَهُمْ لَقَلّ مِراؤهُمْ لأغَرّ فيهِ ، مَعَ الفَتَاء ، جَلالُ[2]

مَن للعُلوم ؟ فقد هَوى العَلَمُ الذي وُسِمَتْ بِهِ أنواعُهَا الأغْفَالُ[3]
مَنْ للقَضاء يَعِزّ ، في أثْنَائهِ ، إيضاحُ مُظْلِمَةٍ ، لهَا إشْكَالُ ؟
مَنْ لليَتيمِ ، تَتَابَعَتْ أرْزاؤهُ ؟ هَلَكَ الأبُ الحاني ، وضاعَ المَالُ
أعزِزْ بِأنْ يَنْعَاك ، نَعيَ شَمَاتَةٍ ، لِلأوْلِيَاء ، المَعْشَرُ الأقتَالُ[4]
فُجِعَتْ رحى الإسلامِ منك بقُطبِها ؛ لَيْتَ الحَسودَ فِداكَ ، فَهوَ ثِفَالُ[5]
زُرْنَاكَ لمْ تَأذَنْ ، كأنّكَ غَافِلٌ ؛ ما كَانَ مِنْكَ لِوَاجِبٍ إغْفَالُ
أينَ الحَفاوَةُ ، رَوْضُها غَضٌّ الجَنى ؛ أينَ الطّلاقَةُ ، بِشْرُهَا سَلْسَالُ
أيّامَ مَنْ يَعْرِضْ عَلَيكَ وِدادَهُ يَكُنِ القَبُولُ ، بَشيرُهُ الإقْبَالُ
مَهْما نُغِبّكَ لا نُرِبْكَ ، وَإنْ نَزُرْ رِفْهاً ، فَما لزِيارَةٍ إمْلالُ
هَيهاتَ لا عَهْدٌ ، كعَهدِكَ ، عائِدٌ ، إذْ أنتَ في وَجهِ الزّمانِ جَمَالُ !

١ الندي : المجلس . استجهلت : نسبت إلى الجهل . الحلماء : ذوو العقول ، واحدها حليم .
٢ المراء : المجادلة والمنازعة .
٣ الأغفال : المهملة .
٤ الأقتال : الأعداء .
٥ قطب الرحى : الحديدة القائمة في وسط الرحى السفلى ، وهو الذي يدور عليه طبق الرحى العليا . الثفال : ما يوضع تحت الرحى من جلد ونحوه ليقي ما يسقط عند الطحن من التراب .

فاذْهَبْ ذَهابَ البُرْء أعقبَهُ الضّنى ، وَالأمنِ وَافتْ بَعْدَهُ الآجَالُ

لَكَ صَالِحُ الأعمالِ ، إذْ شَيّعتَها بالبِرّ ، سَاعَةَ تُعْرَضُ الأعْمَالُ

حيّا الحَيا مَثْوَاكَ ، وَامْتَدّتْ عَلى ضَاحي ثَرَاكَ ، من النّعيمِ ، ظِلالُ[1]

وَإذا النّسيمُ اعتَلّ ، فاعتامَتْ بِهِ ، ساحاتِكَ ، الغَدَوَاتُ وَالآصَالُ[2]

وَلَئِنْ أذالَكَ ، بَعدَ طُولِ صِيانَةٍ ، قَدَرٌ ، فَكُلّ مَصُونِهِ سَيُذَالُ[3]

سَيَحوطُ ، مَنْ خَلّفتَهُ ، مُستَبصِرٌ في حِفظِ ما استَحفَظْتَهُ ، لا يَألُو

كَفَلَ الوَزِيرُ ، أبو الوَليد ، بجَبرِهمْ ؛ إنّ الوَزِيرَ ، لمِثْلِهَا ، فَعّالُ

مَلِكٌ سَجِيّتُهُ الوَفاءُ ، فَما لَهُ بِالعَهْدِ ، في ذي خُلّةٍ ، إخْلالُ

حتْمٌ عَلَيْهِ لَعاً لعَثْرَةِ حالِهِمْ ، قَدْ تَعْثُرُ الحالاتُ ، ثمّ تُقَالُ[4]

٥

إيهاً ، بني ذكْوَانَ ، إنْ غَلَبَ الأسَى ، فَلَكُمْ ، إلى الصّبرِ الجَميلِ ، مآلُ

إنْ كانَ غابَ البَدرُ عَنْ ساهُورِهِ مِنْكُمْ ، وَفَارَقَ غَابَهُ الرّئْبَالُ[5]

---

١ الضاحي : البارز للشمس .
٢ اعتامت : اختارت .
٣ أذالك : أهانك .
٤ لعاً : دعاء العاثر .
٥ الساهور : دارة القمر .

بحر الجود في يوم العطايا

يمدح المعتضد بالله بن عباد

أعَرْفُكِ رَاحَ في عُرْفِ الرِّيَاحِ ؟ فهزّ ، منَ الهوَى، عِطْفَ ارْتياحي[1]

وَذِكْرُكِ ما تَعرّضَ أمْ عَذَابٌ ؟ غَصِصْتُ عَلَيْهِ بالعَذْبِ القَرَاحِ[2]

وَهَلْ أنَا مِنْكِ في نَشَوَاتِ شَوْقٍ ، هَفَتْ بالعَقْلِ ، أوْ نَشَوَاتِ رَاحِ ؟

لَعَمْرُ هَوَاكِ ! ما وَرِيَتْ زِنَادٌ ، لوَصْلٍ مِنكِ ، طالَ لهَا اقتداحي

وَكمْ أسقَمْتِ، مِنْ قَلبٍ صَحيحٍ ، بِسُقْمِ جُفُونِكِ المَرْضَى الصِّحاحِ

مَتَى أُخْفِ الغَرَامَ يَصِفْهُ جِسْمي بألسِنَةِ الضّنَى الخُرْسِ ، الفِصَاحِ

فَلَوْ أنّ الثّيابَ فُحِصْنَ عَنّي خَفيتُ خَفَاءَ خَصْرِكِ في الوِشَاحِ

لَلُقِّينَا مِنَ الواشِينَ ، حَتّى رضِينَا الرُّسْلَ أنْفَاسَ الرِّيَاحِ[3]

ورُبّ ظَلامِ لَيْلٍ جَنّ فَوْقي ، فَنُبْتِ ، عَنِ الصّباحِ ، إلى الصّباحِ

---

١ العرف : بالفتح الرائحة الطيبة ، وبالضم واحد أعراف الرياح : أوائلها وأعاليها . العطف : الجانب .

٢ القراح : الماء الذي لم يخالطه غيره .

٣ لقينا من الواشين : أي علمنا الواشون كيف نكتم سرنا .

فَهَلْ عَدَتِ العَفَافَ هُنَاكَ نَفسِي ، فَدَيْتُكِ ، أَوْ جَنَحْتُ إلى الجُنَاحِ ؟[1]

وَكَيْفَ أَلِجُّ ، لا يَثْنِي عِنَانِي رَشَادُ العَزْمِ عَنْ غَيِّ الجِمَاحِ ؟[2]

وَمِنْ سِرِّ ابنِ عَبَّادٍ دَلِيلٌ ، بِهِ بَانَ الفَسَادُ مِنَ الصَّلاحِ

هُوَ المَلِكُ ، الذي بَرَّتْ ، فَسَرَّتْ خِلالٌ مِنْهُ طَاهِرَةُ النَّوَاحِي

هُمَامٌ خَطَّ ، بِالهِمَمِ السَّوَامي ، مِنَ العَلْيَاءِ في الخِطَطِ الفِسَاحِ[3]

أَغَرُّ ، إذا تَجَهَّمَ وَجْهُ دَهْرٍ ، تَبَلَّجَ فِيهِ كَالقَمَرِ اللِّيَاحِ[4]

سَمِيعُ النَّصْرِ لاسْتِعْدَاءِ جَارٍ ؛ أَصَمُّ الجُودِ عَنْ تَفْنِيدِ لاحِ[5]

ضَرَائِبُ جَهْمَةٌ ، في العَتْبِ تُتْلى بِأَخْلاقٍ ، لَدَى العُتْبَى ، مِلاحِ[6]

إذا أَرِجَ الثَّنَاءُ الرَّوْعُ مِنْهَا ، فَكَمْ لِلمِسْكِ عَنْهُ مِنِ افْتِضَاحِ[7]

هُوَ المُبْقِي مُلُوكَ الأرْضِ تَدْمَى قُلُوبُهُمُ ، كَأَفْوَاهِ الجِرَاحِ

رَآهُ اللهُ أَجْوَدَ بِالعَطَايَا ، وَأَطْعَنَ بِالمَكَايِدِ وَالرِّمَاحِ

---

١ الجناح : الإثم .
٢ ألج ، من اللجاجة : ملازمة الأمر والإلحاح عليه . الجماح ، من جمح الرجل : ركب هواه .
٣ الخطط ، واحدتها خطة : الأرض التي يخط عليها ، أي يضع عليها صاحبها علامة تدل على تملكه لها .
٤ اللياح : الأبيض المتلألئ .
٥ الاستعداء : الاستعانة . التفنيد : اللوم وتضعيف الرأي . اللاحي : اللائم .
٦ الضرائب : السجايا والطبائع ، واحدتها ضريبة . جهمة : عابسة . العتبى : الرجوع إلى ما يرضي العاتب .
٧ الروع : الرائع ، وهو نعت بالمصدر .

وَأفْرَسَ للمَنَابِرِ وَالمَذَاكِي ، وَأبْهَى في البُرُودِ وَفي السّلاحِ[1]
وَأمْنَعَهُمْ حِمىً عِرْضٍ مَصُونٍ ، وَأوْسَعَهُمْ ذُرًا مَالٍ مُبَاحِ
فَرَاضَ لَهُ الوَرَى ، حتّى تَأدّتْ إلَيْهِ إتَاوَةُ الحَيّ اللّقَاحِ[2]
لِمُعْتَضِدٍ بِهِ أرْضَاهُ سَعْياً ، فأقْبَلَ وَجْهَهُ وَجْهَ الفَلاحِ[3]
فَمَنْ قَاسَ المُلُوكَ إلَيْهِ جَهْلاً ، كَمَنْ قاسَ النّجُومَ إلى بَرَاحِ[4]
وَمُعْتَقِدُ الرّيَاسَةِ في سِوَاهُ ، كَمُعْتَقِدِ النّبُوّةِ في سَجَاحِ[5]
أبَحْرَ الجُودِ ، في يَوْمِ العَطَايَا ، وَلَيْثَ البَأسِ ، في يَوْمِ الكِفَاحِ
لَقَدْ سَفَرَتْ ، بعِلّتِكَ ، اللّيَالي لَنَا عَنْ وَجْهِ حَادِثَةٍ وَقَاحِ[6]
ألَسْتَ مُصِحّهَا مِنْ كُلّ دَاءٍ ، وَمُبْدِيَ حُسْنِ أوْجُهِها الصِّبَاحِ ؟
وَلَوْ كَشَفَتْ عنِ الصّفحاتِ ، شامتْ بُرُوقَ المَوْتِ مِنْ بِيضِ الصِّفَاحِ
وَقَاكَ اللهُ مَا تَخْشَى ، وَوَالَى عَلَيْكَ بِصُنْعِهِ المُغْدَى المُرَاحِ[7]
فَلَوْ أنّ السّعَادَةَ سَوّغَتْنَا تِجَارَتَهَا ، المُلِثّةَ بِالرِّبَاحِ

---

١ المذاكي : الخيل .
٢ الإتاوة : الخراج . الحي اللقاح : الذين لم يدينوا للملوك ولم يملكوا ولم يصبهم في الجاهلية سباء .
٣ أقبل الشيء : جعله يلي قبالته ، وجهه .
٤ البراح : الأرض .
٥ سجاح : امرأة تميمية ادعت النبوة في عهد أبي بكر أول الخلفاء الراشدين ، ثم أسلمت .
٦ وقاح : لا حياء فيها .
٧ المغدى : المرسل غدوة ، في أول النهار . المراح : المرسل في العشي ، آخر النهار .

تَجَافَيْنَا عَبِيدَكَ عَنْ نُفُوسٍ ، عَلَيْكَ مِنَ الضّنَى ، حَرّى شِحاحِ[1]

تُهَنّأُ فِيكَ بِالبُرْءِ المُوَقّى ؛ وَتُبْهَجُ مِنْكَ بِالأَلَمِ المُزَاحِ

فَدَيْتُكَ كَمْ لعَيْنِي مِنْ سُمُوٍّ ، لَدَيْكَ ، وَكَمْ لنَفسِي من طَمَاحِ

ألا هَلْ جاء ، مَنْ فَارَقْتُ ، أنّي بِسَاحاتِ المُنَى رَفْلُ المَرَاحِ ؟[2]

وَأنّي ، مِنْ ظِلالِكَ ، في زَمَانٍ نَدِي الآصَالِ ، رَقرَاقِ الضّوَاحي

تُحَيّيني بِرَيْحَانِ التّحَفّي ؛ وَتُصْبِحُني مُعَتّقَةُ السّمَاحِ[3]

فَهَا أنَا قَدْ ثَمِلْتُ مِنَ الأيَادي ، إذِ اتّصَلَ اغْتِبَاقي في اصْطِبَاحي

فإنْ أعْجِزْ ، فإنّ النُّصْحَ ثَقْفٌ ، وَإنْ أشْكُرْ ، فإنّ الشّكْرَ صَاحِ[4]

لِمَا أكْسَبتَ قَدْرِي مِنْ سَنَاءٍ ؛ وَمَا لَقّيْتَ سَعْيِي مِنْ نَجَاحِ

لَقَدْ أنفَذْتَ ، في الآمالِ ، حكمي ؛ وَأجْرَيْتَ الزّمَانَ عَلَى اقْتِرَاحي

وَهَلْ أخشَى وُقُوعاً ، دونَ حَظٍّ ، إذا ما أثَّ رِيشُكَ مِنْ جَنَاحي ؟[5]

فَما استَسقَيْتُ مِنْ غَيمٍ جَهَامٍ ؛ وَلا استَوْرَيْتُ من زَنْدٍ شَحَاحِ[6]

---

١ حرى : عطشى . شحاح ، واحدتها شحيحة : بخيلة .

٢ الرفل : جر الذيل والتبختر .

٣ التحفي : الحفاوة .

٤ ثقف : حذق وفطنة . صاح ، من صحا اليوم : صفا .

٥ أث : التف وكثر .

٦ جهام : لا ماء فيه . استوريت : طلبت استخراج النار .

وَوَاصَلَتني جَميلُكَ . في مَغيبي ، وَطالَعَني نَداكَ مَعَ انتِزَاحي
ولَمْ أنفَكّ ، إذْ عَدَتِ العَوَادي ، إلَيْكَ رَهينَ شَوْقٍ وَالتِيَاحِ[1]
فَحَسْبي أنتَ ، مِنْ مُسدٍ لنُعمَى ، وَحَسْبُكَ بي بِشُكْرٍ وَامْتِدَاحِ

لست بالجاحد

عاده المعتمد بالله في بعض
علله ، فقال يشكره :

لَسْتُ بِالجَاحِدِ آلاءِ العِلَلْ ، كَمْ لهَا مِنْ ألَمٍ يُدْني الأمَلْ[2]
أجْتَلي ، مِنْ أجْلِها ، بَدرَ العُلا ، مُشْرِقاً في مَنزِلي ، حينَ كَمَلْ[3]
حُلّةٌ ، ألبَسَ عَيْني فَخرَهَا ، فاغْتَدَتْ تَرْفُلُ في أبْهَى الحُلَلْ
رَفّ بِشْرُ الأُفْقِ في عَيْني لهَا ، لا لأنّ الشّمسَ حَلّتْ في الحَمَلْ[4]
مَا أُبَالي مِنْ زَمَاني بَعْدَهَا ، إذْ أصَحّ النّفسَ ، إنْ جسمي أعَلّ

---

١ الالتياح : العطش .
٢ الآلاء ، واحدتها الألى : النعمة .
٣ أجتلي : أنظر .
٤ الحمل : برج في السماء من البروج الربيعية .

أيّها المولى ! لقد حمّلتُ ما لم يدَعْ ، في وُسعِ عبدٍ ، مُحتمَلْ
وَضحَ الطّوقُ ، الذي حلّيتَني ، فتراءتْه نفوسٌ لا مُقَلْ
أنا لو طُوّقتُ ، منه ُ بدَلاً ، أنجُمَ الجوزاء ، لم أرضَ البدَل
كم مرادٍ ليَ ، مِن نعمائكم ، وارفِ الظلّ ، وكم وِردٍ علَل[1]
لا تزَلْ دولتُكم مبسوطةً ، بسطةً ، في طيّها ، قبضُ الدّوَل
ورأى المُعتضِدُ المنصورُ ما أنبأتْه فيكَ ليتَ أو لعلّ[2]
فستَلقاه ُ الليالي ، طلقةً ، بتفاريقِ أمانيه جُمَل

---

١ الورد : الشرب . العلل : الشرب الثاني بعد النهل .
٢ أراد بليت أو لعل : التمني أو الترجي .

اقدم كما قدم الربيع

يهنئ المعتمد بقدوم وإبلال من مرض

اقْدَمْ ، كمَا قَدِمَ الرّبيعُ البَاكِرُ ؛ وَاطلُعْ . كمَا طَلَعَ الصّباحُ الزّاهِرُ
قَسَماً ، لقد وَفّى المُنى ، وَنَفى الأسَى ، مَنْ أقْدَمَ البُشرَى بِأنّكَ صَادِرُ
ليُسَرّ مُكْتَئِبٌ ، وَيُغْفيَ ساهِرٌ ، وَيُرَاحَ مُرْتَقِبٌ ، وَيُوفيَ نَاذِرُ
قَفَلٌ وَإبْلالٌ ، عقيبَ مُطيفَةٍ غَشِيَتْ ، كمَا غَشِيَ السّبيلَ العابرُ[1]
إنْ أعْنَتَ الجِسْمَ المُكَرَّمَ وَعكُها ، فلَرُبّمَا وُعِكَ الهِزَبْرُ الخَادِرُ[2]
مَا كَانَ إلاّ كانْجِلاءِ غَيَابَةٍ ، لَبِسَ ، الفِرِنْدَ بهَا ، الحُسامُ الباتِرُ
فَلْتَغْدُ ألْسِنَةُ الأنَامِ ، وَدَأبُهَا شُكْرٌ ، يُجاذِبُهُ الخطيبَ الشّاعرُ
إن كان أسعدَ ، من وُصُولكَ ، طالعٌ ، فكذاكَ أيمَنَ . من قُفُولِكَ ، طائرُ[3]
أضْحَى الزّمانُ ، نَهارُهُ كَافُورَةٌ ، وَاللّيلُ مِسْكٌ ، منْ خِلالِكَ ، عاطرُ

---

١ أراد بالمطيفة : غشيان المرض .
٢ الوعك : الحمى . الخادر : الذي لزم عرينه .
٣ القفول : الرجوع .

قد كانَ هجري الشّعرَ، قبلُ، صرِيمةً، ... حَذَرِي، لذاكَ النّقدِ فيها، عاذِرُ[1]

حتّى إذا آنَسْتُ أوْبَكَ بَارِئاً، ... صَفَتِ القَرِيحَةُ وَاسْتَنَارَ الخَاطِرُ

عَيٌّ، قَلَبْتَ إلى البَلاغَةِ عِيَّهُ؛ ... لَوْلا تُقَاكَ لَقُلْتُ: إنّكَ سَاحِرُ

لَقّحتَ ذِهْني، فاجنِ غَضّ ثمارِه؛ ... فَالنّخْلُ يُحْرِزُ مُجْتَنَاهُ الآبِرُ[2]

كم قد شكرْتُك، غبّ ذكرِك، فانتشَى ... مُتَذَكِّرٌ مِني، وَغَرّدَ شَاكِرُ

يَا أيّهَا المَلِكُ، الّذِي عَلْيَاؤهُ ... مَثَلٌ، تَنَاقَلُهُ اللّيَالي، سَائِرُ

يا مَنْ لِبَرْقِ البِشْرِ مِنْهُ تَهَلّلٌ، ... ما شِيمَ إلاّ انْهَلّ جُودٌ هَامِرُ

أنتَ ابنُ مَن مجدَ المُلوكَ، فإن يكُنْ ... للمَجْدِ عَينٌ، فَهْوَ مِنْها نَاظِرُ

مَلِكٌ أغَرُّ، ازْدانَتِ الدّنْيا بِهِ، ... وَأعَزَّ، دِينَ اللهِ مِنْهُ، نَاصِرُ

أبْنَاكَ في ثَبَجِ المَجَرّةِ قُبّةً؛ ... فَهَنَاكَ أنّكَ للنّجُومِ مُخاصِرُ[3]

وَتَلَقَّ، من سِمَتَيك، صِدْقَ تَفاؤلي، ... فَهُمَا المُؤيَّدُ بِالإلَهِ الظّافِرُ[4]

---

١ الصريمة : العزيمة .
٢ الآبر ، من أبر النخل والزرع : أصلحه .
٣ أبناك : أعطاك بناء ، أو جعلك تبني . ثبج المجرة : وسطها .
٤ أراد بسمتيه لقبيه وهما المؤيد والظافر .

ساحات وارفة الظلال

قال في ابتداء قصيدة مدح في المعتمد :

سأهدي النّفسَ ، في نَفَسِ الشّمال ؛ فقَد لَقِحَ التّشَوّقُ عَنْ حِيَالِ
إلى الشّثْنِ العزَائِمِ ، إنْ أثيرَتْ حَفيظَتُهُ ، إلى اللّدْنِ الحِلالِ[1]
إلى الوَضّاحِ آثارَ المَسَاعي ؛ إلى النّفّاحِ أخْبَارَ المَعَالي
إلى مَلِكٍ ، هُوَ المَعْنى المُجَلّى بهِ الإشْكَالُ ، مِنْ لَفظِ الكَمَالِ
إلى مَنْ لا مَثِيلَ لَهُ ، إذا مَا بَدا في السَّرْجِ ، أوْ فَوْقَ المِثَالِ
هَدِيّةُ مَنْ ، لَوَ انّ الدّهْرَ سَنّى مُنَاهُ ، هَدى إلَيكَ سُرَى الخَيالِ
فَكَمْ بَوّأتَني سَاحاتِ نُعْمَى ، عِذابِ الوِرْدِ ، وَارِفَةِ الظّلالِ[2]

---

١ الشثن العزائم : القوي العزائم . اللدن : الين .
٢ بوأتني : أقعدتني .

أيام كالرياض

كتب إلى أبي القاسم بن رفق يظهر
له إخلاصه ، ويتذكر مواضي أيامه معه :

عِذَرِي ، إنْ عذَلتَ في خلعِ عُذري غُصُنٌ أثمرَتْ ذُرَاهُ بِبَدْرِ[1]

هزّ منهُ الصّبَا ، فقَوّمَ شَطْراً ، وتَجافَى ، عَنِ الوِشَاحِ ، بشَطْرِ

رَشَأٌ ، أقصَدَ الجوَانِحَ ، قَصْداً ، عن جُفُونٍ كُحِلنَ ، عَمْداً ، بسِحْرِ[2]

كُسِيَ الحُسنَ ، فَهْوَ يَفْتَنُّ فيهِ ، ساحِباً ذَيْلَ بُرْدِهِ المُسْبَكِرِّ[3]

تَحتَ ظِلٍّ ، مِنَ الغرَارَةِ ، فَيْنَا نَ ، ووُرْقٍ ، مِنَ الشّبيبَةِ ، نُضْرِ[4]

أبْرَزَ الجيدَ في غلائلَ بيضٍ ؛ وَجَلا الخَدَّ في مَجَاسِدَ حُمْرِ[5]

وتَثَنّتْ بِعِطْفِهِ ، إذْ تَهَادَى ، خَطْرَةٌ تَمزُجُ الدّلالَ بِكِبْرِ

---

١ عذر ، واحدتها عذرة : المعذرة . عذري ، واحدها عذار : الحياء . خلع العذار : ترك الحياء . ذراه : أعاليه . وأراد بالبدر : الوجه .

٢ أقصده : طعنه فلم يخطئه .

٣ المسبكر : المسترسل ، من اسبكر الشعر إذا استرسل .

٤ الغرارة : الحسن . الفينان : الحسن الشعر الطويله . الورق : الحمائم التي يضرب لونها إلى خضرة .

٥ الغلائل ، واحدتها غلالة : الشعار يلبس تحت الثوب . المجاسد ، واحدها مجسد : القميص الذي يلي البدن .

زَارَني ، بَعْدَ هَجْعَةٍ ، وَالثُّرَيّا رَاحَةٌ ، تَقْدِرُ الظّلامَ بِشِبْرِ[1]
وَالدّجى ، مِنْ نجُومِهِ ، في عُقُودٍ يَتَلألأنَ مِنْ سِماكٍ وَنَسْرِ[2]
تَحسَبُ الأفقَ بَيْنَها لازَوَرْداً ، نُثِرَتْ ، فَوْقَهُ ، دَنَانِيرُ تِبْرِ[3]
فَرَشَفْتُ الرُّضَابَ أعذَبَ رَشْفٍ ؛ وَهَصَرْتُ القَضِيبَ ألْطَفَ هَصْرِ[4]
وَنَعِمْنَا بِلَفّ جِسْمٍ بِجِسْمٍ . للتّصَافي ، وَقَرْعِ ثَغْرٍ بِثَغْرِ
يا لهَا لَيلَةً ! تَجَلّى دُجاهَا ، مِنْ سَنَا وَجْنَتَيْهِ ، عَنْ ضَوْءِ فجرِ
قَصّرَ الوَصْلُ عُمرَها ؛ وَبِوُدّي أنْ يَطُولَ القَصِيرُ مِنْها بِعُمْرِي
مَن عَذيري من رَيبِ دَهرٍ خَؤونٍ . كُلَّ يَوْمٍ ، أرَاعُ مِنْهُ بِغَدْرِ
كُلّما قُلْتُ : حَاكَ فِيهِ مَلامي ، نَهَسَتْني مِنْهُ عَقَارِبُ تَسْرِي[5]
وَتَرَتْني خُطُوبُهُ في صَفِيٍّ فاضِلٍ ، نابِهٍ ، من الدّهرِ ، وِتْرِ[6]
بَانَ عَنّي ؛ وَكانَ رَوْضَةَ عَيْني ، فَغَدَا اليَوْمَ ، وَهْوَ رَوْضَةُ فِكْرِي
فَكَهٌ ، يُبْهِجُ الخَليلَ بِوَجْهٍ ، تَرِدُ العَيْنُ مِنْهُ يَنْبُوعَ بِشْرِ

---

١ تقدر : تقيس .
٢ السماك والنسر : نجمان .
٣ شبه الأفق باللازورد في زرقته ، والنجوم بدنانير الذهب في استدارتها ولون نورها .
٤ رشف : مص . هصر : كسر دون بينونة .
٥ حاك : أثر . نهستني : عضتني .
٦ وتره : أصابه بظلم أو مكروه . الوتر : الفرد .

لَوْذَعيٌّ . إنْ يَبْلُهُ الخُبْرُ يَوْماً ، أخْجَلَ الوَرْدَ عَنْ خَلائِقَ زُهْرِ
وَإذَا غَازَلَتْهُ مُقْلَةُ طَرْفٍ كادَ ، مِنْ رِقّةٍ ، يَذُوبُ فيَجري
يا أبَا القَاسِمِ الّذي كَانَ رِدْئي ، وَظَهِيرِي ، على الزّمانِ ، وَذُخْرِي[1]
يا أحَقّ الوَرَى بمَحْضُوضِ إخْلا صِي ، وَأوْلاهُمُ بِغَايَةِ شُكْرِي
طَرَقَ الدّهْرُ سَاحَتِي ، مِنْ تَنَائِيكَ ، بجَهْمٍ مِنَ الحَوَادِثِ،نُكْرِ
لَيتَ شِعرِي ! وَالنّفسُ تَعلمُ أن لَيْسَ بمُجْدٍ على الفَتى : لَيتَ شعرِي
هَلْ لِحَالي زَمَانِنَا مِنْ رُجُوعٍ ، أمْ لماضِي زَمَانِنَا مِنْ مَكَرِّ ؟
أيْنَ أيّامُنَا ؛ وَأيْنَ لَيَالٍ ، كَرِياضٍ لَبِسْنَ أفْوَافَ زَهْرِ
وَزَمَانٌ ، كأنّمَا دَبّ فِيهِ وَسَنٌ ، أوْ هَفَا بِهِ فَرْطُ سُكْرِ
حِينَ نَغْدو إلى جَداوِلَ زُرْقٍ ، يَتَغَلْغَلْنَ في حَدائِقَ خُضْرِ
في هِضَابٍ،مَجْلُوّةِ الحُسنِ،حُمرٍ، وَبَوَادٍ ، مَصْقُولَةِ النّبْتِ ، عُفْرِ[2]
نَتَعَاطَى الشَّمُولَ ، مُذْهَبَةَ السّرْبَالِ ، وَالجَوُّ في مَطَارِفَ غُبْرِ[3]
في فُتُوٍّ ، تَوَشّحُوا بِالمَعَالي ، وَتَرَدّوْا بِكُلّ مَجْدٍ وَفَخْرِ[4]

---

[1] الرده : الناصر ، العون .

[2] العفر : ظاهر التراب .

[3] مطارف ، واحدها مطرف : رداء مربع من خز ذو أعلام .

[4] فتو : جمع فتى .

وُضَّحٍ ، تَنْجَلي الغَيَاهِبُ مِنْهُمْ عَنْ وُجُوهٍ ، مِثْلِ المَصَابيحِ . غُرّ
كُلُّ خِرْقٍ . يَكادُ يَنْهَلّ ظَرْفاً . زَانَ مَرْأَى بِهِ بِأَكْرَمِ خُبْرِ[1]
وَسَجَايَا . كَأَنّهُنّ كُؤوسٌ ، أوْ رِياضٌ قَدْ جادَها صَوْبُ قَطْرِ
يَتَلَقّى القَبُولَ مِنّي قَبُولٌ . كُلّما رَاحَ نَفْحُها ارْتاحَ صَدْرِي[2]
فَهْوَ يَسْرِي مُحَمَّلاً ، مِنْ سَجايا كَ . نَسيماً يُزْهَى بِأفْوَحِ عِطْرِ
يَا خَليلي وَوَاحِدي وَالمُعَلّى مِنْ قِداحي . وَالمُسْتَبِدّ بِبِرّي[3]
لا يَضِعْ ، وُدّيَ، الصّريحُ، الذي أوْ ضَاكَ مِنْهُ اسْتِوَاءُ سِرّي وَجَهْرِي
وَتَوَالي أذِمّةٍ ، نَظَمَتْنَا نَظْمَ عِقدِ الجُمانِ في نحرِ بِكْرِ
لا يكُنْ قَصرُكَ الجَفاءَ ؛ فإنّ الوُدّ ، إنْ ساعَدَتْ حَيَاتِيَ . قَصْري[4]
وَأعِدْ ، بالجَوَابِ ، دَوْلَةَ أُنسٍ ، قد تَقَضّتْ ؛ إلاّ عُلالَةَ ذِكْرِ[5]
وَاكسُ مَتْنَ القِرْطاسِ دِيباجَ لَفْظٍ يَبْهَرُ الفِكْرَ مِنْ نَظِيمٍ وَنَثْرِ
غُرَرٌ ، من بَدائعٍ ، لا يَشكّ الدّهْـ رُ في أنّهَا قَلائِدُ دُرّ

---

١ الخرق : الظريف من الفتيان .
٢ القبول : ريح الصبا .
٣ القدح المعلى : سابع سهام الميسر .
٤ قصرك : غاية جهدك .
٥ العلالة : ما يتعلل به .

تَتَوَالى عَلَى النّفُوسِ ، دِرَاكاً ، عن فتًى مُوسِرٍ، من الطّبعِ ،مُثْرِ[1]
شَدَّ في حَلْبَةِ البَلاغَةِ ، حَتّى بَانَ فيها عَنْ شَأوِ سَهْلٍ وَعَمرِو[2]
وَإذا أنْتَ لمْ تُعَجِّلْ جَوَابي ، كَانَ هذا الكِتابُ بَيْضَةَ عُقْرِ[3]
فابْقَ في ذِمّةِ السّلامَةِ ، ما انْجا بَ ، عَنِ الأُفْقِ ، عارِضٌ مُتَسَرّ
وَعَلَيْكَ السّلامُ ما غَنّتِ الوُرْ قُ ، وَمَالَتْ بهَا ذَوَائِبُ سِدْرِ[4]

١ الدراك : المتواصل .
٢ سهل : هو سهل بن هارون . عمرو : هو عمرو بن بحر الجاحظ .
٣ بيضة العقر : أول بيضة للدجاج . وأراد هنا أن كتابه آخر كتاب يرسله إليه .
٤ السدر : شجر النبق .

لنا في سوانا عبرة

يمدح ابن جهور ويرثي أمه ، وقد أدخل في القصيدة
أبياتاً قالها في مدح المعتمد ورثاء أبيه المعتضد .

هوَ الدّهرُ فاصْبرْ للذي أحدثَ الدّهرُ ، فمِنْ شِيَمِ الأبرَارِ ، في مثلها ، الصّبرُ
ستَصْبرُ صَبرَ اليأسِ ، أوْ صَبرَ حِسبةٍ ، فلا تَرْضَ بالصّبرِ ، الذي معهُ وِزْرُ[1]
حِذارَكَ مِنْ أن يُعقِبَ الرّزْءُ فِتنةً ، يَضيقُ لها ، عن مثل أخلاقك ، العُذْرُ
إذا أسِفَ الثّكلُ اللّبيبَ ، فشَفّهُ ، رَأى أبرَحَ الثّكلَيْنِ أن يحبطَ الأجرُ[2]
مُصَابُ الذي يأسَى بِميِّتِ ثَوَابِهِ ، هوَ البَرْحُ ، لا المَيتُ الذي أحرَزَ القَبرُ
حَياةُ الوَرَى نَهجٌ ، إلى الموْتِ ، مَهيَعٌ ، لهُمْ فيهِ إيضَاعٌ ، كمَا يُوضِعُ السَّفْرُ[3]
فَيَا هَادِيَ المِنْهاجِ جُرْتَ ، فإنّما هُوَ الفجرُ يَهديكَ الصّرَاطَ أوِ البَجرُ[4]
لَنَا ، في سِوَانَا ، عِبْرَةٌ غَيرَ أنّنَا نُغَرّ بِأطْمَاعِ الأمَاني ، فَنَغْتَرّ
إذا الموْتُ أضْحى قَصْرَ كلّ مُعَمَّرٍ ، فإنّ سَوَاءً طَالَ أوْ قَصُرَ العُمْرُ

---

١ الحسبة : الأجر والثواب . الوزر : الإثم .
٢ يحبط : يذهب سدى ، ويفسد .
٣ النهج : الطريق الواضح . المهيع : الواسع . الإيضاع : الإسراع .
٤ البجر : إتباع للفجر . يقال : فجر بجر ، كما يقال مثلا : شيطان ليطان .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدِّينَ رِيعَ ذِمَارُهُ ، فَلَمْ يُغْنِ أَنصَارٌ عَدِيدٌ وَلا وَفْرُ[1]
بِحَيْثُ اسْتَقَلَّ المُلْكُ ثانِيَ عِطْفِهِ ، وَجَرَّرَ ، مِنْ أَذْيالِهِ ، العسكرُ المَجرُ
هوَ الضَّيمُ ، لوْ غيرُ القَضَاء يَرُومُهُ ، شآهُ المَرَامُ الصَّعبُ وَالمَسلكُ الوَعرُ[2]
إذا عَثَرَتْ جُرْدُ السَّوَابحِ في القَنَا بلَيْلِ عَجاجٍ ، ليس يَصْدَعه فَجْرُ[3]
لَقَدْ بَكَرَ النَّاعي عَلَيْنَا بِدَعْوَةٍ عَوَانٍ ، أمَضَّتْنَا لهَا لَوْعَةٌ بِكْرُ
أأنفَسَ نَفسٍ في الوَرَى أقصَدَ الرَّدى؟ وَأخطرَ عِلقٍ ، للهُدى ، أهلكَ الدَّهرُ؟
هَنيئاً ، لبَطنِ الأرْضِ ، أُنسٌ مجَدَّدٌ بثاوِيَةٍ حَلَّتْهُ ، فاستَوْحشَ الظَّهْرُ
بطاهِرَةِ الأثوَابِ ، فاتِنَةِ الضّحى ، مُسَبِّحَةِ الآنَاء ، مِحرَابُها الخِدْرُ[4]
فإنْ أُنثِيَتْ فالنّفسُ أنأى نَفيسَةٍ ، إذِ الجِسْمُ لا يَسمو لتَذكيرِهِ ذِكْرُ
حَصَانٌ إنِ التّقوَى استَبَدّتْ بسرّها ، فمن صَالحِ الأعمالِ يُستَوْضَحُ الجهرُ
يُطَأطِئُ سِترُ الصّوْنِ دون حجابها ، فيرْفَعُ ، عن مَثْنى نَوَافِلِها ، السّترُ[5]
لَعَمرُ البرُودِ البيضِ في ذلكَ الثّرَى ، لقد أُدرِجتْ ، أثناءها ، النّعمُ الخُضْرُ
عَلَيْها سَلامُ اللهِ تَترَى ، تَحيّةً ، يُنَسِّمُها الغُفرَانَ ، رَيْحانُها النَّضْرُ

---

١ ذماره : حوزته .
٢ شآه : سبقه .
٣ السوابح : الخيول ، واحدتها سابحة . يصدعه : يشقه .
٤ الآناء ، واحدها أنى : كل النهار أو جزء منه . وآناء الليل وأطراف النهار ، أي الليل والنهار .
٥ النوافل ، واحدتها نافلة : العطية ، وما تفعله مما لم يفرض ولم يجب عليك فعله .

وَعاهدَ تِلكَ الأرْضَ عَهدُ غَمامةٍ ، إذا استَعْبَرَتْ في تُرْبِها ابتسَمَ الزّهرُ
فدَيناكَ ، إنّ الرّزْء كانَ غَمامَةً ، طَلَعَتْ لَنا فيها ، كمَا يَطلُعُ البَدْرُ
ألَسْتَ الذي إنْ ضَاقَ ذَرْعٌ بحادِثٍ تَبَلّجَ مِنْهُ الوَجْهُ وَاتّسعَ الصّدْرُ ؟
تَعَزّ بحَوّاء ، التي الخَلْقُ نَسْلُها ، فمَنْ دونَها في العَصْرِ يتبعُه العصرُ
نِساءُ النّبيّ المُصْطَفَى ، أُمّهاتُنَا ، ثَوَينَ فمَغناهُنّ ، مُذْ حُقُبٍ، قَفْرُ
وَجازَيْتَها الحُسْنَى ، فأُمٌّ شَفيقَةٌ ، تحَفّى بهَا ابنٌ ، كُلُّ أفْعَالِهِ بِرّ
تَمَنّتْ وَفَاةً ، في حَيَاتِكَ ،بَعدَما تَوَالَتْ، كنَظْمِ العِقدِ، آمالُها النّثْرُ
كأنّ الرّدى نَذْرٌ عَلَيها مُؤكّدٌ ، فإنْ أُسْعِفَتْ بالحظّ فيكَ وَفى النّذْرُ
تَوَلّتْ فأبقَتْ ، من مُجابِ دُعائِها، نَفَائِسَ ذُخْرٍ ما يُقاسُ بهِ ذُخْرُ
تَتِمّ بهِ النُّعْمَى ،، وَتَتّسِقُ المُنى ، وَتُستَدْفَعُ البَلْوَى، وَيُستَقبلُ الصّبرُ
فلا تَهِضِ الدّنيا جَناحَكَ بَعْدَها ، فمِنْكَ ، لمنْ هاضَتْ نَوَائِبُها،جَبرُ
وَلا زِلْتَ مَوْفُورَ العَدِيدِ بِقُرّةٍ لعَيْنَيْكَ ، مَشدُودٍ بهِمْ ذلكَ الأزْرُ
بَني جَهْوَرٍ ! أنْتُمْ سَمَاءُ رِياسَةٍ لعافيكُمُ ، في أفْقِها ، أنجُمٌ زُهْرُ
تَرَى الدّهرَ، إن يَبطشْ فمنكم يمينُه ، وَإنْ تَضْحَكِ الدّنيا ، فأنتمْ لها ثَغرُ
لكُمْ كلُّ رَقْرَاقِ السّماحِ ، كأنّهُ حُسامٌ عَلَيْهِ ، مِنْ طَلاقتِهِ ، أثرُ
سَحائِبُ نُعمَى أبْرَقتْ وَتَدَفّقَتْ ، فصَيّبُها الجَدْوَى ، وَبارِقُها البِشْرُ[1]

---

[1] صيبها : مطرها المنصب .

إذا ما ذُكِرْتم وَاستُشِفَتْ خِلالُكم تضوّعَتِ الأخبارُ. وَاستَمجدَ الخُبرُ[1]

طَرِيقتُكم مُثلى. وَهَديُكمْ رِضًى. وَنائِلُكُمْ غَمرٌ، وَمذهبُكُمْ قَصْرُ[2]

وَكم سائلٍ، بالغَيبِ عنكمْ. أجبتُهُ: هُناكَ الأيادي الشّفعُ وَالسّوددُ الوِترُ[3]

عَطاءٌ وَلا مَنٌّ. وَحكمٌ وَلا هَوًى؛ وَحِلمٌ وَلا عَجزٌ، وَعِزٌّ وَلا كِبْرُ

قَدِ استَوْفَتِ النّعماءُ فيكُمْ تَمامَها علَينا، فَمِنّا الحمدُ للهِ وَالشّكْرُ

---

١ استشفت : نظر إليها . تضوعت : انتشرت رائحتها .

٢ القصر : طلب القليل ، كناية عن القناعة والتقشف وعدم الطموح .

٣ الشفع : الزوج . الوتر : الفرد .

ظاهره شكر وباطنه ود

يمدح أبا الحزم بن جهور

أجَلْ، إنّ ليلى حيثُ أحياؤها الأسدُ، مَهاةٌ حَمتها، في مَراتعها، أسْدُ[1]

يَمانيةٌ تَدْنُو ويَنْأى مَزارُهَا ؛ فسِيّانِ منها في الهوَى القُرْبُ وَالبُعْدُ

إذا نَحْنُ زُرْنَاهَا تَمَرّدَ مَارِدٌ ، وَعَزّ ، فلم نَظْفَرْ به ، الأبلقُ الفَرْدُ[2]

تَحولُ رِمَاحُ الخطّ دونَ اعتيادِها ، وَخَيْلٌ ، تمَطّى نحوَ غاياتِها ، جُرْدُ

لحيٍّ لَقَاحٍ ، تَأنَفُ الضّيمَ مِنهُمُ جَحاجِحَةٌ شِيبٌ ، وَصُيَابَةٌ مُرْدُ[3]

أبٌ ذو اعتزَامٍ ، أوْ أخٌ ذو تَسَرّعٍ ؛ فشَيحانُ ماضي الهَمّ ، أوْ فاتكٌ جَلْدُ

فَما شِيمَ ، من ذي الهبّة الصّارِم ، الشّبا ؛ وَلا حُطّ ، عن ذي الميعة السابح ، اللِّبْدُ[4]

وَفي الكِلّةِ الحَمْرَاء ، وَسْطَ قِبابهم ، فَتَاةٌ ، كَمِثلِ البَدرِ ، قابَلَهُ السّعدُ

---

١ الأسد : لغة في الأزد ، قبيلة . والأسد : جمع أسد .

٢ مارد : حصن في دومة الجندل . والأبلق : حصن في تيماء للسموأل بن عاديا .

٣ اللقاح : الذين لا يدينون للملوك أو لم يصبهم في الجاهلية سباء . الجحاجحة ، واحدها جحجح : السيد السمح أو الكريم . صيابة القوم : لبابهم .

٤ شيم : أغمد . هبة السيف : وقعته . الشبا ، واحدتها شباة : هي من السيف قدر ما يقطع .

عقَيلَةُ سِرْبٍ، لا الأرَاكُ مَرَادُهُ، وَلا قَمِنٌ مِنْهُ البَرِيرُ وَلا المَرْدُ[1]
تهَادى، فيُضْنيها الوِشاحُ، غَرِيرَةٌ، تأوّهُ مَهما ناسَ، في جيدها، العِقدُ[2]
إذا استُحفِظَتْ سِرَّ السُّرَى جُنْحَ ليلها تَنَاسَى النَّمومانِ: الأُلُوّةُ، وَالنَّدّ[3]
لها عِدَةٌ بالوَصْلِ، يُوعِدُ غِبَّها مَصَاليتُ، يُنْسَى، في وَعيدهم، الوَعدُ[4]
عَزِيزٌ علَيْهِمْ أنْ يَعُودَ خَيالُها، فيُسعِفَ منها نائِلٌ، في الكرَى، ثَمْدُ[5]
كَفَى لَوْعَةً أنّ الوِصَالَ نَسيئَةٌ، يُطيلُ عَنَاءَ المُقْتَضِي، وَالهوَى نَقدُ[6]
ستُبْلِغُها عنّا الشَّمَالُ تَحِيّةً، نَوَافِحُ أنْفَاسِ الجَنُوبِ لهَا رَدّ
فَما نُسِيَ الإلْفُ، الذي كانَ بَينَنا، لِطُولِ تَنَائِينَا، وَلا ضُيّعَ العَهْدُ
لئن قيلَ: في الجِدّ النّجاحُ لطالِبٍ، لَقَلّ غَنَاءُ الجِدّ ما لمْ يكُنْ جَدّ[7]
يَنَالُ الأمَاني، بالحَظيرَةِ، وَادِعٌ، كما أنّه يُكدي، الذي شأنُهُ الكَدّ[8]

---

١ الأراك: شجر شائك يستاك به. القمن: القريب. البرير: الأول من ثمر الأراك. المرد: النضن من شجر الأراك.

٢ ناس: تحرك وتذبذب.

٣ النموان: النمامان، من نم الحديث أظهره وأشاعه. الألوة: عود هندي يتبخر به. الند: ضرب من الطيب.

٤ المصاليت: الشجعان.

٥ ثمد: قليل.

٦ النسيئة: المؤجل.

٧ الجد بالكسر: الاجتهاد. الجد بالفتح: الحظ.

٨ الحظيرة: هنا الأموال المحظورة. الوادع: الذي ينال حظه من العيش من غير كلفة ولا مشقة. يكدي: لا يظفر بحاجته.

هُوَ الدّهرُ، مهما أحسنَ الفعلَ مرّةً، فعَنْ خطإٍ ، لكنْ إساءتُهُ عَمْدُ
حذارَكَ أنْ تَغتَرّ منْهُ بجانبٍ ، ففي كلّ وادٍ ، من نَوائبِهِ ، سَعْدُ[1]
ولَوْلا السَّراةُ الصِّيدُ من آلِ جَهورٍ لأعوَزَ مَنْ يُعدى عليه، متى يَعدُو
مُلُوكٌ لبِسْنَا الدّهرَ في جَنَباتهمْ ، رَقيقَ الحَوَاشِي ، مثلما فُوّفَ البُرْدُ
بحَيثُ مَقيلُ الأمنِ ، ضَافٍ ظِلالُه؛ وَفي مَنهَلِ العَيشِ العُذوبةُ وَالبَرْدُ
هُمُ النّفَرُ البِيضُ، الذينَ وُجوهُهُمْ تَرُوقُ فتَستَشفي بها الأعينُ الرُّمْدُ
كِرامٌ يَمُدّ الرّاغِبُونَ أكُفَّهُمْ إلى أبْحُرٍ مِنْهُمْ، لهَا باللُّهَا مَدّ[2]
فَلا يُنْعَ مِنهُمْ هالِكٌ، فَهوَ خالِدٌ بِآثَارِهِ ؛ إنّ الثّنَاءَ هُوَ الخُلْدُ
أقِلّوا عَلَيْهِمْ ، لا أبًا لأبِيكُمُ ، من اللّوْمِ،أوْ سدّوا المكان الذي سدّوا
أُولئكَ،إنْ نِمْنا سرَى، في صَلاحِنا، سِجاحٌ عَلَينا، كُحلُ أجفانهمْ سُهدُ[3]
ألَيسَ أبو الحَزْمِ،الذي غِبَّ سَعيِه، تَبَصّرَ غاوِينَا ، فَبَانَ لَهُ الرُّشْدُ
أغَرُّ تَمَهّدْنا بِهِ الخَفْضَ ، بَعدَما أقَضّ عَلَينا مَضْجَعٌ، وَنَبَا مَهْدُ[4]
لَشَمّرَ حتى انْجابَ عارِضُ فِتنَةٍ ، تألّقَ مِنها البَرْقُ، وَاصْطَخبَ الرّعدُ
فَسالمَ مَن كانَتْ لَهُ الحَرْبُ عادَةً؛ وَوَافَقَ مَنْ لا شَكّ في أنّهُ ضِدّ

---

[1] قوله « في كل واد سعد » تضمين المثل العربي الذي يعني أن في كل ناحية من الشر ما يكفيها .
[2] اللها : الهبات .
[3] السجاح ، واحدها سجيح : السهل الخلق اللينه .
[4] الخفض : الدعة . أقض المضجع : خشن . نبا : تجافى .

هوَ الأثَرُ المَحْمودُ، إنْ عادَ ذِكرُهُ ... تطَلّعَتِ العَلياءُ، وَاستَشرَفَ المَجدُ

تَوَلّى، فَلَوْلا أنْ تَلاهُ مُحَمّدٌ، ... لأوْطَأ، خَدٌّ الحُرّ أخمَصَه، العَبْدُ

مَليكٌ يَسُوسُ المُلكَ منه مُقَلَّدٌ، ... رَوَى عَنْ أبيهِ فيهِ مَا سَنّهُ الجَدّ

سَجيّتُهُ الحُسنى، وَشيمَتُهُ الرِّضَى، ... وَسيرَتُهُ المُثلى، وَمَذهَبُهُ القَصْدُ

هُمَامٌ، إذا زَانَ النّديَّ بحَبْوَةٍ ... تَرَجّحَ، في أثْنائِها، الحَسَبُ العِدُّ

زَعِيمٌ، لأبْنَاء السّيادَةِ، بارِعٌ، ... عَلَيهِمْ به تُثْنَى الخناصرُ، إنْ عُدّوا

بَعيدُ مَنالِ الحالِ، داني جَنَى النّدى، ... إذا ذُكِرَتْ أخلاقُهُ خَجِلَ الوَرْدُ

تَهَلّلَ، فَانْهَلّتْ سَمَاءُ يَمينِهِ ... عَطايا، تَرى الآمال، من صَوْبها، جَعْدُ[1]

مُمِرٌّ، لِمَنْ عَاداهُ، إذْ أوْلِيَاؤهُ ... يَلَذُّ لهُمْ كالمَاء، شِيبَ بِهِ الشّهدُ

إذا اعتَرَفَ الجاني عَفَا عَفْوَ قادِرٍ، ... عَلا قَدْرُهُ عَنْ أنْ يَلجّ بهِ حِقْدُ

وَمُتّئِدٌ لَوْ زَاحَمَ الطَّوْدَ حِلْمُهُ ... لحَاجَزَهُ رُكنٌ، من الطَّوْدِ، مُنهَدّ

لَهُ عَزْمَةٌ مَطْوِيّةٌ، في سَكينَةٍ، ... كما لانَ مَتْنُ السّيفِ، وَاخشوْشنَ الحَدّ

يُوَكِّلُ بِالتّدْبيرِ خاطِرَ فِكْرَةٍ، ... إنِ اقتَدَحتْ، في خاطِرٍ، أثقبَ الزَّنْدُ[2]

ذِرَاعٌ لِمَا يأتي بِهِ الدّهرُ، وَاسِعٌ، ... وَبَاعٌ، إلى ما يُحرِزُ الفَخرَ، مُمتَدّ

إذا أسْهَبَ المُثْنُونَ فيهِ، شَأتْهُمُ ... مَرَاتِبُ عُليا، كَلّ عن عَفوِها الجهدُ

---

[1] الصوب: المطر المنصب. جعد: ندي.

[2] أثقب الزند: أورى.

هوَ المَلكُ المَشفوعُ، بالنّسك، ملكُه، فيا فَضْلَ ما يَخفى وَيا سَرْوَ ما يَبدُو

إلى اللهِ أوّابٌ ، وَللهِ خائفٌ ، وَباللهِ مُعتَدٌّ ، وَفي اللهِ مُشْتَدّ

لقد أوْسعَ الإسلامَ، بالأمس، حِسبةً، نحَتْ غرَضَ الأجرِ الجزيل، فلم تَعْدُ[1]

أباحَ حِمَى الحَمرِ الخَبيثَةِ، حائطاً حِمَى الدِّينِ، من أن يُستَباحَ له حدّ

فَطَوّقَ باستِئْصَالِها المِصْرَ مِنّةً ، يكادُ يُؤدّي، شكرَها، الحجرُ الصَّلْدُ

هيَ الرِّجسُ، إنْ يُذهبه عنه، فمُحسنٌ شَهيرُ الأيادي ، ما لآلائِهِ جَحْدُ

مَظِنّةُ آثَامٍ ، وَأمٌّ كَبَائِرٍ ، يُقَصِّرُ، عَن أدنَى مَعايبِها، العَدّ

رَأى نَقصَ ما يَجبيهِ مِنها زِيادَةً ، إذِ العِوَضُ المَرْضِيّ، إلاّ يَرُحْ يَغدو

غَنيٌّ ، فَحُسْنُ الظّنّ باللهِ مَالُهُ ؛ عَزيزٌ ، فصُنعُ اللهِ ، من حوْله، جُنْدُ

لنِعْمَ حَديثُ البِرّ تُودِعُهُ الصَّبَا، تَبُثّ نَثاهُ، حَيثُ لا تُوضِعُ البُرْدُ[2]

تَغَلْغَلَ في سَمْعِ الرَّبابِ، وَطالعتْ له صُورَةً، لم يَعمَ، عن حُسنها، الخُلْدُ[3]

مَساعٍ أجَدّتْ زِينةَ الأرْضِ، فالحصَى لآلىءُ نَثْرٌ ، وَالثّرَى عَنبَرٌ وَرْدُ

لدى زَهَرَاتِ الرّوْضِ عنها بِشارَةٌ ؛ وَفي نَفَحاتِ المِسكِ، من طيبها، وَفْدُ

فدَيتُكَ ، إنّي قائِلٌ ، فمُعَرِّضٌ بأوْطارِ نَفْسٍ، منك، لم تَقضِها بَعْدُ

---

١ نحت : قصدت .

٢ نثاه : حديثه . البرد : جمع البريد .

٣ الرباب : السحاب الأبيض .

مُنّى كالشَّجا دونَ اللّهاةِ تَعَرّضَتْ،   فلمْ يكُ للمَصْدورِ، من نَفثِها، بُدّ[1]

أمِثْليَ غُفْلٌ، خاملُ الذّكرِ ضائعٌ،   ضَياعَ الحُسامِ العَضْبِ،أصْدأه الغِمدُ

أبَى ذاكَ أنّ الدّهرَ قدْ ذَلّ صَعْبُهُ   فسُنّيَ مِنْهُ. بالذي نَشتَهي،العَقْدُ[2]

أنا السّيفُ لا يَنْبو معَ الهزّ غَرْبُهُ .   إذا ما نَبا السّيفُ. الذي تَطبعُ الهِنْدُ

بَدَأتَ بنُعمىَ غَضّةٍ ، إنْ تُوَالِها .   فحُسنُ الألى . في أنْ يُوَاليَها سَرْدُ[3]

لَعَمْرُكَ ! ما للمَالِ أسعى . فإنّما   يرَى المالَ أسنى حظّهِ . الطّبِعُ الوَغدُ[4]

وَلكنْ لحالٍ ، إنْ لَبِستُ جَمالَها ،   كسوْتُكَ ثوْبَ النُّصْحِ ،أعلامه الحمدُ

أتَتكَ القَوَافي ، شاهِداتٍ بِما صَفَا   من الغَيبِ،فاقبلْها فَما غرّكَ الشّهدُ

ليَحظى وَليٌّ ، سِرُّهُ وَفْقُ جَهْرِهِ ،   فظاهِرُهُ شُكْرٌ ، وَبَاطِنُهُ وُدّ

يُمَيِّزُهُ ، مِمّنْ سِوَاهُ ، وَفَاؤهُ   وَإخلاصُهُ ، إذْ كلُّ غانيَةٍ هِنْدُ[5]

---

١ الشجا : ما يعترض في الحلق . اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق .

٢ سني منه العقد : سهل الصعب .

٣ الألى : النعمة .

٤ الطبع : الدنيء الخلق اللئيمه . الوغد : الأحمق والضعيف العقل والدنيء .

٥ كل غانية هند : مثل يضرب عند تساوي القوم في فساد الباطن .

الدين من بعض ما نعى

يرثي أم المعتضد ويمدحه

ألا هلْ درَى الدّاعي المُثوِّبُ، إذْ دَعا بنَعيكِ ،أنّ الدّينَ من بعضِ ما نعَى؟[1]
وَأنّ التّقَى قَدْ آذَنَتْنَا بفُرْقَةٍ ؛ وَأنّ الهُدى قَدْ بانَ مِنكِ فَوَدّعَا ؟
لرُزْئِكِ تَنهَلّ الدّموعُ ، فَمِثْلُهُ ، إذا حَلّ ، وَدّ القَلبُ لوْكانَ مدمَعَا
لقد أجهشَ الإخلاصُ بالأمسِ باكياً علَيْكِ ، كمَا حَنّ اليَقينُ فرَجّعَا

*

وَدُنيَا وَجَدْنَا العَيشَ في غَفَلاتِهَا طَرِيقاً ، إلى وِرْدِ المَنيّةِ ، مَهْيَعَا
نُعَلَّلُ فِيهَا بِالمُنَى ، فتَغُرُّنَا بَوَارِقُ لَيسَ الآلُ مِنها بأخدَعا[2]
أُصِبْنَا بِمَا لَوْ أنّ هَضْبَ مَتَالِعٍ أُصِيبَ بِهِ لانْهَدّ ، أوْ لَتَضَعْضَعَا
مَنارٌ،من الإيمانِ ،لم يَعدُ أنْ هَوَى، وَحَبلٌ ،من التّقوَى ،وَهى ،فتَقَطّعَا
وَشمسُ هُدًى أمسَى لها التُّرْبُ مَغرِباً، وَكانَ لها المحرَابُ، في الخِدرِ، مَطلَعَا

---

[1] الداعي المثوب : الذي يلوح بثوبه ليرى .
[2] الآل : السراب .

لئِنْ أتبعَتْ منّا غَمامَةَ رَحمَةٍ ، لقَد ظَلّلَتْ ذاكَ السّريرَ المُرَفّعَا
سَريرٌ بِأمْلاكٍ وَزُهْرِ مَلائِكٍ ، إلى جنّةِ الفِرْدَوْسِ. رَاحَ مُشَيَّعَا
لتَبْكِ الأيامَى وَاليَتامَى فَقيدَةً ، هيَ المُزْنُ أحْيَا صَوْبُهُ ، ثمّ أقشَعَا
أضَلَّهُمُ فِقدانُهَا ، فَكَأنّمَا أضَلّتْ سَوَامُ الوَحشِ في الجدبِ مرْتَعا
مُسَبِّحَةُ الآنَاءِ ، قَانِتَةُ الضّحَى ، ثَوَتْ ، فثَوَى مَغْنى التّأوّهِ بَلْقَعَا[1]
تَبيتُ مَعَ الإخباتِ ، مُسعَرَةَ الحَشا ، تَقيّةَ مَنْ يَخشَى إلى اللهِ مَرْجِعَا[2]
إذا ما هيَ استَوْفَتْ مِنَ البرّ غايَةً ، تأتّتْ لأخرَى لا تَرَى تِلْكَ مَقْنَعَا
كَأنّ قَضَاءَ الوَاجِبَاتِ مُحَرِّجٌ تَقَبُّلُهُ ، إلاّ بأنْ تَتَطَوّعَا[3]
أصَرْفَ الرّدى ! لوْ أنّ للسّيفِ مَضرِباً لمَا رُعتَنا ، أوْ أنّ في القَوْسِ مَنزَعَا[4]
فلوْ كُنتَ ، إذْ ساتَرْتَ ، رَامَ مُجاهِرٌ ذِمارَ الهُدى ، كانَ المَحوطَ المُمَنَّعَا[5]
إذاً لَثَنَاهُ الجَيشُ مِنْ كلّ ألْيَسٍ يُشايِعُ قَلباً في الحِفاظِ مُشَيَّعَا[6]
وَمُعْتَضِدٌ بِاللهِ يَحْمِي ذِمَارَهُ ، فلا سِرْبَ يُلفَى ، في حِماهُ ، مُرَوَّعَا

١ المغنى : المنزل . البلقع : المقفر .
٢ الإخبات : التقوى والخشوع . مسعرة : مشعلة .
٣ محرج تقبله : مؤثم . تتطوع : تتبرع ، وتتنفل .
٤ المنزع : المرمى .
٥ ساترت ، من ساتر العداوة : أخفاها .
٦ الأليس : الشجاع .

وَلكنْ عَرَرْتَ المَلكَ من حيثُ لا يَرَى فلمْ يَستَطِعْ للحادِثِ الحَتْمِ مَدْفَعَا[1]
يَغيظُ العِتاقَ الجُرْدَ ألاّ تَرَى لهَا مَجالاً ، فتَعنُو في المَرَابِطِ خُشَّعَا
وَتأسَفَ بِيضُ الهِندِ أن لَيس تُنتضَى، وَسُمْرُ القَنَا ألاّ تُهَزّ وَتُشْرَعَا
لئِنْ ساءكَ الدّهرُ المُسيءُ ،فلم يكنْ بأوّلِ عَهْدٍ وَاجِبَ الحِفظِ ضَيّعَا
شَهِدْنَا ، لقد طَرّزْتَ بُرْدَ جَمالِهِ وَقَلّدْتَهُ عِقْدَ البَهَاءِ مُرَصَّعَا
وَمَا فَخرُهُ إلاّ بِأنْ كَانَ مُصْغِياً لأمرِكَ ، إنْ نادَيْتَ لَبّى فأسْرَعَا
أتَى العَثْرَةَ العُظْمى ،فهلْ أنتَ قائلٌ لهُ حِينَ أشفَى من كَآبَتِهِ : لَعَا ؟[2]
وَها هُوَ مُنقادٌ لحُكمِكَ ، فاحتكِمْ لتَبلُغَ ما تَهوَى ، وَمُرْهُ لِيَصْدَعَا[3]
لعَمْرُ الّتي وَدّعْتَ،أمسِ ،مُفارِقاً ، لقد وَرَدَتْ حَوْضَ السّعادةِ مَشرَعَا[4]
تَمَنّتْ وَفَاةً ، في حَيَاتِكَ ، بَعدَمَا حَشَدتَ لها الآمالَ مَرْأًى، وَمَسمَعَا
فوَفّيْتَهَا مَا لمْ يَدَعْ لِضَميرِهَا ، إلى غايَةٍ مِنْ بَعْدِهِ ، مُتَطَلَّعَا
خَفَضْتَ جَنَاحَ الذُّلّ في العِزّ رَحمةً لها ، وَعَزِيزٌ أنْ تَذِلّ وَتَخْضَعَا
تَرُوحُ أميراً في البِلادِ مُحَكَّماً ؛ وَتَغْدُو شَفِيعاً في الذّنُوبِ مُشَفَّعَا

....

١ عررت الملك : أصبته بمكروه .
٢ أشفى عليه : أشرف عليه ، والمراد هنا أشرف على الهلاك . لعا : كلمة تقال للعاثر .
٣ ليصدع : ليطيع .
٤ المشرع : مورد الماء .

عَزَاءً فدَتكَ النّفسُ ، عَزْمَ مسلّمٍ لِمَوْقِعِ أمْرٍ لمْ يزَلْ مُتَوَقَّعَا

مَتى ظَنّتِ الأيّامُ أنّكَ جازِعٌ ، أوِ استَشْعَرَتْ في فَلّ صَبرِك مَطمَعا

فَما ارْبَدّ وَجْهُ الخَطْبِ إلاّ لقيتَهُ بصَفحَةِ طَلْقِ الوَجهِ ،أبلَجَ، أرْوَعَا[1]

وَما كنتَ أهْلاً أن يُصيبكَ حادِثٌ فتُصْبحَ عَنه مُقصَدَ القَلبِ مُوجَعَا

فلَوْلاكَ لمْ يَسمَحْ من الدّهرِ جانبٌ، وَلا اهتَزّ أعطافاً ، وَلا لانَ أخدَعَا[2]

فأنْتَ الذي لم يَنْتَقِمْ غِبَّ قُدْرَةٍ ، وَلَمْ يُؤثِرِ المَعْرُوفَ إلاّ لِيَشْفَعَا

مَتى تُسْدِ نُعمَى ،قيلَ:أنعمَ مِثلَها، يُقَلْ :جَلَلٌ ، حتى إذا قيلَ أبدَعَا[3]

وَإنْ يَسَلِ العافُونَ جَدوَاكَ يُعطِهِمْ جَوَادٌ ، إذا لمْ يَسْألُوهُ تَبَرّعَا

وَيُغْرَى بتَوْكيدِ الإساءةِ مُذْنِبٌ فيَلقاكَ بالإحْسَانِ أغْرَى وَأوْلَعَا[4]

خَلائِقُ مُمْهَاةُ الفِرِنْدِ ، كأنّهَا حَدائقُ رَوْضِ الحَزْنِ جيدَ، فأينَعَا[5]

تُنافِحُها مِنْهَا أحاديثُ سُؤدَدٍ ، تَخالُ فَتيتَ المِسْكِ عَنها تَضَوّعَا

تَغَلْغَلُ في الآفاقِ ، أسرَى من الصَّبا، وَأشهَرَ من شَمسِ النّهارِ ، وَأسرَعَا

فَلَوْ صَرَفَتْ صَرْفَ المَنُونِ جلالةً لَكُنْتَ بِمَحْيا مَنْ تَوَدّ مُمَتَّعَا

---

١ طلق الوجه : ضاحكه . الأبلج : المشرق ، الواضح . الأروع : من يعجبك بحسنه .

٢ الأخدع : عرق في صفحة العنق . وهما أخدعان .

٣ الجلل : العظيم ، واليسير . أبدع : أتى بما لا مثيل له .

٤ يغرى : يولع . أغرى : أشد ولعاً .

٥ مهاة : مبالغ في الثناء عليها . الفرند : جوهر السيف ووشيه ؛ وفي الكلام استعارة .

فلا زِلتَ ممنوعَ الحمى، مُسعفَ المُنى،   إذا كانَ شَانيكَ المُصابَ المُفَجَّعَا[1]
وَدُمتَ مُلَقّى أنجُمِ السّعْدِ ، باقياً   لدينٍ وَدُنْيَا ، أنتَ فَخرُهُما مَعَا

سورة الثناء

يمدح المعتضد بن عباد

للحُبِّ ، في تِلكَ القِبابِ ، مَرَادُ ،   لوْ ساعَفَ الكَلِفَ المَشُوقَ مُرَادُ[2]
لِيَغُرْ هوَاكَ ، فقَدْ أجَدَّ حِمايَةَ   لِفَتَاةِ نَجْدٍ ، فِتْيَةٌ أنْجادُ[3]
كمْ ذا التّجَلّدُ؟ لن يُساعِفَكَ الهوَى   بالوَصْلِ ، إلاّ أنْ يَطُولَ نِجادُ[4]
أعَقيلَةَ السِّرْبِ ! المُبَاحَ لِوِرْدِها   صَفْوُ الهوَى ، إذْ حُلّىء الوُرّادُ[5]

---

١ شانيك : مبغضك .
٢ المراد بفتح الميم ، من راد الشيء : طلبه . والمراد بضم الميم ، من أراد الشيء : رغب فيه . وفي البيت جناس ناقص .
٣ يغر : ينزل إلى الغور . الأنجاد ، واحدها نجيد : ذو النجدة والبأس .
٤ التجلد : التصبر . النجاد : حمالة السيف ، وكني به عن الشجاعة .
٥ العقيلة : الكريمة من النساء المخدرة . حلىء : منع . الوراد ، من ورد الماء : صار إليه ، ودانأه ليشرب .

ما للمَصَايِدِ لمْ تَنَلْكِ بِحِيلَةٍ ؟ إنّ الظِّبَاءَ لَتُدْرَى ، فَتُصَادُ[1]
إنْ يَعْدُ عن سَمُرَاتِ جِزْعِكِ سامِرٌ في كُلِّ مُطّلَعٍ لَهُمْ إرْعَادُ[2]
فَبِمَا تَرَقْرَقَ للمُتَيَّمِ بَيْنَهَا غَلَلٌ ، شَفَى حَرَّ الغَليلِ ، بُرَادُ[3]
أنَا حِينَ أُطْرِقُ لَيسَ يَفْتَأُ طارِقِي شَوْقٌ ، كمَا طَرَقَ السّليمَ عِدادُ[4]
يَنهَى جَفَاؤكِ ، عن زِيارَتِيَ ،الكَرَى ، كَيْلا يَزُورَ خَيَالُكِ المُعْتَادُ
لا تَقْطَعِي صِلَةَ الخَيَالِ تَجَنّباً ، إذْ فِيهِ مِنْ عَوَزِ الوِصَالِ سِدَادُ[5]
ما ضَرَّ أنّكِ بِالسّلامِ ضَنِينَةٌ ، أيّامَ طَيفُكِ ، بالعِنَاقِ ، جَوَادُ
هَلاّ حَمَلْتِ السُّقمَ عن جسْمٍ لَهُ ، في كِلّةٍ زُرْتِ عَلَيْكِ ، فُؤادُ[6]
أوْ عُدْتِ من سَقَمِ الهوَى ؛ إنّ الهوَى مِمّا يُطيلُ ضَنَى الفتى ، فيُعَادُ[7]
إيهاً ! فَلَوْلا أنْ أزُورَكِ بالسُّرَى لَدَنَا وِسَادٌ ، أوْ لَطَالَ سُوَادُ[8]

---

١ تدرى ، من ادرى الصيد : خاتله ليصيده .

٢ يعدو ، مضارع عداه عن الشيء : صرفه عنه ، ومنعه منه . سمرات ، واحدتها سمرة : ضرب من شجر العضاه ، وليس في العضاه أجود خشباً منه . الجزع ، أراد جزع الوادي : مكان قطعه . السامر : المتحدث ليلا . المطلع : الثنية . ارعاد ، من أرعده : تهدده .

٣ ترقرق الماء : جرى جرياً سهلا وتلألأ ، أي جاء وذهب . الغلل : الماء الذي يجري بين الأشجار . البراد : البارد .

٤ السليم : الملدوغ . العداد : اهتياج الوجع لوقت معلوم .

٥ السداد : ما تسد به الحاجة .

٦ الكلة : الناموسية .

٧ عدت : زورت في المرض .

٨ السواد ، الاسم من ساوده : ساره .

لَغَشيتُ سَجْفَكَ في مُلاءةِ نَثْرَةٍ ، فُضُلٍ ، سوَى أنّ العِطافَ نِجادُ[1]
لأميلَ في سُكْرِ اللّمى فيَبيتَ لي ، مِمّا حوَى ذاكَ السِّوَارُ ، وِسادُ
فعِدِي المُنى ، فوَعيدُ قوْمكِ لم يكُنْ لِيَعُوقَ عَنْ أنْ يُقْتَضَى الميعادُ
أصْبُو إلى وَرْدِ الخُدُودِ ، إذا عَدَتْ جُرْدٌ ، تُبَلّغُني جَنَاهُ ، وِرَادُ[2]
وَأرَاحُ للعِطْرِ ، السَّطُوعِ أرِيجُهُ ، إنْ شِيبَ بالجَسَدِ العَطيرِ جِسَادُ[3]
عَزْمٌ إذا قَصَدَ الحِمَى لمْ يَثْنِهِ أنّ القَنَا ، مِنْ دُونِهَا ، أقْصَادُ[4]
مَنْ كانَ يَجْهَلُ ما البَليدُ ، فإنّهُ مَن تَطَبّيهِ ، عَنِ الحُظُوظِ ، بِلادُ
وَفَتَى الشّهامَةِ مَنْ ، إذا أمَلٌ سَما ، نفَذَتْ به شُورَى ، أوِ اسْتِبْدَادُ
مَنْ مُبلغٌ عنّي الأحِبّةَ ، إذْ أبَتْ ذِكْرَاهُمُ أنْ يَطْمَئِنّ مِهَادُ
لا يأسَ ؛ رُبّ دُنُوّ دارٍ جَامِعٍ للشّمْلِ ، قَدْ أدّى إلَيْهِ بِعَادُ
إنْ أغتَرِبْ فموَاقِعَ الكَرَمِ ، الّذي في الغَرْبِ شِمتُ بُرُوقَهُ ، أرْتَادُ[5]
أوْ أنْأ ، عَنْ صِيدِ المُلوكِ بجانِبي ، فَهُمُ العَبِيدُ مَلِيكُهُمْ عَبّادُ[6]

---

١ السجف : الستران المقرونان بينهما فرجة . الملاءة : الريطة ذات لفقين . النثرة : الدرع . الفضل : ثياب النوم . العطاف : السيف .
٢ الوراد : الحمر .
٣ الجسد : الثوب المصبوغ بالجساد ، أي الزعفران .
٤ أقصاد : متكسرة .
٥ شمت : نظرت . أرتاد : أطلب ، أقصد .
٦ الصيد ، واحدها أصيد : المتكبر .

المَجْدُ عُذْرٌ في الفِرَاقِ لِمَنْ نَأى ، لِيَرَى المَصَانعَ مِنْهُ كَيفَ تُشادُ[1]

يا هَلْ أتَى مَنْ ظَنّ بي ، فظُنُونُهُ شَتّى تَرَجّحُ بَيْنَهَا الأضْدادُ

أنّي رَأيْتُ المُنْذِرَيْنِ ، كِلَيْهِما ، في كَوْنِ مُلْكٍ لم يُحِلْهُ فَسَادُ[2]

وَبَصُرْتُ بالبُرْدَينِ إرْثِ مُحَرِّقٍ ، لمْ تَخْلُقَا ، إذْ تَخْلُقُ الأبْرَادُ[3]

وَعَرَفْتُ من ذي الطّوْقِ عَمرٍو ثأرَهُ لجَذيمَةَ الوَضّاحِ ، حِينَ يُكَادُ[4]

وَأتَى بيَ النّعْمَانَ يَوْمَ نَعيمِهِ ، نَجْمٌ تَلَقّى سَعْدَهُ المِيلادُ[5]

قَدْ ألّفَتْ أشْتَاتُهُمْ في وَاحِدٍ ، إلاّ يَكُنْهُمْ أُمّةً ، فَيَكَادُ

فَكَأنّني طَالَعْتُهُمْ بِوِفَادَةٍ ، لَمْ يَسْتَطِعْهَا عُرْوَةُ الوَفّادُ[6]

في قَصْرِ مَلْكٍ كَالسّدِيرِ ، أوِ الذي نَاطَتْ بِهِ شُرُفاتِهَا سِنْدادُ[7]

---

١ المصانع : القرى والحصون والقصور .

٢ المنذرين : أراد بهما المنذر بن ماء السماء ، والمعتضد ، لقبه بالمنذر لأن آل عباد كانوا يدعون أنهم من سلالة المناذرة .

٣ البردين : أراد بهما البردين اللذين أعطاهما عمرو بن هند عامر بن أحيمر أعز العرب قبيلة . محرق : هو عمرو بن هند ملك الحيرة ، سمي كذلك لأنه أحرق من بني حنظلة مئة بينهم وافد البراجم والحمراء بنت ضمرة ، ثأراً بأخيه مالك الذي قتله سويد بن عبد الله بن دارم . تخلق : تبلى .

٤ ذي الطوق عمرو : مر ذكره . جذيمة الوضاح : هو جذيمة بن عامر التنوخي ، أول من قاد العرب وملك على قضاعة في الحيرة . ولقب بالوضاح لأنه كان أبرص .

٥ النعمان : هو النعمان بن المنذر ملك الحيرة . وكان له يوم نعيم ويوم بؤس ، فالذي يطلع عليه في يوم نعيمه ، وهو قرب القبرين ، أي قبري نديميه اللذين قتلهما وهو سكران ، أعطاه مائة من الإبل ، والذي يطلع عليه في يوم بؤسه قتله ، وطلى بدمه القبرين .

٦ عروة الوفاد : هو عروة بن الورد العبسي ، وكان يعرف أيضاً بعروة الصعاليك ، لأنه كان يغزو ويقريهم .

٧ السدير : قصر في الحيرة . وسنداد : قصر بالعذيب . وكلاهما للمناذرة .

تَحُوَهُمُ الشَّهْبَاءُ فِيهِ كَتِيبَةٌ بِفِنَاءِ ، اليَحْمُومُ فِيهِ جَوَادُ[1]

يختالُ ، مِنْ سَيرِ الأشاهِبِ وَسطَه ، بِيضٌ ، كَرُهَفَةِ السيوفِ ، جِعادُ[2]

في آلِ عَبّادٍ حَطَطْتُ ، فأعصَمتْ هِمَمي ، بحَيثُ أنَافَتِ الأطْوَادُ[3]

أهْلُ المَناذِرَةِ ، الذينَ هُمُ الرُّبَى فَوْقَ المُلُوكِ ، إذِ المُلُوكُ وِهَادُ

قَوْمٌ إذا عَدّتْ مَعَدُّ عَقِيلَةً ، مَاءَ السَّمَاءِ ، فَهُمْ لهَا أوْلادُ

بَيْتٌ تَوَدّ الشُّهْبُ ، في أفْلاكِها ، لَوْ أنَّهَا ، لِبِنَائِهِ ، أوْتَادُ

مَمْدُودَةٌ ، بلُهَى النّدى ، أطنابُهُ ؛ مَرْفُوعَةٌ ، بالبيضِ ، منهُ عِمادُ[4]

مُتَقادِمٌ إلاّ تكُنْ شَمسُ الضّحَى لِدَةً لَهُ ، فَنُجُومُهَا أرْآدُهُ[5]

نِيطَتْ بِعَبّادٍ لآلىءُ مَجْدِهِمْ ، فتلألأتْ ، في تُومِهَا ، الأفْرَادُ[6]

مَلِكٌ إذا افتَنّتْ صِفَاتُ جَلالِهِ ، فتَقَاصَرَتْ عَنْ بَعْضِهَا الأعْدادُ

نَسِيَتْ زَبِيدٌ عَمْرَهَا ، بل أعرَضَتْ عَنْ وَصْفِ كَعْبٍ بالسّماحِ إيَادُ[7]

---

١ الشهباء : إحدى كتائب النعمان بن المنذر . اليحموم : فرس النعمان نفسه .

٢ الأشاهب : أراد بها جداول الماء . الجعاد : المتجعدة .

٣ أعصمت : اعتصمت ، أمسكت بالشيء ولزمته . أنافت : ارتفعت . الأطواد ، واحدها طود : الجبل.

٤ اللهى : العطايا .

٥ اللدة : من ولد وتربى معك . الأرآد ، واحدها رأد ، ورأد الضحى : وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء ، استعاره لانبساط ضوء النجوم .

٦ التوم : اللآلىء ، واحدتها تومة . الأفراد ، واحدها فرد : الفريد الذي لا مثيل له في العقد .

٧ عمرها : أي عمرو بن معدي كرب الزبيدي أحد فرسان العرب المشهورين . كعب : هو كعب ابن مامة الايادي ، أحد أجواد العرب .

فَضَحَ الدُّهاةَ ، فَلَوْ تَقَدَّمَ عَهْدُهُ لَعَنَا المُغيرَةُ ، أَوْ أَقَرَّ زِيَادُ[1]

لا يَأْمَنُ الأعداءُ رَجْمَ ظُنُونِهِ ؛ إِنَّ الغُيُوبَ وَرَاءَهَا إِمْدَادُ

مَلِكٌ ، إذا ما اختالَ غُرَّةُ فَيْلَقٍ ، قَدْ أُمْطِيَتْ ، عِقبانَهُ ، الآسَادُ[2]

أُسْدٌ ، فَرَائِسُها الفَوَارِسُ في الوَغى ، لكِنْ بَرَائِنُهَا ، هُنَاكَ ، صِعَادُ[3]

خِلْتُ اللّوَاءَ غَمَامَةً في ظِلِّهَا قَمَرٌ ، بِغُرَّتِهِ السَّنَا الوَقّادُ

شَيْحانُ مُنغَمِسُ السِّنانِ من العِدا في النَّقعِ ، حيثُ تَغَلْغَلَ الأحقادُ

تَشكُو إليْهِ الشَّمسُ نَقعَ كَتيبَةٍ ، ما زَالَ مِنْهُ ، لِعَيْنِها ، إرْمَادُ

جَيْشٌ ، إذا ما الأُفْقُ سافَرَ طَيرُهُ مَعَهُ ، فَفِي ذِمَمِ الصَّوَارِمِ زَادُ

مُسْتَطرِفٌ للمَجدِ ، لمْ يَكُ حَسبُهُ مَجْدٌ ، يَدورُ مَعَ الزّمانِ ، تِلادُ

مَا كَانَ مِنْهُ إلى رَفَاهَةِ رَاحَةٍ ، حَتّى يُخَلَّدَ ، مِثْلَهُ ، إخْلادُ

أرِجُ النّدِيّ ، مَتى تَفُزْ بِجِوَارِهِ ، يَطِبِ الحَدِيثُ وَيَعْبَقِ الإنْشَادُ[4]

لَوْ أنّ خاطِرَهُ الجَميعَ مُفَرَّقٌ في الخَلْقِ ، أوْشَكَ أن يُحسّ جَمادُ

نَفْسِي فِداؤكَ ، أيّهَا المَلِكُ الذي زُهْرُ النّجُومِ ، لِوَجْهِهِ ، حُسّادُ

---

١ المغيرة : هو المغيرة بن شعبة . زياد : هو زياد ابن أبيه .

٢ عقبانه : كناية عن خيوله . وأراد بالآساد : الفرسان .

٣ البراثن ، واحدها برثن : وهو من السباع والطير بمنزلة الإصبع من الإنسان . الصعاد : القنا ، واحدتها صعدة .

٤ أرج : عطر . الندي : المجلس .

تَبدو عَلَيْكَ ، من الوَسَامَةِ ، حُلّةٌ   يَهْفُو إلَيْهَا ، بالنّفُوسِ ، وِدادُ

لمْ يَشْفِ مِنكَ العَينَ أوّلُ نَظرَةٍ ،   لَوْلا المَهَابَةُ رَاجَعَتْ تَزْدَادُ

ما كانَ مِنْ خَلَلٍ ، فأنتَ سِدادُهُ   في الدّهْرِ ، أوْ أوَدٍ ، فأنْتَ سَدَادُ[1]

الدّينُ وَجْهٌ ، أنتَ فيهِ غُرّةٌ ؛   وَالمُلْكُ جَفْنٌ ، أنْتَ فيهِ سَوَادُ

لله مِنْكَ يَدٌ عَلَتْ ، تُولي بِهَا   صَفَداً فَيُحْمَدُ ، أوْ يُفَكّ صِفادُ[2]

لَوْ أنّ أفْوَاهَ المُلُوكِ تَوَافَقَتْ   فِيهَا ، لَوَافَقَ حَظَّهَا الإسْعَادُ

نَفَعَ العُداةَ اليَأسُ مِنْكَ ، لأنّهُ   بَرَدَتْ عَلَيْهِ مِنهُمُ الأكْبَادُ

يَنصَاعُ مَن جارَاكَ مَقبوضَ الخُطا ،   فَكَأنّمَا عَضّتْ بِهِ الأقْيَادُ

قَدْ قُلْتُ للتّالي ثَنَاءَكَ سُورَةً ،   مَا للوَرَى ، في نَصّهَا ، إلْحَادُ

أعِدِ الحَديثَ عَنِ السّيادَةِ ، إنّهُ   لَيْسَ الحَديثُ يُمَلّ حِينَ يُعَادُ

كَرَمٌ ، كَماء المُزْنِ رَاقَ ، خِلالَهُ   أدَبٌ ، كرَوْضِ الحَزْنِ باتَ يُجادُ[3]

وَمَحَاسِنٌ ، زَهَرَ الزّمانُ بِزُهْرِهَا ،   فَكَأنّمَا أيّامُهُ أعْيَادُ

يا أيّهَا المَلِكُ الّذي ، في ظِلّهِ ،   رِيضَ الزّمانُ ، فَذَلّ مِنْهُ قِيَادُ

يا خَيرَ مُعْتَضِدٍ بِمَنْ أقْدَارُهُ ،   في كُلّ مُعْضِلَةٍ ، لَهُ أعْضَادُ

---

١ السداد بكسر السين : ما يسد به . السداد بالفتح : الإصلاح والتقويم . وفي البيت جناس ناقص .

٢ الصفد : العطاء . الصفاد : القيد .

٣ يجاد : يمطر .

لمّا وَرَدْتُ، بوِرْدِ حضرتكَ، المُنى ، فَهِقَتْ لَدَيّ جِمامُها الأعْدادُ[1]

فاستقبلَتْني الشمسُ تبسُطُ راحةً للبحْرِ ، مِنْ نَفَحاتِها ، استِمدادُ

فلَئِنْ فَخَرْتُ ، بما بلَغتُ، لَقَلّ لي ألاّ يكُونَ مِنَ النّجُومِ عَتَادُ

مَهما امتَدحتُ سِوَاكَ ، قبلُ ، فإنّما مَدحي ، إلى مَدْحي ، لكَ استِطْرادُ

يَغشَى المَيادينَ الفَوارِسُ ، حِقْبَةً ، كَيْما يُعَلّمَها ، النِّزالَ ، طِرادُ

فلأسحبَنْ ذَيْلَ المُنى في ساحَةٍ ، إلاّ أوَفَّ بِهَا المُنى ، فأزَادُ

وَلَيَسْتَفيدَنّ السّنَاءَ ، مَعَ الغِنى ، عَبْدٌ يُفيدُ النُّصْحَ ، حينَ يُفَادُ

وَلأنتَ أنْفَسُ شيمَةً من أنْ يُرَى ، لنَفيسِ أعْلاقي لَدَيْكَ ، كَسَادُ

هَيهاتَ قد ضَمِنَ الصّباحُ لمَنْ سَرَى أنْ يَسْتَتِبّ ، لسَعيِهِ ، الإحْمَادُ[2]

لا تَعْدَمَنّ ، من الحُظوظِ ، ذَخيرَةً تَبقَى ، فَلا يَتْلُو البَقَاءَ نَفَادُ

---

١ الجمام : الماء الكثير ، واحدها جم ، وجمة . الأعداد : الماء الدائم ، واحدها عد . فهقت : امتلأت .

٢ سرى : سار ليلا . يستتب : يستقيم . وفي البيت تضمين للمثل القائل : عند الصباح يحمد القوم السرى ، يضرب لمن يحتمل المشقة رجاء الراحة .

أعباد يا أوفى الملوك

يمدح المعتضد بالله عباد بن محمد بن عباد ،
ويذكر بعض مواقفه من أصفيائه وأعدائه .

لِيَهْنِ الهُدى إنجاحُ سَعيِكَ في العِدا ، وَأنْ راحَ صُنْعُ اللهِ نَحوَكَ ، وَاغتَدَى

وَنَهجُكَ سُبْلَ الرّشدِ في قَمعِ مَن غَوَى وَعَدلُكَ في استئصالِ مَن جارَ وَاعتدَى

وَأنْ باتَ مَن وَالاكَ في نَشوَةِ الغِنَى ؛ وَأصْبَحَ مَن عاداكَ في غَمرَةِ الرّدَى

وَبُشراكَ دُنيا غَضّةُ العَهدِ طَلْقَةٌ ، كمَا ابتَسَمَ النُّوّارُ عن أدْمُعِ النّدَى

وَدَوْلَةُ سَعْدٍ لا انتِهاءَ لِحَدّهِ ، إذا قيلَ فيهِ قَدْ تَنَاهَى تَوَلّدَا

دَعَوْتَ ، فقالَ النّصرُ: لَبّيكَ ماثِلاً ، وَلَم تَكُ كالدّاعي يُجاوِبُهُ الصّدَى

وَأحمَدْتَ عُقْبَى الصّبرِ في دَرَكِ المُنَى كمَا بَلَغَ السّاري الصّباحَ فَأحْمَدَا

أعبّادُ ، يا أوْفَى المُلُوكِ بِذِمّةٍ ، وَأرْعاهُمُ عَهْداً وَأطْوَلَهُمْ يَدَا

تَبايَنتَ في حالَيكَ: غُرْتَ تَوَاضُعاً لِتَسْتَوْفيَ العَليا ، وَأنجَدتَ سُودَدَا[1]

وَلَمّا اعتَضَدْتَ اللهَ كُنتَ مُؤَهَّلاً لَدَيه لأن تُحمى وَتُكفى وَتُعضَدَا

---

[1] غرت : أتيت الغور ، واستعاره للتواضع . أنجدت : أتيت النجد ، المرتفع من الأرض ، استعاره لسمو المرتبة ، والشرف .

وَجَدْنَاكَ إنْ ألْقَحتَ سَعْياً نَتجته، وَغَيرُكَ شاوٍ ، حينَ أنْضجَ رَمَدَا

وَكَمْ سَاعَدَ الأعْداءُ أوّلَ مُطْمِعٍ رَأوْكَ بِعُقْبَاهُ أحَقَّ وَأسْعَدَا

فَلا ظافِرٌ إلاّ ، إلى سعدكَ ، اعتَزَى، وَلا سَائِسٌ إلاّ بِتَدبِيرِكَ اقتَدَى

ضَلالاً لمَفْتُونٍ سَمَوْتَ بِحَالِهِ ، إلى أنْ بَدَتْ ، بَينَ الفَرَاقِدِ ،فَرْقدا

رَأى حَظَّهَا أوْلى بِهِ ، فَأحَلّهَا حَضِيضاً ، بكفرَانِ الصّنيعةِ ،أوْهدَا[1]

وَما زَادَ ، لمّا لَجّ في البَغْيِ ، أنّهُ سَعَى للّذي أصْلَحْتَ مِنها فأفسَدَا

فزَلّ وَقَد أمطَيتَهُ ثَبَجَ السُّهَا ؛ وَضَلّ وَقَدْ لَقّيتَهُ قَبَسَ الهُدَى[2]

طَوِيلُ عِثَارِ الحَزْمِ، قلتَ لهُ : لَعاً بحِلْمٍ ، تَلَقّى جَهْلَهُ ، فتَغَمّدَا[3]

تجَنّى فأهْدَيْتَ النّصيحَةَ مَحْضَةً ؛ وَلَجّ فَوَالَيْتَ العِقَابَ مُرَدَّدَا

وَلَمْ تَألُهُ ، بُقْيَا عَلَيْهِ ، تَنَظُّراً لفَيْئَةِ مَنْ أكرَمْتَهُ ، فتَمَرّدَا[4]

فَمَا آثَرَ الأولى ، وَلا قَلّدَ الحِجى ، وَلا شَكَرَ النُّعْمَى، وَلا حَفِظَ اليَدا

كأنّكَ أهدَيْتَ السّوَابِحَ ضُمَّراً ليَرْكضَها ، فيما كرِهتَ، فيُجْهِدَا

وَأجْرَرْتَهُ ذَيْلَ الحَبِيرِ تَألّفاً ، ليَخلُقَ ، فيما جرّ، حِقداً مُجدَّدَا[5]

---

١ الأوهد : الأكثر انخفاضاً .
٢ ثبج : أعلى . السها : نجم صغير في بنات نعش الكبرى يمتحنون به أبصارهم لخفائه .
٣ تغمد : ستر وأخفى .
٤ لم تأله : لم تقصر نحوه . التنظر : التأني والانتظار . الفيئة : الرجوع .
٥ الحبير من الثياب : الناعم الجديد ، استعاره للنعمة .

سَلِ الحائنَ المُعتَرَّ: كَيفَ احتِقابُه، مَعَ الدّهرِ، عاراً بالعِرارِ مُخَلَّداً؟[1]

رَأى أنّه أضْحَى هِزَبْراً مُصَمِّماً، فلمْ يَعدُ أنْ أمْسَى ظَليماً مُشَرَّداً[2]

دَهَاهُ، إذا ما جَنّهُ اللّيلُ، أنّهُ أقامَ عَلَيْهِ، آخرَ الدّهرِ، سَرْمَدَا

يُحاذِرُ أنْ يُلْفَى قَتيلاً مُعَفَّراً، إذا الصّبْحُ وَافَى، أوْ أسيراً مُقَيَّدَا

لَبِئْسَ الوَفَاءُ اسْتَنّ في ابنِ عَقيدَةٍ عَشيّةَ لمْ يُصْدِرْهُ من حيثُ أوْرَدَا

قَرِينٌ لَهُ أغْوَاهُ، حتّى إذا هَوَى، تَبَرّأ يَعْتَدّ البَرَاءةَ أرْشَدَا

فَأصْبَحَ يَبْكِيهِ المُصَابُ بِثُكْلِهِ بُكاءَ لَبيدٍ حينَ فارَقَ أرْبَدَا[3]

فِداءٌ لإسْمَاعيلَ كُلُّ مُرَشَّحٍ، إذا جُشّمَ الأمْرَ الجَسيمَ تَبَلّدَا[4]

أفادَ مِنَ الأملاكِ حِدثانَ فَشْلِهِمْ مَوَاليَ، لم يشكُ الصّدي منهمُ الصّدَى

أعادَ الصّباحَ الطّلْقَ لَيلاً عَلَيهِمُ، فجاءَ وَأثْنَى ناظِرَ الشّمسِ أرْمَدَا

فَحَلّ هِلالاً، في ظَلامِ عَجاجَةٍ، تُلاحِظُهُ الأقمارُ، في الأفقِ، حُسّدَا

يُرَاجِمُ مِنْ صِنهاجةٍ وَزَنَاتَةٍ، بمثلِ نجومِ القَذْفِ، مَثْنَى وَمَوْحَدَا[5]

---

١ الحائن : الأحمق . المعتر : الفقير . الاحتقاب : الادخار . العرار ، واحدتها عرة : الخلة القبيحة .

٢ المصمم : الماضي في الأمر . الظليم : الذكر من النعام .

٣ لبيد : شاعر جاهلي ، أحد أصحاب المعلقات . أربد : أخو لبيد قتلته صاعقة فبكاه أخوه بشعره .

٤ المرشح : المؤهل . تبلد : تردد متحيراً .

٥ صنهاجة وزناتة : قبيلتان من البربر . نجوم القذف : الرجوم ، تظهر في السماء كأنها شهب تتساقط . يراجم : يناضل .

هُمُ الأولياءُ المانِحُوكَ صَفاءهُمْ ، إذا امتازَ مُصْفي الوُدّ مِمَنْ تَوَدّدا

لهُمْ كلُّ مَيمُونِ النّقيبةِ بازِلٍ ، كَفيلٍ بأنْ يَستَهزِمَ الجَمعَ مُفرَدا[1]

يَسرّكَ ، في الهَيجا ، إذا جرّ لامَةً ؛ وَيُرْضيك ، في النّادي ، إذا اعتمّ وَارْتدى[2]

كَرِهتَ ، لسَيفِ المُلكِ ، ألفةَ غِمده ، وَقَلّ غَناءُ السّيفِ ما كانَ مُغمَدا

ولَمْ تَرَ للشّبلِ الإقامَةَ في الشّرَى ، فَجَدّ افتِراساً حِينَ أصْحَرَ للعِدا[3]

هُمامٌ ، إذا حارَبتَ ، فارْفَعْ لِوَاءهُ ، فَمَا زَالَ مَنصُورَ اللّوَاء ، مُؤيَّدا

وَيأنَفُ مِنْ لِينِ المِهادِ ، تَعَوُّضاً بصَهْوَةِ طَيّارٍ ، إلى الرّوْعِ أجْرَدا

وَقِدْماً شَكَا حَملَ التّمائِمِ يافِعاً ، ليَحْمِلَ رَقْرَاقَ الفِرِنْدِ ، مُهَنّدا

وَلمْ نَرَ سَيْفاً ، باتِكَ الحَدّ قَبْلَهُ ، تَنَاوَلَ سَيْفاً ؛ دُونَهُ ، فَتَقَلّدا[4]

لئِنْ أنْجزَتْ مِنهُ الشّمائلُ آخراً ، لقد قَدّمَتْ منهُ المَخايلُ مَوْعِدا[5]

قَرَرْتَ بِهِ عَيْناً ، فكمْ سادَ عِتْرَةً ؛ وكم ساسَ سُلطاناً ؛ وكم زَانَ مَشهدا

وَأعطيتُما ، فيما تُريغانِهِ ، الرّضَى ؛ وَبُلّغْتُما ، ممّا تُريدانِهِ ، المَدَى[6]

---

١ البازل : الرجل الكامل .
٢ اللامة : الدرع . اعتم : لبس العمامة . ارتدى : لبس الرداء .
٣ أصحر : خرج إلى الصحراء .
٤ الباتك : القاطع .
٥ المخايل من السحب : المنذرة بالمطر . وهي هنا بمعنى الدلائل .
٦ تريغانه : تطلبانه .

سنام من المجد

يمدح أبا المظفر صاحب بطليوس

هيَ الشّمسُ ، مَغرِبُها في الكِلَلْ ؛ وَمَطْلَعُهَا مِنْ جُيُوبِ الحُلَلْ[1]

وَغُصْنٌ ، تَرَشَّفَ مَاءَ الشّبَابِ ، ثَرَاهُ الهَوَى ، وَجَنَاهُ الأمَلْ

تَهَادَى ، لَطِيفَةَ طَيّ الوِشَاحِ ؛ وَتَرْنُو ، ضَعِيفَةَ كَرّ المُقَلْ

وَتَبْرُزُ خَلْفَ حِجابِ العَفَافِ ؛ وَتَسْفِرُ تَحْتَ نِقَابِ الخَجَلْ

بَدَتْ في لِدَاتٍ ، كَزُهْرِ النّجومِ ، حِسَانِ التّحَلّي مِلاحِ العَطَلْ[2]

مَشَيْنَ ، يُهَادِينَ رَوْضَ الرُّبَى ، بِيَانِعِ رَوْضِ الصِّبَا المُقْتَبَلْ

فَمِنْ قُضُبٍ تَتَثَنَّى بِرِيحٍ ؛ وَمِنْ قُضُبٍ تَتَثَنَّى بِدَلّ

وَمِنْ زَهَرَاتٍ تُنَدَّى بِمِسْكٍ ؛ وَمِنْ زَهَرَاتٍ تُنَدَّى بِطَلّ

تَعَاهَدَ صَوْبُ العِهَادِ الحِمَى ، وَلا زَالَ مَرْبَعُهَا في مَلَلْ[3]

---

١ الجيوب ، واحدها جيب : طوق القميص . الحلل ، واحدتها حلة : الثوب الساتر لجميع البدن .

٢ العطل : ضد التحلي بالحلي .

٣ العهاد : المطر . صوبه : نزوله . المربع : الموضع الذي ينزلون فيه أيام الربيع . وأراد بقوله في ملل : الدعاء على المربع بأن يظل المطر يصوبه حتى يمله .

لَدَيْهِ ، مِنَ الوَصْلِ ، وِرْدٌ عَلَلْ مَرَادٌ ، مِنَ الحُبِّ ، غَضٌّ الجَنَى ،
حَبِيبٌ سَرَى ، وَرَقِيبٌ غَفَلْ لَيَالِيَ مَا انْفَكَّ يُهْدِي السُّرُورَ
تَكَنَّفَهُ عَدْلُهُ ، فَاعْتَدَلْ زَمَانٌ ، كَأَنَّ الفَتَى المَسْلَمِيَّ
بِهِ عِزَّةَ الدِّينِ ، أَيَّامَ ذَلّ تَدَارَكَ ، مِنْ حُكْمِهِ ، أَنْ يُعِيدَ
وَيُطْلِعَ نَجْمَ الهُدَى ، إذْ أَفَلْ وَيُوضِحَ رَسْمَ التُّقَى ، إذْ عَفَا ؛
لِمَنْصُورِنَا سِيرَةً ، فَامْتَثَلْ حَمِدْنَا المُظَفَّرَ لَمَّا رَأَى
تَأَمَّلَهَا غِرَّةً تُهْتَبَلْ[1] مَلِيكٌ ، تَجَلَّى لَهُ غُرَّةً ،
وَأَشْهَرُهُمْ ، فِي المَعَالِي ، مَثَلْ[2] أَشَفُّ الوَرَى ، فِي النُّهَى ، رُتْبَةً ؛
وَأَدْرَى المُلُوكِ بِعَقْدٍ وَحَلّ وَأَحْرَى الأَنَامِ بِأَمْرٍ وَنَهْيٍ ؛
بِمَا أَوْرَثَ التُّبَّعُونَ الأُوَلْ يَمَانٍ ، لَهُ التَّاجُ مِنْ بَيْنِهِمْ ،
يَظَلّ العِدَا مِنْهُ تَحْتَ الأَظَلّ[3] سَنَامٌ ، مِنَ المَجْدِ ، عَالِي الذُّرَا ،
وَسِيمَ النُّهُوضَ بِهِ ، فَاسْتَقَلّ[4] تَقَيَّلَ ، فِي المَهْدِ ، ظِلَّ اللِّوَاءِ ؛
مَكَانَ تَمَائِمِهِ ، فَاحْتَمَلْ وَنِيطَتْ حَمَائِلُهُ الوَافِيَاتُ ،

---

١ الغرة بضم الغين : الطلعة . الغرة بالكسر : الغفلة . تهتبل : تغتنم .

٢ أشف : أكبر وأفضل .

٣ الأظل : باطن منسم البعير .

٤ تقيل : استظل . سيم : كلف .

وَمَا بَلّتِ البُرْدَ تِلْكَ الدّمُـو عُ ، إلاّ وَفي البُرْدِ لَيْثٌ أبَلّ[1]
عَهِدْنَا المَكَارِمَ فيهِ مَعَاني ، تُبَشّرُنَا فيهِ مِنْهَا الجُمَلْ
تُرَى، بَعْدَ بِشْرٍ، يُرِيكَ الغَمَامَ ، تَهَلّلَ بَارِقُهُ ، فَاستَهَلّ
يُصَدِّقُ مَا حَدّثَتْنَا عَسَى بِهِ عَنْهُ ، أوْ أنبَأتْنَا لَعَلّ
فَمَا وَعَدَ الظّنُّ ، إلاّ وَفَى ؛ وَلا قَالَتِ النّفْسُ ، إلاّ فَعَلْ
فَلَقّى مُنَاوِئَهُ مَا اتّقَى ؛ وَأعْطَى مُؤمِّلَهُ مَا سَألْ
كَمِ استَوْفَتِ الشّكْرَ نَعماؤهُ ، فَأقْبَلَ يُنْعِمُ مِنْ ذي قَبَلْ[2]
غَمَامٌ يُظِلّ ، وَشَمْسٌ تُنيرُ ، وَبَحْرٌ يَفيضُ ، وَسَيْفٌ يُسَلّ
قَسيمُ المُحَيّا ، ضَحُوكُ السّماحِ ، لَطيفُ الحِوَارِ ، أديبُ الجَدَلْ[3]
تُوَشّي ، البَلاغَةَ ، أقْلامُهُ ، إذا مَا الضّميرُ عَلَيْهَا أمَلّ[4]
بَيَانٌ يُبَيّنُ ، لِلسّامِعِيـ نَ ، أنّ مِنَ السّحْرِ ما يُستَحَلّ
ألا هَلْ سَبيلٌ إلى العَيْبِ فيهِ ، فكَمْ عِينَ، مِنْ قَبلِهِ، مَن كَمَلْ[5]
لَئِنْ لَبِسَ المُلْكَ رَحْبَ المُلا ءِ ، فَاختَالَ مِنْهُ بِذَيْلٍ رَفَلْ

---

[1] الأبل : الشديد الخصومة .
[2] من ذي قبل : في ما يستأنف ويستقبل .
[3] القسيم : الجميل .
[4] أمل : أملى .
[5] عين : أصيب بالعين .

فَإنْ تَزَوَّدَهُ لِلْمَعَالي ، وَإنْ تَأهَّبَهُ لِلأجَلْ
فَيَا خَيْرَ سُوَّاسِ هَذِي الأُمُورِ ، وَنَاسِكَ أرْبَابِ هَذِي الدّوَلْ
وَلِيتَ الثّغُورَ ، فَلَمْ تَعْدُ أنْ رَأبْتَ الثّأى ، وَسَدَدْتَ الخَلَلْ[1]
سِوَاكَ ، إذا قُلّدَ الأمْرَ ، جَارَ ؛ وَغَيْرُكَ ، إنْ مُلّكَ الفَيْءَ ، غَلّ[2]
حِمًى لا يُزَالُ ، لِمَنْ حَلّهُ ، أمَانَانِ : مِنْ عَدَمٍ ، أوْ وَجَلْ[3]
فَأنْجُمُ دَهْرِهِمُ سَعْدَةٌ ، وَشَمْسُ زَمَانِهِمُ في الحَمَلْ
أبَا بَكْرٍ ! اسْمَعْ أحَادِيثَ لَوْ تُبَثّ بِسَمْعِ عَلِيلٍ أبَلّ[4]
سَأشْكُرُ أنّكَ أعْلَيْتَنِي بِأحْظَى مَكَانٍ ، وَأدْنَى مَحَلّ[5]
وَأنّيَ إنْ زُرْتُ لَمْ تَحْتَجِبْ ؛ وَإنْ طَالَ بي مَجْلِسٌ لَمْ تَمَلّ
تَبَسّمْتَ ثُمّ ثَنَيْتَ الوِسَادَ ، فَحَسْبِيَ مِنْ خَطَرٍ مَا أجَلّ[6]
فَلَوْ صَافَحَ التّبْرَ خَدّي لهَانَ ؛ وَلَوْ كَاثَرَ القَطْرَ شُكْرِي لَقَلّ
بِأمْثَالِهَا يُسْتَرَقّ الكَرِيمُ ، إذا مَطْمَعٌ بِسِوَاهُ أخَلّ

---

١ رأبت : أصلحت . الثأى : الفساد .

٢ الفيء : الغنيمة .

٣ العدم : الفقر . الوجل : الخوف .

٤ أبل : صح من مرضه .

٥ أدنى : أقرب .

٦ الخطر : رفعة المقام .

فَلا تَعْدَمَنْكَ المَسَاعي ، الّتي   لأمّ المُنَاوِيكَ فِيهَا الهَبَلْ[1]

فَأنْتَ الجَرِيءُ ، إذا الشِّبْلُ هابَ ،   وَأنتَ الدّليلُ ، إذا النّجْمُ ضَلّ

وَمَا ابْنُكَ إلاّ جِلاءُ العُيُونِ ،   إذا نَاظِرٌ ، بِسِوَاهُ ، اكْتَحَلْ

رَبِيبُ السّيَادَةِ ، في حِجْرِهَا ،   تُدِرّ لَهُ ثَدْيَهَا ، إذْ حَفَلْ[2]

تَمَكّنَ يَتْلُوكَ ، في الصّالحاتِ ،   فَلَمّا تَفُتْهُ ، وَلَمّا يَنَلْ

---

١ الهبل : الثكل .

٢ حفل : امتلأ .

فداء لباديس

يمدح محمد بن جهور ويشكر باديس صاحب غرناطة .

سلِ المَعشرَ الأعداءَ إنْ رُمتَ صرفَهم — عن القَصْدِ ، إنْ أعياكَ منهُ مَرَامُ
أتَوْكَ كآسادِ الشّرَى فرَدَدْتَهُمْ ، — كمَا أجفَلَتْ ، وَسْطَ الفَلاةِ ،نَعامُ
مَضَوْا يَسألُونَ النّاسَ عمّا وَرَاءهمْ — فَيُخبرُهُمْ ، بالمُبكياتِ ، عِصَامُ[1]
وَما ضَاقَ عَنهُمْ جانبُ العُذرِ،إنّهمْ — كَمِثلِ القَطا، لوْ يُترَكونَ لَنامُوا[2]
فِداءٌ ، لِباديسَ ، النّفوسُ ، وجاده — من الشّكرِ، في أفْقِ الوَفاء ، غَمامُ
فَما لحقَتْ، تلكَ العهودَ، مَلامَةٌ ؛ — وَلا ذُمّ ، من ذاكَ الحِفاظِ ، ذِمامُ[3]
وَمِثْلُكَ وَالى مِثْلَهُ ، فتَصَافيَا ، — كمَا صَافَتِ ، الماءَ القَرَاحَ ، مُدَامُ
رَسيلُكَ ، في شأوِ المَعالي ، كِلاكُما — بَعيدُ المدى ، صَعبُ الهمومِ ،هُمامُ[4]

---

١ عصام : امرأة من كندة ، وهي التي جاءت الحرث بن عمرو ملك كندة بخبر أمامة بنت الحرث التي كان يريد خطبتها ، وقال لها لما عادت إليه : ما وراءك يا عصام ؟

٢ إشارة إلى المثل القائل : لو ترك القطا ليلا لنام . يضرب لمن حمل على مكروه من غير إرادته .

٣ الحفاظ : العهد .

٤ رسيلك : موافقك .

لَعَمري ! لَقَدْ أحْظَيتَهُ بوِفادَةٍ   لأسنَى كَريمٍ ، أنْجبَتْهُ كِرَامُ
فما انفكّ إلاّ عدلَ نَفسك إنْ يَسِرْ   فَلِلْجِسْمِ لا للنّفْسِ مِنكَ مُقَامُ
حُسامُكَ مَهْما تَختَرِطْهُ لِمِثْلِها ،   فَقَلّ غَنَاءُ السّيْفِ ، حينَ يُشَامُ

عباد فتى المجد

كَمْ لِريحِ الغَرْبِ من عَرْفٍ نَديّ ،   كالشّرابِ العَذْبِ في نَفسِ الصّديّ
حَيْثُ عبّادٌ فتى المَجْدِ ، الّذي   نَصّتِ الدّنْيَا بِهِ نَصّ الهَدِيّ
مَلِكٌ رَاحَتُهُ بَحْرُ النّدَى ،   مِثْلَمَا غُرّتُهُ بَدْرُ النّدِيّ
أصْبحَتْ دَوْلَتُهُ ، في عَصْرِنَا ،   كَفِرِنْدٍ عادَ في سَيْفٍ صَدِيّ[1]

---

[1] الصدي : الذي علاه الصدأ .

يا ندى أبي القاسم

كتب المعتمد إلى ابن زيدون :

أيها المنحط عني مجلساً   وله ، في القلب ، أعلى مجلس
بفؤادي لك حب يقتضي   أن ترى تحمل فوق الأرؤس

فأجابَهُ ابنُ زَيْدُون :

أَسَقِيطُ الطَّلِّ فَوْقَ النَّرْجِسِ ،   أمْ نَسِيمُ الرَّوْضِ تحتَ الحِندِسِ ؟[1]
أمْ نِظَامٌ لِلآلٍ نَسَقٍ ،   جامِعٍ كُلَّ خَطِيرٍ مُنْفِسِ[2]
أمْ قَرِيضٌ جاءني عَنْ مَلِكٍ ،   مَالِكٍ بِالبِرِّ رِقَّ الأنْفُسِ
دَلَّهَتْ فِكْرِيَ ، مِنْ إبْدَاعِهِ ،   حَيْرَةٌ في مَنْطِقٍ لِيَ مُخْرِسِ
بِتُّ مِنْهُ بَيْنَ سَهْلٍ مُطْمِعٍ ،   خادِعٍ ، يُتْلَى بحُزْنٍ مُؤْيِسِ
يا نَدَى يُمْنَى أبي القاسمِ غِمْ ؛   يا سَنَا شَمسِ المُحَيَّا أشْمِسِ[3]
يا بَهِيجَ الخُلُقِ العَذْبِ ابتَسِمْ ؛   يا مُهِيجَ الأنفِ الصَّعْبِ اعْبِسِ

---

١ الحندس : الظلام .
٢ النسق : المتسق . المنفس : النفيس .
٣ غم ، من غامت السماء : كساها الغيم .

يا جَمَالَ المَوْكِبِ الغَادِي ، إذا سَارَ فيهِ ، يَا بَهَاءَ المَجْلِسِ
أنْتَ لمْ يُقْنِعْكَ أنْ ألْبَسْتَنِي نِعْمَةً ، تُذْكِرُ عَهْدَ السُّنْدُسِ[1]
فَتَلَطَّفْتَ لِأنْ حَلّيْتَنِي ، مُولِياً طَوْلَيْ مُحَلًّى مُلْبِسِ
ذَاكَ تَنْوِيهٌ ثَنَاني فَخْرُهُ ، سَامِيَ اللَّحْظِ أشَمَّ المَعْطِسِ
شَرَّفَتْ بِكْرَ المَعَالي خِطْبَةٌ مِنْكَ ، فَانْعَمْ بِسُرُورِ المُعرَّسِ[2]
تُمْنَحُ التَّأْيِيدَ ، يُجْلَى لَكَ عَنْ ظَفَرٍ حُلْوٍ وَعِزٍّ أقْعَسِ[3]
وَارْتَشِفْ مَعْسُولَ نَصرٍ أشْنَبٍ ، تَجْتَنِيهِ مِنْ عَجَاجٍ ألْعَسِ[4]
وَارْتَفِقْ بِالسَّعْدِ في دَسْتِ المُنى ، تُصْبِحِ الصُّنْعَ دِهَاقَ الأكْؤسِ[5]
فاعْتِرَاضُ الدَّهْرِ ، فيما شِئْتَهُ ، مُرْتَقًى ، في صَدْرِهِ ، لمْ يَهْجِسِ

---

١ السندس : الحرير .
٢ المعرس : الموضع الذي ينزل فيه القوم ليلا .
٣ الأقعس : الثابت .
٤ الأشنب : أراد به الأبيض . الألعس : أراد به الأسود .
٥ ارتفق : اتكيء . الدست : المجلس ، الوسادة . الصنع : الإحسان . الدهاق : الممتلئة .

قبل الطهور مطهر

قال في المعتمد وقد أمره بدخول
حمام القصر ، وبعث إليه ببخور
وطيب :

رِضَاكَ لنا ، قَبلَ الطّهورِ ، مُطَهِّرُ ؛ وَقُرْبُكَ ، من دونِ البَخورِ ، مُعطِّرُ
فَلَوْ عزّ حَمّامٌ لأدْفَأنَا ذَرّى ، يَفيضُ بِهِ ماءُ النّدَى المُتَفَجِّرُ[1]
وَلَوْ لم يَكُنْ طِيبٌ لأغنَتْ حَفَاوَةٌ تُمَسِّكُ مِنْهَا حَالُنَا ، وَتُعَنْبِرُ
فَلا فَارَقَ الدّنْيَا سَنَاءٌ مُقَدَّسٌ بِعَيْشِكَ فِيهَا ، أوْ ثَنَاءٌ مُجَمَّرُ[2]
وَدُمتَ مُلقّى ، كلَّ يومٍ ، صَبيحَةً ، يُغاديكَ فِيها ، بالفُتُوحِ ، مُبَشِّرُ

---

١ الذرى : فناء الدار ونواحيها ، والملجأ .
٢ المجمر : العبق .

سعدت كما سعد المشتّري

يجيب المعتمد على شعر بعث به إليه

أمَوْلايَ بُلّغْتَ أقْصَى الأمَلْ ، وَسُوّغْتَ دَأباً نَسَاءَ الأجَلْ[1]

وَعُمّرْتَ ، ما شِئْتَ ، في دَوْلَةٍ تُقَصّرُ عَنْهَا طِوَالُ الدّوَلْ

فَأنْتَ الّذي غُرُّ أفْعَالِهِ تَحَلّى بهَا الدّهْرُ ، بَعدَ العَطَلْ[2]

يُشَرّفُ ، مَمْلُوكَكَ المُسْتَرَقّ ، نَظْمٌ مِنَ الكَلِمِ المُنْتَخَلْ[3]

وَرَاحٌ تُعِيدُ ، إلى مَنْ أسَنّ ، طِيبَ زَمَانِ الصِّبَا المُقْتَبَلْ

فَأخْجَلَني البِرُّ مِنْ فَرْطِهِ ، وَإنّ الجَوَابَ لَيُبْدي الخَجَلْ

وَقَدْ يَقْبَلُ ، الدّهْرَ ، مَوْلى الأنَامِ جُهْدَ العُبَيْدِ ، إذا مَا أقَلّ

سَعِدْتَ كَمَا سَعِدَ المُشْتَرِي ؛ وَنِلْتَ عُلاً لَمْ يَنَلْهَا زُحَلْ[4]

---

١ نساء الأجل : طول العمر .
٢ العطل : ضد التحلي .
٣ المنتخل : المنقى المتخير .
٤ المشتري وزحل: كوكبان .

بحر الندى

يجيب المعتمد على عتاب

أفَاضَ سَماحُكَ بَحرَ النّدَى ؛ وَأقْبَسَ هَدْيُكَ نُورَ الهُدَى

وَرَدَّ ، الشّبابَ ، اعتِلاقُكَ ، بَعدَ مُفَارَقَتي ظِلَّـهُ الأبْرَدَا[1]

وَمَا زَالَ رَأيُكَ ، فيّ ، الجَميلَ ، يُفَتِّحُ لي الأمَلَ المُوصَدَا

وَحَسْبيَ مِنْ خَالِدِ الفَخرِ أنْ رَضِيتَ قَبُولِيَ ، مُسْتَعْبَدَا

وَيا فَرْطَ بأوِي ، إذا ما طَلَعْتَ ، فَقُمْتُ أُقَبّلُ تِلْكَ اليَدَا[2]

وَرَدَدْتُ لَحْظِيَ في غُرّةٍ ، إذا اجْتُلِيَتْ شَفَتِ الأرْمَدَا

وَطَاعَةُ أمْرِكَ فَرْضٌ أرَا هُ مِنْ كُلّ مُفْتَرَضٍ ، أوْكَدَا

هيَ الشّرْعُ أصْبَحَ دِينَ الضّميرِ ، فَلَوْ قَدْ عَصَاكَ لَقَدْ ألْحَدَا

وَحاشايَ مِنْ أنْ أضِلَّ الصّرَاطَ ، فَيَعْدُونيَ الكُفْرُ عَمّا بَدَا

وَأخْلِفَ مَوْعِدَ مَنْ لا أرَى لِدَهْرِيَ ، إلاّ بِهِ ، مَوْعِدَا

أتَاني عِتَابٌ مَتَى أدّكِرْ هُ ، في نَشَوَاتِ الكَرَى ، أسهَدَا

---

١ اعتلاقك : اتصالي بك .

٢ بأوي : فخري .

وَإنْ كانَ أعْقَبَهُ مَا اقْتَضَى ... شِفَاءَ السّقَامِ ، وَنَقْعَ الصّدى

ثَنَاءٌ ثَنَى ، في سَنَاء المَحَـ ... لّ ، زُهْرَ الكَوَاكِبِ لي حُسَّدَا

قَرِيضٌ مَتى أبْغِ للقَرْضِ مِنْهُ ... أدَاءً أجِدْ شَأوَهُ أبْعَدَا

لوِ الشّمسُ ، من نَظمهِ ، حُلّيَتْ ، ... أوِ البَدْرُ قَامَ لَهُ مُنْشِدَا

لَضَاعَفَ ، مِنْ شَرَفِ النّيِّرَيْـ ... نِ ، حَظّاً بِهِ قارَنَ الأسْعُدَا

فَدَيْتُكَ مَوْلًى : إذا ما عَثَرْتُ ... أقَالَ ، وَمَهْمَا أزِغْ أرْشَدَا

رَكَنْتُ إلى كَرَمِ الصّفْحِ مِنهُ ، ... فَآمَنَني ذَاكَ أنْ يَحْقِدَا

وَآنَسْتُ سُوقَ احْتِمَالٍ أبَى ... لِمُسْتَبْضِعِ العُذْرِ أنْ يُكْسِدَا

شَفِيعي إلَيْهِ هَوًى مُخْلِصٍ ، ... كمَا أخْلَصَ السّابِكُ العَسْجَدَا[1]

وَمِنْ وُصَلي هِجْرَةٌ لا أعُدُّ ، ... لحالي ، سِوَى يَوْمِهَا مَوْلِدَا[2]

وَنُعْمَى ، تَفَيّأتُهَا أيْكَةً ، ... فَشُكْرِي حَمَامٌ بِهَا غَرّدَا

تَبَارَكَ مَنْ جَمَعَ الخيرَ فيكَ ، ... وَأشْعَرَكَ الخُلُقَ الأمْجَدَا

مَضَاءَ الجَنَانِ ، وَظَرْفُ اللّسانِ ، ... وَجُودُ البَنَانِ بِسَكْبِ الجَدَا[3]

رَأى شِيمَتَيكَ لِمَا تَستَحِقّ ، ... وَقَفّى ، فَأظْفَرَ إذْ أيّدَا[4]

---

١ العسجد : الذهب .

٢ الوصل : أسباب الاتصال ، واحدتها وصلة .

٣ الجدا : العطية .

٤ قفى : أتبع .

لِيَهْنِكَ أنّكَ أزْكَى المُلُوكِ   بِفَيْءٍ ، وَأشْرَفُهُمْ سُودَدَا
سِوَى نَاجِلٍ لَكَ سَامِي الهُمُو   مِ ، داني الفَوَاضِلِ ، نَائي المَدَى[1]
هُمَامٌ أغَرُّ ، رَوَيْتَ الفَخَارَ   حَدِيثاً ، إلى سَرْوِهِ مُسْنَدَا
سَلَكْتَ إلى المَجْدِ مِنْهَاجَهُ ،   فَقَدْ طابَقَ الأطْرَفُ الأتْلَدَا[2]
هُوَ اللّيْثُ قَلّدَ مِنْكَ النِّجَادَ ،   لِيَوْمِ الوَغَى ، شِبْلَهُ الأنْجَدَا
يُعِدُّكَ صَارِمَ عَزْمٍ وَرَأيٍ ،   فَتُرْضِيهِ جُرِّدَ أوْ أُغْمِدَا
وَمَا استَبْهَمَ القُفْلُ في الحادِثَا   تِ ، إلاّ رَآكَ لَهُ مِقْلَدَا[3]
فأمطاكَ مَنْكِبَ طَرْفِ النّجُومِ ،   وَأوْطَأ أخْمَصَكَ الفَرْقَدَا
فَلا زِلْتُمَا ، يَرْفَعُ الأوْلِيَا   ءَ مُلْكُكُمَا ، وَيَحُطّ العِدَا
وَنَفْسِي لِنَفْسَيْكُمَا البَرّتَيْـ   ـنِ ، من كلّ مَا يُتَوَقّى ، الفِدَا
فَمَنْ قال : أنْ لَسْتُمَا أوْحَدَيْـ   ـنِ في الصّالحاتِ ، فَمَا وَحّدَا

---

١ الناجل : أراد به والد الممدوح .
٢ الأطرف : الحديث . الأتلد : القديم .
٣ المقلد : المفتاح .

أيها الظافر

يهنئه بالقدوم من سفر

أيّهَا الظّافِرُ أبْشِرْ بالظّفَرْ ، وَاجْتَلِ التّأييدَ في أبْهَى الصّوَرْ
وَتَفَيّا ظِلَّ سَعْدٍ ، تَجْتَنِي فيهِ ، من غَرْسِ المُنَى ، أحلى الثّمَرْ
وَرِدِ الصّبْحَ ، فكَمْ مُسْتَوْحِشٍ ، غَرِضٍ مِنْكَ إلى أُنْسِ الصَّدَرْ[1]
كَانَ مِنْ قُرْبِكَ في عَيْشٍ نَدٍ ، عَطِرِ الآصَالِ ، وَضَاحِ البُكَرْ
كُلّمَا شَاء تَأتّى أنْ يَرَى خُلُقَ البِرْجِيسِ ، في خَلْقِ القَمَرْ[2]
فَثَوَى دُونَكَ مَثْوَى قَلِقٍ ، يَشْتَكي مِنْ لَيْلِهِ مَطلَ السّحَرْ
قُلْ لِساقِينَا : يَحُزْ أكْؤسَهُ ؛ وَلِشَادِينَا : يَصِلْ قَطْعَ الوَتَرْ
حَسْبُنَا سُكْرٌ جَنَتْهُ ذِكَرٌ ، دُونَهُ السّكْرُ الذي يَجْني السّكَرْ[3]
لمْ يُغادِرْ لي سَقَامي جَلَداً ، مَعَ أنّي لمْ أزَلْ ثَبْتَ المِرَرْ[4]

---

١ الغرض : المشتاق.
٢ البرجيس : الكوكب المعروف بالمشتري وطالعه سعد عند المنجمين .
٣ السكر : النيء غير المطبوخ من ماء التمر المشتد ، والشراب المتخذ من التمر .
٤ المرر ، واحدتها مرة : القوة .

أيّهَا المَاشي البَرَازَ ، المُنْبَرِي　　لزَماني ، إنْ مَشَى نَحْوِي الخَمَرْ[1]

وَالّذِي إنْ سِيمَ مَا فَوْقَ الرِّضَى ،　　وُجِدَ الألْوَى البَعِيدَ المُسْتَمَرّ[2]

وَإذا أعْتَبَ في مَعْتَبَـةٍ ،　　لانَ مِنْهُ جانِبُ السَّمْحِ اليَسَرْ

نَظْمِيَ المُهْدَى إلى أبْرَعِ مَنْ　　نَظَمَ السِّحْرَ بَيَاناً ، أوْ نَثَرْ

ليَ فيهِ المَثَلُ السّائِرُ عَـنْ　　جالِبِ التَّمْرِ إلى أرْضِ هَجَرْ

غَيرَ أنّ العُذْرَ رَسْمٌ وَاضِحٌ ،　　تُنْفَثُ الشّكْوَى إذا الشّوْقُ صَدَرْ[3]

ثُمّ قَدْ وُفّقَ عَبْدٌ ، عَظُمَتْ　　نِعْمَةُ المَوْلَى عَلَيْهِ ، فَشَكَرْ

لا عَدَا حَظّكَ إقْبَالٌ تُرَى　　قَاضِياً ، أثْنَاءهُ ، كُلَّ وَطَرْ

وَاصْطَبِـحْ كأسَ الرِّضَى مِنْ مَلِكٍ　　سِرْتَ في إرْضَائِهِ أزْكَى السِّيَرْ

حِينَ صَمّمْتَ إلى أعْـدائِهِ ،　　فَانْتَحَتْهُمْ مِنْكَ صَمّاءُ الغِيَرْ

فَاضَ غَمْرٌ للنّدَى مِنْ فَوْقِهِمْ ،　　كانَ يُرْوِي شُرْبَهُمْ مِنْهُ الغُمَرْ[4]

سَبَقَ النّاسَ ، فَصَلّى مِنْكَ مَنْ　　إنْ رَأى آثَارَهُ الزُّهْرَ اقْتَفَرْ[5]

---

١ البراز : المتسع من الأرض الذي ليس به ما يستره من شجر أو غيره . الخمر : ما يستر الماشي من شجر أو غيره .

٢ الألوى : الشديد الخصومة . المستمر : أراد به المستحكم الخصومة .

٣ صدر : أصاب الصدر .

٤ الغمر : قدح صغير .

٥ اقتفر الأثر : تتبعه .

زِنْتَمَا الأيَامَ ، إذْ مَلَكْتُمَا سَالَ ، في أوْجُهِهَا ، سَيْلَ الغُرَرْ
فَابْقَيَا في دَوْلَةٍ قَادِرَةٍ ، بَعْضُ حُرّاسِ نَوَاحِيهَا القَدَرْ
مُسْتَذِلَّيْ مَنْ طَغَى ، مُسْتَأصِلَيْ شَأفَةَ البَاغي ، مُقِيلَيْ مَنْ عَثَرْ
عَلَمَيْ مَنْ ضَلّ ، مُزْنَيْ مَن شَكا خَلّةَ الإمْحالِ ، بَدْرَيْ مَنْ نظَرْ
تَضْحَكُ الأزْمُنُ ، عن عَلْيا كُمَا ، ضَحِكَ الرَّوْضَةِ عَنْ ثَغْرِ الزَّهَرْ

هل يشكرن ؟

قال مجاوباً المعتمد :

هَلْ يَشْكُرَنّ أبُو الوَلِيدْ إدْنَاءَكَ الأمَلَ البَعِيدْ [1]
أوْ أنْ تُسَوِّغَ نِعْمَةً للدّهرِ ، أسْهَرَتِ الحَسُودْ
إنْ لَمْ يَدِنْ بِنَصِيحَةٍ تُرْضِيكَ ، فَهوَ مِنَ اليَهُودْ
لا زِلْتَ رَافِعَ رَايَةٍ ، تُضْحي السُّعُودُ لهَا جُنُودْ

---

[1] أبو الوليد : كنية ابن زيدون .

صرير وصليل

قال وقد أمره المعتضد أن يعارض قطعاً من
أشعار كان يستحسن ألحانها فعارضها بما يلي :

يُقَصِّرُ قُرْبُكَ لَيْلي الطَّويلا ؛ وَيَشْفي وِصَالُكَ قَلْبي العَليلا
وَإنْ عَصَفَتْ مِنكَ رِيحُ الصُّدُودِ ، فَقَدْتُ نَسيمَ الحَيَاةِ البَليلا
كَمَا أنّني ، إنْ أطَلْتُ العِثَارَ ، وَلَمْ يُبْدِ عُذْرِيَ وَجْهاً جَميلا
وَجَدْتُ أبَا القَاسِمِ الظّافِرَ ، الـ مُؤيَّدَ بِاللهِ ، مَوْلًى مُقيلا
إذا مَا نَدَاهُ هَمَى وَالحَيَا شَـآهُ ، كَشَأوِ الجَوَادِ البَخيلا
وَأقْلامُهُ وَفَوقُ أسيَافِهِ ، يَظَلّ الصّريرُ يُبَارِي الصّليلا[1]

---

1 الصرير : صوت القلم . الصليل : صوت السيف .

أنت المسبب

أنْتَ المُسَبِّبُ لِلْوُلُوعْ ، وَمُثِيرُ كَامِنَةِ الدُّمُوعْ[1]
يَتَمَنَّيَانِ لَوُ اعْفِيَا ، مَهما طَلَعْتَ ، مِن الطُّلُوعْ
وَالظَّافِرُ المَلِكُ المُؤيَّـ ـدُ وَاحِدٌ ، عَدْلُ الجُمُوعْ
البَدْرُ في سُحُبِ البُرُو دِ ، اللَّيْثُ في لِبَدِ الدُّرُوعْ
عَنَتِ الأُصُولُ لأصْلِهِ ، وَتَقَاصَرَتْ عَنْهُ الفُرُوعْ

---

١ الولوع : شدة العشق .

أغراض مختلفة



بين شاعرين

كتب إليه الوزير أبو بكر بن
الطيبي رقعة فيها هذه الأبيات :

أبَا الوَليدِ ، وَمَا شَطّتْ بِنا الدّارُ ، وَقَلّ مِنّا وَمِنْكَ اليَوْمَ زُوّارُ[1]

وَبَيْنَنَا كُلُّ مَا تَدْرِيهِ مِنْ ذِمَمٍ ، وَلِلصِّبَا وَرَقٌ خُضْرٌ وَنُوّارُ

وَكُلُّ عَتْبٍ وَإعْتابٍ جرَى ، فلَهُ مَوَاقِعُ حُلْوَةٌ ، عِندِي ، وَآثَارُ

فَاذْكُرْ أخاكَ بخَيرٍ ، كُلّما لَعِبَتْ بِهِ اللّيَالي ، فإنّ الدّهرَ دَوّارُ

فأجابه على ظهر رقعته :

لَوْ أنّني لَكَ في الأهْوَاء مُخْتَارُ ، لمَا جرَتْ بالذي تَشْكُوهُ أقْدَارُ

لَكِنّهَا فِتَنٌ ، في مِثْلِ غَيْهَبِهَا تَعْمَى البَصَائِرُ ، إنْ لمْ تَعمَ أبصَارُ

فأحسِنِ الظّنّ ، لا ترْتَبْ بعهد فتًى ، تَعْفُو العُهُودُ وَتَبْقَى مِنْهُ آثَارُ

لَوْ كانَ يُعطى المُنى في الأمرِ يُمكِنُهُ لمَا أغبّكَ ، يَوْماً ، مِنْهُ زَوّارُ

فلا يَرِيبَنْكَ ، في ذِكْرِ الصّديقِ بهِ ، مَنْ لَيسَ يَجهَلُ أنّ الدّهرَ دَوّارُ

---

1 شطت : بعدت .

عتاب واعتذار

بعث ذو الوزارتين أبو عامر إلى
ابن زيدون بهذه الأبيات معاتباً :

تَبَاعَدْنَا ، عَلى قُرْبِ الجِوَارِ ، كَأنَّا صَدَّنَا شَحْطُ المَزَارِ[1]

تَطَلَّعَ لي هِلالُ الهَجْرِ بَدْراً ، وَصَارَ هِلالُ وَصْلِكَ في سِرَارِ

وَشَاعَ شَنِيعُ وَصْلِكَ لي وَهَجرِي ، فَهَلاَّ كَانَ ذَلِكَ في استِتَارِ ؟

أيَجْمُلُ أنْ تُرَى عَنّي صَبُوراً ، وَأُصْبِحَ مُولَعاً دُونَ اصْطِبَارِ

وَلمّا أنْ هَجَرْتَ ، وَطَالَ غُفْرِي ، عَقَرْتُ هُمُومَ نَفْسِيَ بِالعُقَارِ[2]

وَكُنْتُ أزِيدُ سَمْعَكَ مِنْ عِتَابي ، وَلَكِنْ عَاقَنِي قُرْبُ الخُمَارِ

فَرَاعِ مَوَدَّتي ، وَاحْفَظْ جِوَارِي ؛ فَإنَّ اللهَ أوْصَى بِالجِوَارِ

وَزُرْني مُنْعِماً ، مِنْ غَيرِ أمْرٍ ، وَآنِسْ مُوحِشاً مِنْ عُقْرِ دَارِ

فأجابه ابن زيدون :

هَوَايَ ، وَإنْ تَنَاءتْ عَنكَ دَارِي ، كَمِثْلِ هَوَايَ في حَالِ الجِوَارِ

---

١ شحط المزار : بعد الدار ، موضع الزيارة .
٢ العقار : الخمر .

مُقيمٌ ، لا تُغَيّرُهُ عَوَادٍ ، تُبَاعِدُ بَيْنَ أحيَانِ المَزَارِ

رَأيتُكَ قُلتَ : إنّ الوَصْلَ بَدْرٌ ؛ مَتى خَلَتِ البُدُورُ مِنَ السِّرَارِ ؟[1]

وَرَابَكَ أنّني جَلْدٌ صَبُورٌ ؛ وَكَمْ صَبرٍ يَكُونُ عَنِ اصْطِبَارِ

وَلَمْ أهْجُرْ لِعَتْبٍ ، غَيرَ أنّي أضَرّتْ بي مُعَاقَرَةُ العُقَارِ

وَأنّ الخَمْرَ ، لَيْسَ لهَا خُمَارٌ ، تُبَرّحُ بي ، فكَيْفَ مَعَ الخُمَارِ ؟[2]

وَهَلْ أنْسَى لَدَيْكَ نَعِيمَ عَيْشٍ ، كَوَشْيِ الخَدّ ، طُرّزَ بالعِذَارِ ؟

وَسَاعاتٍ يَجُولُ اللّهْوُ فيهَا مَجَالَ الطّلّ في حَدَقِ البَهَارِ ؟[3]

وَإنْ يَكُ قَرّ عَنْكَ اليَوْمَ جِسْمي ، فُديتَ ، فَمَا لقَلبيَ مِنْ قَرَارِ !

وَكُنْتَ عَلَى البِعَادِ أجَلَّ عِلْقٍ لَدَيّ ، فكَيفَ إذْ أصْبَحتَ جارِي ؟

---

١ السرار : محاق القمر في آخر الشهر .

٢ الخمار : سورة الخمر .

٣ البهار : نبت طيب الرائحة .

ليلة عاطلة

كتب ابن زيدون هذه الأبيات إلى ذي الوزارتين أبي عامر يدعوه فيها إلى زيارته :

طَابَتْ لَنَا لَيْلَتُنَا الحَالِيَهْ ، فَلْتُنْسِنَاهَا هَذِهِ التَّالِيَهْ !

أبَا المَعَالي ! نَحْنُ في رَاحَةٍ ، فَانْقُلْ إلَيْنَا القَدَمَ العَالِيَهْ

لَيْلَتُنَا عَاطِلَةٌ ، إنْ تَغِبْ عَنّا ، فَزُرْنَا كَيْ تُرَى حَالِيَهْ[1]

أنْتَ الذي ، لَوْ تُشتَرَى سَاعَةٌ مِنْهُ بِدَهْرٍ ، لمْ تَكُنْ غالِيَهْ

---

١ العاطلة : التي لا حلي عليها .

عبق المدائح

يعاتب الوزير أبا الحزم
ابن جهور .

بَني جَهْوَرٍ ! أحْرَقْتُمُ بِجَفَائِكُمْ جَنَاني ، وَلَكِنَّ المَدائحَ تَعْبَقُ[1]

تَعُدّونَني كَالعَنْبَرِ الوَرْدِ ، إنّمَا تَطِيبُ لَكُمْ أنفاسُهُ حينَ يُحرَقُ !

الشاعر الكذاب

قال وهو في السجن يهجو
أبا الحزم :

قُلْ للوَزِيرِ ، وَقَدْ قَطَعْتُ بمَدْحِه زَمَني ، فكَانَ السّجنُ مِنْهُ ثَوَابِي :

لا تَخْشَ في حَقّي بِمَا أمْضَيْتَهُ مِنْ ذَاكَ فيّ ، وَلا تَوَقّ عِتَابي

لَمْ تُخْطِ في أمْرِي الصّوَابَ مُوَفَّقاً ؛ هَذا جَزَاءُ الشّاعِرِ الكَذّابِ !

---

[1] جناني : قلبي .

البغي يصرع

أرسل ابن زيدون هذه القصيدة إلى أبي عبد الله بن القلاس البطليوسي مداعباً :

أصِخْ لِمَقَالَتي ، واسْمَعْ ؛ وَخُذْ ، فيمَا تَرَى ، أوْ دَعْ[1]

وَأقْصِرْ ، بَعْدَها ، أوْ زِدْ ؛ وَطِرْ ، في إثرِهَا ، أوْ قَعْ

ألَمْ تَعْلَمْ بِأنّ الدّهْـرَ يُعْطي ، بَعْدَمَا يَمْنَعْ ؟

وَأنّ السّعْيَ قَدْ يُكْدي ؛ وَأنّ الظّنّ قَدْ يَخْدَعْ ؟[2]

وَكَمْ ضَرّ امْرَأً أمْرٌ ، تَوَهّمَ أنّهُ يَنْفَعْ ؟

فإنْ يُجْدِبْ ، مِنَ الدّنْيَا ، جَنَابٌ طَالَمَا أمْرَعْ ،

فَمَا إنْ غَاضَ لي صَبْرٌ ؛ وَمَا إنْ فَاضَ لي مَدْمَعْ

وَكَائِنْ رَامَتِ الأيّا مُ تَرْوِيعي ، فَلَمْ أرْتَعْ

إذا صَابَتْنيَ الجُلّى ، تَجَلّتْ عَنْ فتًى أرْوَعْ[3]

....

١ اصخ : اصغ .

٢ يكدي : يخفق .

٣ صابتني : أصابتني . الأروع : الذكي الحديد الفؤاد .

عَلى مَا فَاتَ لا يَأسَى ؛ وَمِمَّا نَابَ لا يَجزَعْ

تَدِبّ إليّ ، مَا تَألُو ، عَقَارِبُ مَا تَني تَلْسَعْ[1]

كَأنّا لَمْ يُؤالِفْنَا زَمَانٌ لَيِّنُ الأخْدَعْ[2]

إذِ الدّنيَا ، مَتى نَقْتَدْ أبِيَّ سُرُورِهَا يَتْبَعْ

وَإذْ للحَظّ إقْبَالٌ ؛ وَإذْ في العَيْشِ مُسْتَمْتَعْ

وَإذْ أوْتَارُنَا تَهْفُو ؛ وَإذْ أقْدَاحُنَا تُتْرَعْ

وَأوْطَارُ المُنى تُقْضَى ؛ وَأسْبَابُ الهَوَى تَشْفَعْ

فَمِنْ أدْمَانَةٍ تَعْطُو ؛ وَمِنْ قُمْرِيّةٍ تَسْجَعْ[3]

أعِدْ نَظَراً ، فَإنّ البَغْيَ مِمّا لَمْ يَزَلْ يَصْرَعْ

وَلا تُطِعِ الّتي تُغْوِيكَ ، فَهْيَ لِغَيّهِمْ أطْوَعْ

تَقَبّلْ إنْ أتَى خَطْبٌ ، وَأنْفُ الفَحْلِ لا يُقْرَعْ[4]

وَلا تَكُ مِنْكَ تِلْكَ الدّارُ بِالمَرْأى ، وَلا المَسْمَعْ

فَإنّ قُصَارَكَ الدّهْلِيزُ ، حِينَ سِوَاكَ في المَضْجَعْ[5]

---

١ تألو : تقصر . تني : تفتر ، تكل .

٢ الأخدع : عرق في صفحة العنق . وزمان لين الأخدع : أي مؤات .

٣ الأدمانة : الظبية الخالصة البياض . تعطو : تتطاول إلى الشجر لتتناول منه . القمرية : من الحمام .

٤ أنف الفحل لا يقرع : مثل يضرب للعظيم لا يضعف عزمه مهما نزل به من الخطوب .

٥ أي دهليز تلك الدار . والدهليز : ما بين الباب والدار .

ولما التقينا للوداع

وَلَمّا التَقَيْنَا للوَدَاعِ غُدَيّةً . وَقد خَفَقَتْ، في ساحةِ القصرِ، رَاياتُ
وَقُرِّنَتِ الجُرْدُ العِتَاقُ ، وَصَفّقَتْ طُبُولٌ ، وَلاحتْ للفِرَاقِ عَلاماتُ[1]
بَكَيْنَا دَماً ، حتى كأنّ عُيونَنَا ، لجَرْيِ الدّموعِ الحُمرِ، فيها جرَاحاتُ
وَكُنّا نُرَجّي الأوْبَ، بَعدَ ثَلاثَةٍ ؛ فكَيفَ ، وَقد كانَتْ عَلَيها زِياداتُ!

---

١ قرنت : شدت بالحبال . الجرد العتاق : الخيول الكريمة . وأراد بالطبول الطبول التي تقرع إعلاماً بالسفر .

منظر وطعم وريا

بعث بهذه الأبيات إلى ابن جهور مع هدية تفاح

أتتْكَ بِلَوْنِ المُحِبّ الخجِلْ ، تُخالِطُ لَوْنَ المُحِبّ الوَجِلْ

ثِمارٌ ، تَضَمّنَ إدْرَاكَهَا هوَاءٌ ، أحاطَ بهَا مُعْتَدِلْ[1]

تَأتّى لإلْطَافِ تَدْرِيجِهَا ، فمِنْ حَرّ شَمْسٍ إلى بَرْدِ ظِلّ

إلى أنْ تَنَاهَتْ شِفَاء العَليلِ ، وَأُنْسَ المَشُوقِ ، ولَهْوَ الغزِلْ

فلَوْ تَجْمُدُ الرّاحُ لمْ تَعْدُهَا ؛ وَإنْ هيَ ذابَتْ فخَمْرٌ تَحِلّ

لهَا مَنْظَرٌ حَسَنٌ في العُيُونِ ، كَدُنْيَاكَ لَكِنّهُ مُنْتَقِلْ

وَطَعْمٌ يَلَذّ لِمَنْ ذاقَهُ ، كَلَذّةِ ذِكْرَاكَ ، لوْ لمْ يُمَلّ

وَرَيّا ، إذا نَفَحَتْ خِلْتُهَا تُمِلّ ثَنَاءكَ ، أوْ تَسْتَهِلّ[2]

يُمَثّلُ مَلْمَسُهَا ، للأكُفّ ، لِينَ زَمَانِكَ أوْ يَمْتَثِلْ[3]

صَفَوْتُ ، فأدلَلْتُ في عَرْضِها ؛ وَمَنْ يَصْفُ منهُ الهَوَى فَلْيُدِلّ

---

١ تضمن إدراكها : تكفل بإنضاجها .

٢ تمل : تملي . تستهل : ترفع صوتها بالثناء .

٣ يمثل : يضرب نفسه مثلا .

قَبُولُكَهَا نِعْمَةٌ غَضّةٌ ، وَفَضْلٌ ، بِمَا قَبْلَهُ ، مُتّصِلْ

وَلَوْ كنتُ أهدَيتُ نَفسِي اختَصرْ تُ ، عَلى أنّهَا غَايَةُ المُحْتَفِلْ[1]

خنت ولم أخن

خُنْتَ عَهْدِي ، وَلَمْ أخُنْ ؛ بِعْتَ وُدّي بِلا ثَمَنْ

قَائِلاً : هَلْ مُزَايِدٌ رَابِحاً ؟ ثُمّ مَنْ يَزِنْ ؟

عُدّتي كُنْتَ لِلزّمَا نِ ، فَقَدْ حُلْتَ وَالزّمَنْ

أرْخِصِ البَيْعَ كَيْفَ شِئْ تَ ، وَذَرْنِي لِتَنْدَمَنْ

سَوْفَ تُبْلَى بِغَيْرِنَا ، جَرّبِ النّاسَ وَامْتَحِنْ.

1 المحتفل : المبالغ في الإعداد .

أيها المرسل

أرسل إليه الوزير الفقيه أبو
طالب بن مكي بهذين البيتين :

يَا بَعِيدَ الدَّارِ ، مَوْصُو   لاً بِقَلْبِي وَلِسَانِي
رُبَّمَا بَاعَدَكَ الدَّهْ   رُ ، فَأَدْنَتْكَ الأَمَانِي

فأجابه :

لا افْتِنَانٌ كَافْتِنَانِي   فِي حُلَى الظَّرْفِ الحِسَانِ
خَصَّنِي بِالأَدَبِ اللهُ ،   فَأَعْلَى فِيهِ شَانِي
خَاطِرِي أَنْفَذُ ، مَهْمَا   قِيسَ ، مِنْ حَدِّ السِّنَانِ
أَيُّهَا المُرْسِلُ أَطْيَا   رَ المُعَمَّى لامْتِحَانِي
هَاكَ ، كَيْ تَزْدَادَ ، فِي الآ   دَابِ ، عِلْماً بِمَكَانِي
قَدْ أَتَتْنَا الطَّيْرُ تَشْدُو   بَعْضَ أَبْيَاتِ الأَغَانِي
بِرَطَانَاتٍ ، فَفَتَنْنَا   مَا اقْتَضَتْنَا مِنْ بَيَانِ[1]

[1] الرطانات : اللهجات الأعجمية .

إنْ تَغَنّى البُلْبُلُ اهْتَا جَ غِنَــاءُ الوَرَشَانِ[1]
فَتَــأَدّى مِنْهُ بَيْتَا غَــزَلٍ مُنْفَرِدَانِ
لِمُحِبٍّ في حَبِيبٍ ، عَنْهُ نَاءٍ مِنْهُ دَانِ :
يَا بَعِيدَ الدّارِ ، مَوْصُو لاً بِقَلْبِي وَلِسَانِي
رُبّمَا بَاعَدَكَ الدّهْـ رُ ، فَأَدْنَتْكَ الأمَانِي

جامدة المدام

قال في تفاح أهداه إلى المعتضد بالله بن عباد

يَا مَنْ تَزَيّنَتِ الرّيَـا سَةُ حِينَ أُلْبِسَ ثَوْبَهَا
وَلَهُ يَدٌ يَئِسَ الغَمَـا مُ مِنَ انْ يُعَارِضَ صَوْبَهَا
جَاءَتْكَ جَامِدَةُ المُـدَا مِ ، فَخُذْ عَلَيْها ذَوْبَهَا[2]

---

١ الورشان : نوع من الحمام البري ، أكدر ، فيه بياض فوق ذنبه .
٢ أراد بجامدة المدام : التفاح . وبذوبها : الخمرة الحقيقية .

دواء التذت عواقبه

كتب الوزير الكاتب أبو بكر بن القصيرة
إلى ابن زيدون هذه الأبيات يوم أخذ دواء :

مَوْلايَ ! نَفسي إلى مُطالَعَةِ الـ حُسْنَى بِعُقْبَى الدّوَاءِ مُطّلِعَهْ
وَكَيْفَ ذاكَ الحِسّ الذّكيُّ ، وَقَدْ بَاشَرَ تِلْكَ المَذَاقَةَ البَشِعَهْ
وَدِدْتُ لَوْ أنّني خُصِصْتُ بما استَبْـ شَعْتَ مِنْهُ ، وَحُزْتَ مُنْتَفَعَهْ
أعْقَبَكَ اللهُ ، مِنْ فَظَاعَتِهِ ، أسْوَغَ صُنْعٍ في مِثْلِهِ صَنَعَهْ
بِصِحّةٍ تَصْحَبُ الزّمَانَ ، فَتُبْـ لِيهِ ، وَتَبْقَى جَدِيدَةً نَصِعَهْ[1]
فَأنْتَ رُوحُ العَلاءِ نَشْأَهُ اللّـ ـهُ ، وَشَمْلُ الوَفَاءِ لا صَدَعَهْ[2]

فأجابه بقوله :

قَدْ أحْسَنَ اللهُ في الّذي صَنَعَهْ ، عارِضُ كَرْبٍ بِلُطْفِهِ رَفَعَهْ
تَبَارَكَ اللهُ ! إنّ عادَةَ حُسْـ نَاهُ ، مَعَ الشّكْرِ، غَيرُ مُنْتَزَعَهْ

---

١ نصعة : بيضاء .
٢ صدعه : شقه ، فرقه .

يَا سَيّدِي المُسْتَبِدَّ مِنْ مِقَتِي ، بِخُطّةٍ فَاتَتِ الحِسَابَ سَعَتَه[1]

وَافَانِي العِقْدُ . زِينَ نَاظِمُهُ ، وَالوَشْيُ لا رَاعَ حَادِثٌ صَنْعَتَهْ

بَثَثْتَ فِيهِ البَدِيعَ مُنْتَقِياً ، كالرّوْضِ إذْ بَثّ، في الرُّبَى،قِطَعَهْ

أزَاحَ كَرْبَ الدّوَاء مَطْلَعُهُ ، لمّا بَدَا طالِعُ السّرُورِ مَعَهْ

كَمْ دَعوَةٍ . قد حَوَاهُ . صَالِحَةٍ ، مِنْ أمَلي أنْ تَكُونَ مُسْتَمَعَهْ

جُمْلَةُ مَا نَفْسُكَ السّرِيّةُ مِنْ حا لي . إلى عِلْمِ كُنْهِهِ . طُلَعَهْ

أنّ الدّوَاء التَذّتْ عَوَاقِبَهُ مِنّيَ نَفْسٌ ، تَبَشّعَتْ جُرَعَهْ

فَالحَمْدُ لله . لا شَرِيكَ لَهُ ، إنْ بدأ الطّوْلَ ، مُنعِماً . شَفَعَه[2]

---

١ المقة : الحب .

٢ شفعه : جعله شفعاً أي زوجاً .

هذي الليالي بالأماني سمحة

يمدح المعتضد بالله ويهنئه بقرانه

اخطُبْ، فمُلْكُكَ يَفقِدُ الإملاكَا؛ وَاطلُبْ، فسَعدُكَ يَضْمَنُ الإدراكَا[1]

وَصِلِ النّجومَ بِحَظّ مَن لَوْ رَامَها هَجَرَتْ إلَيْهِ زُهْرُهَا الأفلاكَا

وَاستَهْدِ، مَن أحمى مَرَاتِعَها، المَهَا، فالصّعْبُ يَسمَحُ في عِنانِ هَوَاكَا[2]

يا أيّهَا المَلِكُ، الّذي تَدْبيرُهُ أضْحى، لمَملَكَةِ الزّمانِ، مِلاكَا[3]

هَذي اللّيالي بِالأمَاني سَمْحَةٌ، فمتَى تَقُلْ: هاتي! تَقُلْ لك: هاكَا

فاعْقِلْ شَوَارِدَها، إزَاءَ عقيلَةٍ، وَافَتْ مُبَشِّرَةً بنَيْلِ مُنَاكَا

أهدَى الزّمَانُ إلَيْكَ مِنها تُحفَةً، لمْ تَعْدُ أنْ قَرّتْ بِهَا عَيْنَاكَا

شَمْسٌ تَوَارَتْ، في ظَلامِ مَضيعَةٍ، ثُمّ استَطَارَ لهَا السّنَا بِسَنَاكَا[4]

قُرِنَتْ بِبَدْرِ التّمّ، كَافِلَةً لَهُ أنْ سَوْفَ تُتْبِعُ فَرْقَدينِ سِماكَا[5]

---

١ الإملاك : عقد الزواج .

٢ استهد : اطلب الهداء ، من هدى العروس : زفها .

٣ الملاك : القوام .

٤ المضيعة : ما يكثر فيه أسباب الضياع .

٥ يريد أنها كفلت له نسلا كالكواكب . الفرقدان والسماك : من كواكب السماء .

هيَ وَالفَقيدَةُ ، كالأديمِ اختَرْتَهُ ، فقَدَدْتَ إذْ خلَقَ الشّراكُ شِراكَا[1]

فاصْفَحْ عن الرُّزْء المُعاودِ ذِكْرُهُ ؛ وَاستأنِفِ النُّعْمَى فتلكَ بِذاكَا

لمْ يَبْقَ عُذْرٌ في تَقَسُّمِ خاطِرٍ ، إلاّ الصَّبَابَةُ ، مِنْ دِماء عِداكَا

كُفّارُ أنعُمِكَ ، الأُلى حلّيْتَهُمْ أطْوَاقَهُمْ ، سيُطَوَّقُونَ ظُبَاكَا[2]

أعرِضْ عنِ الخَطَرَاتِ، إنّكَ إن تشأ تكُنِ النّجُومُ أسِنّةً لقَنَاكَا

هُصِرَ النّعيمُ بعَطفِ دَهرِكَ فانثنى ، وَجرَى الفِرِنْدُ بصَفْحتَيْ دُنْيَاكَا

وَبَدَا زَمَانُكَ لابِساً دِيبَاجَةً ، تَجلُو ، لعَيْنِ المُجتَلي ، سِيماكَا

دُنْيا لزَهْرَتِها شُعَاعٌ مُذْهَبٌ ، لَوْ كانَ وَصْفاً كانَ بَعضَ حُلاكَا

فتَمَلَّ في فُرُشِ الكَرَامَةِ نَاعِماً ؛ وَاعْقِدْ بمَرْتَبَةِ السّرُورِ حُبَاكَا[3]

وَأطِلْ ، إلى شَدْوِ القِيانِ ، إصَاخةً ؛ وَتَلَقّ مُتْرَعَةَ الكُؤوسِ دِرَاكَا

تَحتَثُّهَا ، مَثْنَى مَثَانيَ غَادَةٍ ، شَفَعَتْ بِحَثّ غِنائِهَا الإمْسَاكَا[4]

ما العَيشُ إلاّ في الصَّبُوحِ بسُحرَةٍ ، قَدْ جاسَدَتْ أنْوَارُها الأحْلاكَا[5]

---

١ الأديم : الجلد . خلق: بلي . الشراك : سير النعل على ظهر القدم . وأراد بالفقيدة زوج المعتضد المتوفاة . وتشبيه المرأة بالنعل نراه اليوم مستهجناً ولكنه كان من مألوف العرب .

٢ الظبى ، جمع ظبة : حد السيف .

٣ تمل : تمتع .

٤ تحتثها : تحضها وتنشطها . المثنى : ما بعد الأول من أوتار العود . الإمساك : أراد به التوقف عن الغناء .

٥ جاسدت : خالطت .

لكَ أرْيَحيّةُ مَاجِدٍ ، إنْ تَعترِضْ   في لهوِ رَاحِكَ ، تَستَهِلّ لُهاكَا[1]

مَنْ كانَ يَعلَقُ ، في خِلالِ نِدامه،   ذَمٌّ ببَعضِ خِلالِهِ ، فَخَلاكَا[2]

أسبُوعُ أُنسٍ ، مُحدِثٌ لي وَحْشَةً ،   عِلْماً بأنّي فيهِ لَستُ أرَاكَا

فَأنَا المُعَذَّبُ ، غَيرَ أنّي مُشعَرٌ   ثِقَةً بأنّكَ نَاعِمٌ ، فَهَنَاكَا

إنّي أقُومُ بشُكْرِ طَوْلِكَ ، بَعْدَمَا   مَلأتْ منَ الدّنْيَا يَدَيّ يَدَاكَا

بَرَدَتْ ظِلالُ ذرَاكَ ، وَاحلَوْلى جَنى   نُعماكَ لي، وَصَفَتْ جِمامُ نَداكَا[3]

وَأمِنْتُ عادِيَةَ العِدا الأقْتَالِ مُذْ   أعْصَمْتُ في أعلى يَفَاعِ حِمَاكَا[4]

جَهْدَ المُقِلّ نَصِيحَةً مَمْحُوضَةً   أفرَدْتَ مُهْدِيَهَا ، فَلا إشرَاكَا[5]

وَثَنَاءَ مُحْتَفِلٍ ، كَأنّ ثَنَاءَهُ   مِسْكٌ ، بِأرْدَانِ المَحافِلِ صَاكَا

وَلْتَدْعُني ، وَعَدُوَّكَ الشّاني ، فإنْ   يَرُمِ القِرَاعَ يَجِدْ سِلاحيَ شَاكَا[6]

لا تَعْدَمَنّ الحَظَّ غَرْساً ، مُطْلِعاً   ثَمَرَ الفَوَائِدِ ، دَانِياً لِجَنَاكَا

وَالنّصْرَ جاراً لا يُحاوِلُ نُقْلَةً ؛   وَالصُّنْعَ رَهْناً ، لا يُرِيدُ فِكَاكَا

---

١ راحك : خمرتك . تستهل : تمطر . اللها : العطايا ، واحدتها لهوة .

٢ الندام : المنادمة على الشراب .

٣ الجمام ، واحدتها جمة : معظم الماء . الندى : العطاء .

٤ الأقتال : الأقران . أعصمت : اعتصمت . اليفاع : المكان المرتفع .

٥ جهد المقل : أي ما هو في طاقة الفقير ، وأراد النصيحة التي أهداها إلى الممدوح .

٦ الشاني : المبغض . شاك : ظهرت شوكته وحدته .

وَإذا غَمَامُ السّعدِ أصْبَحَ صَوْبُهُ دَرْكَ المَطالِبِ ، فَلْيَتّصِلْ سُقياكَا
فالدّهْرُ مُعْتَرِفٌ بِأنّا لمْ نَكُنْ لِنُسَرّ مِنْهُ ، بِسَاعَةٍ ، لَوْلاكَا

الليالي القصيرة

قال في ليلة أنس باتها في إحدى جنات إشبيلية :

وَلَيْلٍ أدَمْنَا فيهِ شُرْبَ مُدامَةٍ ، إلى أنْ بَدَا للصّبْحِ ، في اللّيلِ ، تأثيرُ
وَجاءتْ نجومُ الصّبحِ تضرِبُ في الدّجى فوَلّتْ نجومُ اللّيلِ ، وَاللّيلُ مَقهورُ
فحُزْنَا مِنَ اللّذّاتِ أطْيَبَ طيبِها ، وَلَمْ يَعرُنا هَمٌّ ، وَلا عَاقَ تَكْديرُ
خَلا أنّهُ ، لَوْ طالَ ، دامتْ مسرّتي ، وَلكِنْ لَيَالي الوَصْلِ ، فيهِنّ تَقصيرُ

شأنهم غير شأنك

كتب هذه الأبيات إلى الوزير
أبي العباس بن ذكوان :

لَسْتَ مِنْ بَابَةِ المُلُوكِ ابنَا الْـ   عَبّاسِ دَعْهُمْ فشأنُهُمْ غيرُ شانِكْ[1]
مَا جزَاءُ الوَزِيرِ مِنْكَ ، إذا اخْـ   تَصّكَ ، أنْ تَستَمِرّ في إدْمانِكْ
أتُرَاهُ لا يَسْتَرِيبُ لإمْسَا   كِكَ سَرْدُ العِرَاقِ تَحتَ لِسانِكْ[2]
مُذْ نَهَانَا ، عَنِ المُدَامِ ، انتَهَينا ،   مَعَ أنّا نُعَدُّ مِنْ صِبْيَانِكْ

١ لست من بابة الملوك : أي لست من صنفهم ، وبيئتهم .
٢ العراق : الجلد المخروز على فم السقاء والزق ونحوهما ، يشير إلى شربه الخمر .

دونه ريق العذارى

كتب إلى جده لأمه الوزير أبي بكر بن إبراهيم
هذه الأبيات وأرسلها مع هدية من عنب عذارى ١ .

أتاكَ مُحَيّياً عنّي ، اعتِذَارًا ، عَذَارَى دُونَهُ رِيقُ العَذَارَى
تَخَالُ الشّهْدَ مِنهُ مُسْتَمَدًّا، وَنَفْحَ المِسْكِ مِنهُ مُسْتَعَارًا
يَرُوقُ العَينَ مِنهُ جِسْمُ مَاءٍ ، غَدَا ثَوْبُ الهَوَاء لَهُ شِعَارًا
وَلَوْلا أنّني قَدْ نِلْتُ مِنْهُ ، وَلَمْ أسْكَرْ ، لخِلْتُ بِهِ عُقَارًا
بَعَثْتُ بِهِ ، وَلَوْ أهدَيْتُ نَفسِي إلَيكَ ، لَكَانَ مِن بِرّي اقتِصَارًا
فأنْعِمْ بالقَبُولِ ، فرُبّ نُعْمَى أعَدْتَ بِهَا دُجَى لَيْلِي نَهَارًا

---

١ عنب طويل الحبوب سمي بالعذارى تشبيهاً له بأصابعهن .

راح جامدة

أهدى ابن زيدون إلى المعتمد تفاحاً
وأراد أن يكتب معه قطعة ، فبدأ بها
قائلا :

دُونَكَ الرّاحَ جَامِدَهْ ، وَفَــدَتْ خَيرَ وَافِدَهْ
وَجَدَتْ سُوقَ ذَوْبِهَــا ، عِنْدَ تَقْوَاكَ ، كَاسِدَهْ
فَاسْتَحَالَتْ إلى الجُمُو دِ ، وَجَاءَتْ مُكَايِدَهْ

ثم عرض عليه غير الأبيات المتقدمة
فتركها وكتب الأبيات التالية وأرسلها
إليه . قال :

جَاءَتْكَ وَافِدَةُ الشَّمُولْ ، في المَنْظَرِ الحَسَنِ ، الجَمِيلْ
لمْ تَحْظَ ، ذَائِبَةً ، لَدَيْـ ـكَ ، وَلَمْ تَنَلْ حَظّ القَبُولْ
فَتَجَامَدَتْ ، مُحْتَالَةً ؛ وَالمَرْءُ يَعْجِزُ لا الحَوِيلْ[1]

---

١ الحويل : الحيلة ، أخذ هذا من المثل المشهور : المرء يعجز لا المحالة .

لَوْلا انْقِلابُ العَيْنِ سُـ دّتْ ، دونَ بُغْيَتِها، السّبيلْ[1]

لَهَجَرْتَهَا صَفْرَاءَ في بَيْضَاءَ ، هَاجِرُها قَليلْ

الكَأسُ مِنْ رَأدِ الضّحَى ؛ وَالرّاحُ مِنْ طَفَلِ الأصيلْ[2]

آثَرْتَ عَائِدَةَ التّقَى ، وَرَغِبْتَ في الأجْرِ الجَزيلْ

يَا أيّهَا المَلِكُ ، الّذي مَا في المُلُوكِ لَهُ عَديلْ

يَا مَاءَ مُزْنٍ ، يَا شِهَا بَ دُجُنّةٍ ، يا لَيثَ غِيلْ[3]

يَا مَنْ عَجِبْنَا أنْ يَجُو دَ ، بِمِثْلِهِ ، الزّمَنُ البَخيلْ

بُشْرَاكَ دُنْيَا غَضّةٌ ، في ظِلّ إقْبَالٍ ظَليلْ

رَقّتْ ، كمَا سَالَ العِذَا رُ بِجَانِبِ الخَدّ الأسيلْ

وَتَأوّدَتْ ، كَالغُصْنِ قَا بَلَ عِطفَهُ، نَفَسُ القَبولْ[4]

يُصْبي مُقَبّلُهَا الشّهِـ يُّ وَلَحظُها السّاجي العَليلْ

فَتَمَلّهَا في العِزّةِ الـ قَعْسَاءِ ، وَالعُمُرِ الطّويلْ

---

١ انقلاب عينها : تحولها من ذائبة إلى جامدة .

٢ طفل الأصيل : قبل غروب الشمس ، كناية عن الاصفرار .

٣ الدجنة : الظلمة . الغيل : الأجمة التي يكون فيها الأسد .

٤ القبول : ريح الصبا .

بأس ، وجود

يمدح المعتمد بن عباد ويعرض بأعدائه

الدَّهْرُ، إنْ أمْلى، فَصِيحٌ أعْجَمُ ، يُعطي اعتباري ما جَهِلتُ ، فأعلَمُ
إنّ الذي قَدَّرَ الحَوَادِثَ قَدْرَهَا ، ساوَى لَدَيْهِ الشَّهْدَ مِنْها العَلْقَمُ
وَلقد نَظَرْتُ، فلا اغتِرَابٌ يَقتَضِي كَدَرَ المَآلِ ، وَلا تَوَقٍّ يَعْصِمُ[1]
كم قاعدٍ يَحظَى، فتُعجِبُ حالُهُ، من جاهدٍ يَصِلُ الدُّؤُوبَ، فيُحرَمُ[2]
وَأرَى المَساعيَ كالسُّيُوفِ تَبادَرَتْ شَأوَ المَضَاء ، فمُنْثَنٍ وَمُصَمِّمُ[3]
وَلَكَمْ تَسامى ، بِالرَّفيعِ نِصَابُهُ ، خَطَرٌ ، فَنَاصَبَهُ الوَضِيعُ الألأمُ[4]
وَأشَدُّ فَاجِعَةِ الدَّوَاهي مُحْسِنٌ يَسعى ، ليُعْلِقَهُ الجَرِيمَةَ مُجرِمُ[5]
تَلقَى الحَسُودَ أصَمَّ عن جَرْسِ الوَفا، وَلقد يُصِيخُ ، إلى الرُّقاةِ ، الأرْقَمُ[6]

---

١ يقتضي : يستوجب . المآل : المرجع . يعصم : يمنع .
٢ الدؤوب ، من دأب في العمل : جد وتعب واستمر عليه .
٣ المنثني : المرتد . المصمم : الماضي .
٤ نصابه : أصله .
٥ يعلقه الجريمة : يلصقها به .
٦ الجرس : الصوت . يصيخ : يستمع . الرقاة ، واحدها الراقي : من يصنع الرقية ، وهي أن يستعان على أمر بقوى تفوق القوى الطبيعية في زعمهم أو وهمهم .

قُلْ للبُغَاةِ المُنْبِضِينَ قِسِيَّهُمْ :   سَتَرَوْنَ مَنْ تُصْمِيهِ تلكَ الأسهُمُ[1]

أسرَرْتُمُ ، فرَأى ، نَجِيَّ عُيُوبِكُمْ ،   شَيحانُ ، مَدْلُولٌ عَلَيها : مُلهَمُ

وَعَبَأتُمُ للفِسْقِ ظُفْرَ سِعَايَةٍ   لم يَعدُكُمْ أنْ رُدَّ ، وَهوَ مُقَلَّمُ[2]

وَنَبَذْتُمُ التَقْوَى وَرَاء ظُهُورِكُم ،   فَغَدا ، بِغَيضِكُمُ ، التَقيُّ الأكرَمُ

مَا كانَ حِلْمُ مُحَمّدٍ لِيُحيلَهُ   عن عَهْدِهِ دَغِلُ الضَميرِ : مُذمَّمُ[3]

مَلِكٌ تَطَلّعَ للنّوَاظِرِ غُرّةً ،   زَهرَاءَ ، يُبْدِيهَا الزّمَانُ الأدْهَمُ

يَغْشَى النّوَاظِرَ من جَهيرِ رُوَائِهِ ،   خَلقٌ ، يُرَى ملءَ الصّدورِ ، مُطَهَّمُ[4]

وَسَنَا جَبِينٍ يَسْتَطِيرُ شُعَاعُهُ ،   يُغْني ، عن القَمَرَيْنِ ، مَن يَتَوَسّمُ[5]

صَلْتٌ ، تَوَدُّ الشّمسُ لوْ صِيغتْ لهُ   تاجاً ، تُرَصِّعُ جانِبَيْهِ الأنْجُمُ[6]

فضَحَتْ محَاسِنُهُ الرّياضَ بكَى الحَيَا   وَهْناً عَلَيْها ، فَاغتَدَتْ تَتَبَسّمُ

بالقَدْرِ يَبْعُدُ ، وَالتّوَاضُعِ يَدّنِي ،   وَالبِشْرِ يَشْمِسُ ، وَالنّدى يَتَغَيّمُ[7]

....

١ المنبضين ، من أنبض القوس : جذب وترها لتصوت . والبغاة : الظالمون ، واحدها باغ .

٢ المقلم ، من قلم الظفر : قطع ما زاد منه . والمقلم الظفر : الضعيف ، الذليل .

٣ دغل الضمير : الكاتم الحقد في ضميره .

٤ الرواء : الحسن . الخلق المطهم : التام ، البارع الجمال .

٥ يتوسم الجبين : ينظر إلى وسامته ، حسنه .

٦ الصلت : الواضح ، المستوي ؛ صفة للجبين..

٧ البشر : بشاشة الوجه . الندى : الجود والفضل . يتغيم ، من تغيمت السماء : كانت ذات غيم ، يريد أن سماء الجود تتغيم لتمطر المعتفين .

جَذْلانُ ، في يَوْمِ الوَغَى ، مُتطلِّقٌ وَجْهاً إليْهَا ، وَالرَّدَى مُتَجَهِّمُ[1]

بأسٌ ، كمَا صَالَ الهِزَبْرُ ، إزَاءهُ جُودٌ ، كما جاشَ الخِضَمُّ الخِضرِمُ[2]

نَفْسِي فِداؤكَ ، أيّها المَلِكُ ، الذي كلُّ المُلوكِ لَهُ ، العَلاءَ ، تُسَلِّمُ

سُدتَ الجَميعَ ، فليسَ منهمْ مُنْكِرٌ، أنْ صِرْتَ فَذَّهُمُ الذي لا يُتْأمُ[3]

لا غَرْوَ ، أمُّ المَجدِ ، في بِكْرِ الحجى من أن يُضَافَ إليْكَ صِنوٌ ، أعقَمُ[4]

فاحسِمْ دَوَاعيَ كُلِّ شَرٍّ دُونَهُ ؛ فالدّاءُ يَسْرِي ، إنْ عدا ، لا يُحسَمُ

كَمْ سِقطِ زِنْدٍ قد نَما ، حتى غَدا بُرْكانَ نَارٍ ، كُلَّ شيءٍ تَحطِمُ

وَكَذَلِكَ السَّيْلُ الجُحافُ، فإنّما أولاهُ طَلٌّ ، ثُمّ وَبْلٌ يَثْجُمُ[5]

وَالمَالُ يُخرِجُ أهْلَهُ عَنْ حَدّهِمْ؛ وَافْهَمْ فإنّكَ بِالبَوَاطِنِ أفْهَمُ

وَاذْكُرْ صَنيعَ أبيكَ ، أوّلَ أمْرِهِ ، في كُلّ مُتّهَمٍ ، فإنّكَ تَعلَمُ

لمْ يُبْقِ مِنْهُمْ مَنْ تَوَقّعَ شَرَّهُ ، فصَفَتْ لَهُ الدّنيا ، وَلَذّ المَطعَمُ

فَعَلامَ تَنْكُلُ عَنْ صَنيعِ مِثْلِهِ ؛ وَلأنْتَ أمضَى في الخطوبِ، وَأشْهَمُ

---

١ المتطلق : الباش الوجه . الردى : الموت . متجهم : عابس .

٢ الخضم : البحر . الخضرم : الكثير الماء .

٣ لا يتأم : ليس له نظير ، من أتأمت المرأة : ولدت اثنين معاً .

٤ الحجى : العقل . الصنو : المثل . أعقم : أشد عقماً ، أي لا تقبل الولد ولا تلد .

٥ الجحاف : الذي يجتاح كل شيء . الوبل : المطر السخي . يثجم : ينصب بسرعة .

وَجَنابُكَ الثَّبْتُ ، الذي لا يَنْثَني ؛ وَحُسامُكَ العَضْبُ، الذي لا يَكهَمُ[1]

وَالحالُ أوْسَعُ ، وَالعَوَالي جَمّةٌ ؛ وَالمَجدُ أشمَخُ ، وَالصّرِيمَةُ أصرَمُ[2]

لا تَترُكَنْ للنّاسِ مَوْضِعَ شُبْهَةٍ ، وَاحزُمْ ، فمِثلُكَ في العَظائمِ أحزَمُ

قَدْ قالَ شاعرُ كِندَةٍ ،فيما مضَى ، بَيْتاً عَلى مَرّ اللّيالي يُعلَمُ :[3]

لا يَسلَمُ الشّرَفُ الرّفيعُ منَ الأذَى حتى يُرَاقَ عَلى جوَانِبِهِ الدّمُ

فِرَقٌ عوَتْ ، فزَأرْتَ زَأرَةَ زَاجِرٍ ، رَاعَ الكُلَيبَ بها السَّبَنتَى الضّيغَمُ[4]

يا لَيتَ شِعرِي ! هل يَعودُ سَفيهُهُم ، أمْ قد حَماهُ النّبحَ، ذاك، المِكْعَمُ ؟[5]

لي منكَ ، فَليَذُبِ الحَسُودُ تَلَظّياً ، لُطفُ المَكانَةِ ، وَالمَحَلُّ الأكرَمُ

وَشُفُوفُ حَظٍّ ،لَيسَ يَفتَأُ يُجتَلى غَضٌّ الشّبابِ ، وَكلُّ حَظٍّ يَهرَمُ

لمْ تُلفَ صَاغِيتي ،لدَيكَ . مُضَاعةً ، كَلاّ وَلا خَفيَ اصْطِناعي الأقدَمُ[6]

بَلْ أوْسَعَتْ حِفظاً ، وَصِدقَ رِعايَةٍ ، ذِمَمٌ مُوَثَّقَةُ العُرَا ، لا تُفصَمُ

فَلَيَخرِقَنّ الأرْضَ شُكْرٌ مُنْجِدٌ مني ، تَنَاقَلُهُ المَحافِلُ ، مُتْهِمُ

---

١ يكهم : يكل .

٢ الصريمة : العزيمة . أصرم : أشد صرماً ، أي قطعاً .

٣ شاعر كندة : أراد به المتنبي صاحب البيت المستشهد به .

٤ السبنتى والضيغم : من أسماء الأسد .

٥ المكعم : ما كمم به فم البعير ، أي شد لئلا يعض أو يأكل . استعاره للسفيه .

٦ صاغيتي : خاصتي .

عَطِرٌ ، هوَ المِسكُ السَّطوعُ ، يطيبُ في شَمِّ العقُولِ أريجُهُ المُتَنَسَّمُ
وَإذا غُصُونُ المَكْرُماتِ تَهَدَّلَتْ ، كانَ ، الثَّناء ، هَدِيلُهَا المُتَرَنِّمُ
الفَخْرُ ثَغْرٌ ، عن حِفاظِكَ ، باسِمٌ ؛ وَالمَجدُ بُرْدٌ ، من وَفَائِكَ ، مُعلَمُ
فاسلَمْ مدَى الدّنيا ، فأنْتَ جَمالُها ، وَتَسَوّغِ النُّعْمَى ، فإنّكَ مُنْعِمُ

أسماء

قال فيمن يؤلف اسمها من الأحرف
الأولى من أرض وسماء ومن لفظة ماء :

إنّ للأرْضِ وَالسّمَاء وَللمَا ء عَلَيْنَا أذِمّةً لا تُذَمّ
هيَ بَعضُ اسْمِ مَنْ أُحِبُّ وَلاءً، وَبِتَكْرِيرِ بَعْضِهَا يَسْتَتِمّ

راقم الوشي

وعد ابن زيدون أبا العطاف بن حيي بأن يريه شيئاً من شعره ، ولم يف ، فبعث إليه أبو العطاف بأبيات يستنجزه الوعد فأجابه ابن زيدون بقصيدة من عروض أبياته وقافيتها .

أفَدْتَني ، مِنْ نَفَائِسِ الدُّرَرِ ، مَا أبْرَزَتْهُ غَوَائِصُ الفِكَرِ

مِنْ لَفْظَةٍ قَارَنَتْ نَظِيرَتَهَا ، قِرَانَ سُقْمِ الجُفُونِ للحَوَرِ[1]

أبْدَعَهَا خَاطِرٌ ، بَدَائِعُهُ ، في النَّظْمِ ، حازَتْ جَلالَةَ الخطَرِ

العِطْرُ مِنْهَا سَرَى لَهُ نَفَسٌ ، مِنْ نَفَسِ الرَّوْضِ ، رَقَّ في السَّحَرِ

يا رَاقِمَ الوَشْيِ ، زَانَهُ ذَهَبٌ ، رَقْرَقَ إذْ رَفَّ مِنْهُ في الطُّرَرِ[2]

وَنَاظِمَ العِقْدِ ، نَظْمَ مُقْتَدِرٍ ، يَفْصِلُ ، بَيْنَ العُيُونِ ، بِالغُرَرِ[3]

لي بالنِّضَالِ ، الذي نَشِطْتَ لَهُ ، عَهْدٌ قَدِيمٌ ، مُعَجَّمُ الأثَرِ[4]

....

١ سقم الجفون : فتورها . الحور : شدة بياض بياض العين وسواد سوادها .

٢ الوشي : النقش . رقرق : تحرك ولمع . رف : برق وتلألأ . الطرر ، واحدتها طرة : علم الثوب ، وطرف كل شيء .

٣ العيون ، واحدها عين : النفيس من لآلىء العقد . الغرر : البيض .

٤ معجم : مبهم .

هَلْ أُنْصِلُ السَّهْمَ في الجَفِيرِ ،وَقد تَعَطَّلَتْ فُوقُهُ مِنَ الوَتَرِ ؟[1]

ما الشِّعْرُ إلاّ لِمَنْ قَرِيحَتُهُ غَرِيضَةُ النَّوْرِ ، غَضَّةُ الثَّمَرِ[2]

تَبْسِمُ عَنْ كُلِّ زَاهِرٍ أرِجٍ ، مِثْلَ الكِمَامِ ابْتَسَمْنَ عَنْ زَهَرِ

إنّ الشَّفِيعَ الهُمَامَ ، سَوّغَهُ اللّهُ اتّصَالَ التَّأييدِ بالظَّفَرِ

الفَاضِلُ الخُبْرِ في المُلُوكِ . إذا قَصّرَ خُبْرٌ عَنْ غَايَةِ الخَبَرِ

نَجْلُ الّذي نُصْحُهُ وَطاعَتُهُ كَالحَجّ ، تَتْلُوهُ بَرّةُ العُمَرِ[3]

شاهِدُ عَهْدي لَكَ الصّحيحُ ، بإخلاصٍ نَأى صَفْوُهُ عَنِ الكَدَرِ

مَشَيْتُ في عَذْلِيَ البَرَازَ لِمَنْ لَمْ يَرْضَ ، في العُذْرِ ، مِشيةَ الخَمَرِ[4]

وَقُلْتُ : مَطْلُ الغَنيّ وِرْدٌ مِنَ الظُّلْمِ ، يُلَقّى مَلاوِمَ الصَّدَرِ[5]

وَلي مَعَاذِيرُ ، لَوْ تَطَلّعُ في لَيْلِ سِرَارٍ ، أغْنَتْ عَنِ القَمَرِ

مِنْهَا اتّقَائي لأنْ أكُونَ أنَا الجَالِبَ ، مَا قُلْتُهُ : إلى هَجَرِ[6]

---

١ أنصل السهم : أجعل له نصلا . الجفير : جعبة السهام . الفوق : موضع الوتر من السهم .

٢ الغريض ، والغض : الطري الناضر .

٣ البرة : المبرورة . العمر ، واحدتها عمرة : الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ، وهي فعل تطوع يجوز في السنة كلها بخلاف الحج الذي لا يجوز إلا في أشهره المعلومة .

٤ البراز : الفضاء الواسع من الأرض الخالي من الشجر . الخمر : ما يستر الماشي ويواري الصيد من شجر وغيره .

٥ الملاوم : واحدتها الملامة . الصدر : الرجوع عن الشيء .

٦ أشار في هذا البيت إلى المثل : كناقل التمر إلى هجر . وهجر مشهورة بكثرة التمر .

لَكِنْ سَيَأتِيكَ مَا يُجَوِّزُهُ سَرْوُكَ ، دَأبَ المُسَامِحِ اليَسَرِ[1]
فَاكْتَفِ مِنْهُ بِنَظْرَةٍ عَنَنٍ ، لا حَظَّ فيهِ لِكَرَّةِ النَّظَرِ[2]

روح راح

يستهدي المعتمد خمراً

يَا بَانِياً كُلَّ مَجْدِ ، وَهَادِماً كُلَّ وَجْدِ[3]
جِسْمُ السُّرُورِ سَوِيٌّ ، مِنْ صَوْغِ نُعْمَاكَ ، عِندي
فَهَبْ لَهُ رُوحَ رَاحٍ ، يَنْطِقْ بِأحْفَلِ حَمْدِ

---

١ السرو : المروءة والسخاء . اليسر : السهل .
٢ العنن : الظاهر أمامك ، المعترض ، وأراد هنا نظرة عجلى .
٣ الوجد : الغنى والقدرة .

جسم من نار وماء

قال وقد أهدى دواء :

قَدْ بَعَثْنَاهُ يَنْفَعُ الأعْضَاءَ ، حِينَ يَجلو ، بلُطفِهِ ، السَّخْنَاءَ[1]
جَاءَ يُزْهَى بِمُسْتَشَفٍّ رَقيقٍ ، يَخْدَعُ العَينَ رِقّةً وَصَفَاءَ
تَنفُذُ العَينُ منهُ في ظَرْفِ نُورٍ ، مَلأتْهُ أيْدي الشُّموسِ ضِيَاءَ
أكْسَبَتْهُ الأيّامُ بَرْدَ هَوَاءٍ ، فَهوَ جِسْمٌ قَد صِيغَ ناراً وَمَاءَ
مَنظَرٌ يُبهِجُ القُلُوبَ ، وَطَعمٌ تَشكُرُ النّفسُ عَهْدَهُ استِمرَاءَ
لَذّةُ الوَصْلِ نَالَهُ ، بَعد يأسٍ ، كَلِفٌ طَالمَا تَشَكّى الجَفَاءَ
يَفْضَحُ الشّهدَ طَعْمُهُ ، كُلّما قِيسَ إلَيهِ ، وَيُخجِلُ الصّهْبَاءَ
فَضَلَ السّابِقَ المُقَدَّمَ ، في النّضْجِ ، فَأزْرَى بِطَعْمِهِ إزْرَاءَ
غَيرَ أنّي بَعَثْتُ هَذا غِذَاءً ، يَشْتَهِيهِ الفَتَى ، وَذاكَ دَوَاءَ
مُلْطِفٌ يُبْرِدُ المِزَاجَ ، إذا جاشَ التِهاباً ، وَيَقْمَعُ الصّفرَاءَ

---

1 السخناء : أراد بها الحمى .

وعاطه صهباء

يخاطب أبا حفص بن برد

قُلْ لأبي حفصٍ ، ولَمْ تكذبِ ، يا قمرَ الدّيوانِ والموكبِ
ما لأبي صفوانَ ، مألوفنا ، أبْرقَ في الأُلْفةِ عن خُلّبِ ؟[1]
ولَمْ يَعُدْ ، إلاّ كما يتّقي ، مُسترِقُ السّمعِ ، من الكوكبِ ؟[2]
عَنِّفْهُ ، باللهِ ، على فعلِه ، واشتِمْ ، وإن لم يَستقِمْ ، فاضرِبِ
وعاطِهِ صهباءَ مشمولةً ، يرَى لها المشرقَ في المغربِ
ولْيَشربِ الأكثرَ من كأسِهِ ، واعمِدْ إلى فضلتِه فاشربِ
عُقوبةٌ ، أحْسِنْ بها سُنّةً ، في مثلِهِ ، مِنْ حسَنٍ مُذنبِ
وباكِرَا الطّيبَ ، ورُوحا له ، فأنتما في زمنٍ طيّبِ

---

١ البرق الخلب : الذي لا يمطر .
٢ مسترق السمع : الشيطان . وقوله : من الكوكب ، أي أن يصعقه الكوكب .

أنساني التوبة

أيّتُهَا النّفْسُ إليْهِ اذْهَبي ، فَمَا لقَلْبيَ عَنْهُ مِنْ مَذْهَبِ
مُفَضَّضُ الثّغْرِ لَهُ نُقْطَةٌ مِنْ عَنْبَرٍ في خَدّهِ المُذْهَبِ
أنْسَانيَ التّوْبَةَ مِنْ حُبّهِ طُلُوعُهُ شَمْساً مِنَ المَغْرِبِ

لحا الله يوماً

كتبت إليه ولادة :

ألا هَلْ لَنَا مِنْ بَعدِ هَذا التّفَرّقِ سَبِيلٌ فيَشكو كُلُّ صَبٍّ بما لَقي؟[1]
وَقَدْ كُنتُ أوْقاتَ التّزَاوُرِ في الشّتَا أبيتُ على جَمرٍ من الشّوْقِ مُحرِقِ
فكَيفَ وَقد أمسَيْتُ في حالِ قِطعَةٍ لَقَدْ عَجّلَ المِقدارُ ما كنتُ أتّقي[2]
تَمُرّ اللّيالي لا أرَى البَيْنَ يَنْقَضِي وَلا الصّبرَ مِنْ رِقّ التّشَوّقِ مُعتِقي

---

[1] الصب : العاشق .
[2] قطعة : قطيعة . المقدار : القدر . أتقي : أخاف وأحذر .

سَقى اللهُ أرْضاً قد غَدَتْ لكَ مَنزِلاً بكلّ سَكُوبٍ هاطلِ الوَدقِ مُغدِقِ

فأجابها بقوله :

لحَا اللهُ يَوْماً لَسْتُ فيهِ بِمُلْتَقٍ مُحَيّاكِ من أجْلِ النَوَى وَالتّفرّقِ

وكَيفَ يَطِيبُ العَيشُ دونَ مَسَرّةٍ وَأيّ سُرُورٍ للكَئِيبِ المُؤرَّقِ ؟

ليس منك الهوى

قَدْ عَلِقْنَا سِوَاكِ عِلْقاً نَفيسَا وَصَرَفْنَا إلَيْهِ عَنْكِ النّفُوسَا

وَلَبِسْنَا الجَديدَ مِنْ خِلَعِ الحُبّ وَلَمْ نَأْلُ أنْ خَلَعْنَا اللّبِيسَا

لَيْسَ مِنْكِ الهَوَى وَلا أنْتِ مِنْهُ اهبِطي مِصرَ أنتِ مِنْ قَوْمِ مُوسَى

بنفسي قمر

وَبِنَفْسِي وَإِنْ أَضَرَّ بِنَفْسِي قَمَرٌ لا يَنَالُ مِنْهُ السُّرَارُ[1]
جَالَ مَاءُ النَّعِيمِ مِنْهُ بِخَدٍّ فِيهِ لِلمُسْتَشِفِّ نُورٌ وَنَارُ
مُتَجَنٍّ يَحْلُو تَجَنِّيهِ عِنْدِي فَهْوَ يَجْنِي وَمِنِّيَ الإعْتِذَارُ

الطيبات فنون

أَنَا ظَرْفٌ لِلَّهْوِ كُلَّ ظَرِيفِ أَنَا مُسْتَوْدَعٌ لِعِلْقٍ شَرِيفِ[2]
أَنَا كَالصَّدْرِ فِي الإحَاطَةِ بِالرَّا حِ إِذِ الرَّاحُ كَالضَّمِيرِ اللَّطِيفِ
سَلْ عَنِ الطَّيِّبَاتِ فَهْيَ فُنُونٌ أُلِّفَتْ فِيَّ أَحْسَنَ التَّأْلِيفِ[3]
أَيُّ حُسْنٍ يَفِي بِحُسْنِيَ مَحْوُ لاً بِكَفَّيْ وَصِيفَةٍ أَوْ وَصِيفِ

---

١ السرار : المحاق .
٢ العلق : النفيس من كل شيء .
٣ ألفت : جمعت .

موت عباد

قيل وجد لابن زيدون إثر موت
عباد شعر يقول فيه :

لَقَدْ سَرَّنَا أنَّ النَّعِيَّ مُوَكَّلٌ بِطاغِيَةٍ قَدْ حُمَّ مِنْهُ حِمَامُ
تجَانَبَ صَوْبُ المُزْنِ عن ذلكَ الصّدى وَمَرَّ عَلَيْهِ الغَيْثُ وَهْوَ جَهَامُ

ولادة تشتهي ضربي

وَمَا ضَرَبَتْ عُتْبَى لذَنْبٍ أتَتْ بهِ وَلَكِنَّمَا وَلاّدَةٌ تَشْتَهي ضَرْبي
فَقَامَتْ تَجُرُّ الذَّيْلَ عاثِرَةً بِهِ وَتَمْسَحُ طَلَّ الدّمعِ بالعَنَمِ الرَّطبِ

يا حبذا الفأل

كتب بلسان المعتضد إلى صهره
الموفق أبي الجيش بن مجاهد :

عَرَفْتُ عَرْفَ الصَّبا إذْ هَبَّ عاطِرُهُ ... مِنْ أُفْقِ مَنْ أنا في قلبي أُشاطِرُهُ[1]

أرَادَ تَجْديدَ ذِكْرَاهُ على شَحَطٍ ... وَمَا تَيَقَّنَ أنّي الدّهْرَ ذَاكِرُهُ[2]

نَأى المَزَارُ بِهِ وَالدّارُ دَانِيَةٌ ... يا حَبّذَا الفألُ لوْ صَحّتْ زَوَاجِرُهُ

خِلّي أبَا الجَيشِ هَلْ يَقضِي اللّقاءُ لنا ... فيَشْتَفي مِنكَ قَلبٌ أنتَ هاجِرُهُ ؟

قِصَارُهُ قَيْصَرٌ إنْ قامَ مُفْتَخِراً ... لِلهِ أوّلُهُ مَجْداً وَآخِرُهُ[3]

---

١ عرف : رائحة .
٢ شحط : بعد .
٣ قصاره : قصاراه أي غايته .

ورد وخمر

كَـأنَّ عَشِيَّ القَـطْرِ في شاطىء النَّهْرِ وَقَدْ زَهَرَتْ فيهِ الأزَاهِرُ كالزَّهْرِ

تَرُشُّ بِمَاء الوَرْدِ رَشّاً وَتَنْثَنِي لِتَغْلِيفِ أفْوَاهٍ بِطَيِّبَةِ الخَمْرِ

الفراشة تدنو من النار

قال معرضاً بولادة وابن عبدوس :

أكْرِمْ بِوَلاّدَةٍ ذُخْراً لِمُدَّخِرٍ لَوْ فَرَّقَتْ بَيْنَ بَيْطارٍ وَعَطّارِ

قالُوا : أبُو عامِرٍ أضْحَى يُلِمُّ بها ، قُلْتُ: الفَرَاشَةُ قَد تَدنو من النّارِ

عَيَّرْتُمُونَا بأنْ قَد صَارَ يَخْلُفُنَا فِيمَنْ نُحِبّ وَما في ذاكَ مِنْ عَارِ

أكْلٌ شَهِيٌّ أصَبْنَا مِنْ أطَايِبِهِ بَعْضاً وَبَعْضاً صَفَحْنَا عَنهُ للفَارِ[1]

---

[1] الفار : لقب ابن عبدوس .

ديوان ابن زيدون

غزل وحنين ــ وصف الطبيعة

شكوى وعتاب

مدح ورثاء

أغراض مختلفة

فهرس القوافي

ء

ب

ت

ث

ح

د

ر

س

ش

ض

ط

ع

ف

ق

ك

ل

م

ن

هـ

ي


Bibliotheca Alexandrina
06224233